تاريخ ايران الحديث

الاستاذ الدكتور

كريم مطر حمزة الزبيدي

" المقدمــة "

تعد دراسة تاريخ ايران في مؤسساتنا الاكاديمية ذات اهمية كبيرة للمؤرخين العراقيين, ولكل المثقفين المهتمين بالشأن الايراني لعدة اسباب منها التاريخ المشترك بين العراق وايران, والجوار الجغرافي, والاحداث الكثيرة التي وقعت بين البلدين في الماضي.

ولهذه الاهمية , ولتبسيط الدراسة عن تاريخ ايران الحديث لطلبة المرحلة الثالثة للدراسة الجامعية الاولية في قسم التاريخ , قمنا بإعداد هذه الدراسة بالاعتماد على عشرات المصادر العلمية الخاصة بتاريخ ايران ومنطقة الشرق الاوسط.

قسمت الدراسة الى فصلين ، الاول عن العصر القاجاري (١٧٩٦-١٩٢٥), والثاني عن العصر البهلوي (١٩٢٥-١٩٧٩). الفصل الاول دراسة تاريخ ايران في عصر سبع ملوك قاجاريين حكموا البلاد على مدى (١٣٠)عاماً , بدأ بالمؤسس اغا محمد شاه (١٧٩٥-١٧٩٧) ومن ثم فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤) وبعده حفيده محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨) وناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) ومظفر الدين شاه (١٨٩٦-١٩٠٧) ومحمد علي شاه (١٩٠٧-١٩٠٩) واحمد شاه (١٩٠٩-١٩٢٥). وناقش هذا الفصل اهم الاحداث الايرانية في العصر القاجاري بدأ بمدة التأسيس للدولة ، والحروب الايرانية الروسية في عهد فتح علي شاه (١٨٠٤-١٨١٣ و١٨٢٦-١٨٢٨) والاصلاحات في عهد ناصر الدين شاه التي قام بها الصدر الاعظم امير كبير (١٨٤٨-١٨٥١), والامتيازات الاجنبية (الاقتصادية والسياسية) في ايران خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

اما الفصل الثاني فبحث في تاريخ ايران في عهد رضا شاه وابنه محمد شاه, واهم التطورات في عهديهما ومنها عملية التحديث في مختلف الصعد: التعليم والجيش

والصناعة والخدمات وغيرها , كما بحث اوضاع ايران اثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) والاحتلال البريطاني – السوفيتي للأراضي الايرانية. وتأميم النفط الايراني او ما يعرف بحركة مصدق , والثورة البيضاء او حزمة الاصلاحات الاقتصادية ، وتزايد المعارضة لحكم محمد رضا شاه ، لاسيما في عقد السبعينيات من القرن الماضي ، ومن ثم نهاية العهد البهلوي من خلال الثورة الاسلامية في شباط١٩٧٩.

اعتمدنا على عشرات المصادر التاريخية المهتمة بالتاريخ الايراني ، الكتب (فارسي وعربي) ، والرسائل الجامعية والبحوث بمختلف اللغات (فارسية وعربية وانكليزية) , وهذه المصادر كلها مثبتة في قائمة الهوامش في نهاية كل فصل .

ان هذا الكتاب هو للمعرفة الاولية عن تاريخ ايران في العهدين القاجاري والبهلوي, وهو يتلائم مع المستوى الفكري للطلبة ، ومن يريد الاستزادة في العلم والتعمق في الدراسة فتوجد الاف المصادر بمختلف اللغات ممكن ان يحقق الباحث هدفه من خلالها .

والله من وراء القصد

الاستاذ الدكتور

كريم مطر حمزة الزبيدي

شباط٢٠١٧

التمهيد

الدولة الصفوية(١٥٠١-١٧٢٢):

يعد تشكيل الدولة الصفوية حدثاً مهماً في تأريخ العالم الاسلامي الحديث بعد ان اصبحت قطباً جديداً في السياسة الدولية منحت ايران [١] هويتها الدولية والمذهبية المتميزة والمؤثرة, وما شهدته البلاد من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية نتيجة ذلك الحدث . هذه الانطلاقة كانت وليدة شرعية لجهود كبيرة امتدت عبر اكثر من قرنين من الزمن.[٢]

عرفت الدولة الصفوية بهذا الاسم نسبة الى الشيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي(١٢٥٣-١٣٣٤).وينتسب هذا الى اسرة ثرية معروفة في مدينة اردبيل الواقعة في الجزء الشرقي من اذربيجان. وقد ذاعت شهرته بوصفه ولياً من الاولياء ومؤسس طريقة صوفية عرفت بالطريقة الصفوية, وكانت هذه الطريقة واحدة من طرق صوفية عديدة نشأت في انحاء المشرق الاسلامي ابان عهود الاضطراب والقلق السياسي[٣].

تطورت الطريقة الصوفية عبر قرن ونصف من الزمن[٤], ووصلت في اخر المطاف الى اسماعيل بن حيدر , فأضحى المرشد الكامل لها , وحول شخصه دارت الطريقة ومريدوها على الرغم من عمره الذي لم يتجاوز السبع سنوات, إذ ولد اسماعيل بن حيدر في(٢٥تموز١٤٨٧)[٥], اي قبل سنة من مقتل والده وفي لا هيجان كلف كاركيا ميرزا علي, الشيخ شمس الدين اللاهيجي ليكون معلماً خاصاً لإسماعيل يعلمه القرآن الكريم واصول الدين واللغتين الفارسية والعربية[٦], فضلاً عن نجم الصائغ الذي تولى تعليمه مبادئ الرياضيات وعلم النجوم والحكمة فنال على يديهما تعليماً جيداً درس من خلاله أصول المذهب الشيعي واحكامه , كما حرص مربوه الاخرون من اهل الاختصاص على تدريبه مختلف فنون القتال والصيد.[٧]

خرج اسماعيل للقتال في عام(١٤٩٩),واستطاع تحقيق الانتصارات , واهمها معركة شرور عام(١٥٠١) التي سيطر فيها على مدينة تبريز واتخذها عاصمة لدولته .[٨]

امضى الشاه اسماعيل السنوات العشر الاولى من حكمه في بسط سيطرته على ايران والتوسع على حساب المناطق المجاورة وكانت قوة الصفويين تزداد باطراد في هذه الاثناء بسبب تدفق تركمان الاناضول الى ايران بعد ان بلغتهم انباء انتصارات الشاه اسماعيل وتوزيعه الغنائم بسخاء على اتباعه.[٩]

ومن الاجراءات الكبيرة التي قام بها الشاه اسماعيل(١٥٠١-١٥٢٤)هو اعلان المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية. وقد استخدم الشدة والعنف لوضع هذا الاجراء موضع التطبيق[١٠] كما اهتم ببناء جيشه ,وقضى على قوات الآق فوينلو[١١] عام(١٥٠٣) في معركة همدان , وبذلك سيطر على وسط وغرب ايران , ومن ثم سيطر على المقاطعات الايرانية تباعاً .[١٢]

وفيما يتعلق بالعلاقات الخارجية للدولة الصفوية في عهد اسماعيل فان اهمها مع الدولة العثمانية , وكانت تتسم بالتنافس والصراع, لاسيما بعد وصول السلطان سليم الاول(١٥٠٨-١٥٢٠) الى الحكم العثماني. وكانت معركة جالديران قرب تبريز بين الجيشين العثماني والصفوي عام(١٥١٤), معركة فاصلة انتصر فيها العثمانيين وخسر اسماعيل فيها , وفرَمن المعركة. لكن الدولة الصفوية استمرت بسبب عدم تواصل العثمانيين في مطاردة الجيش الصفوي الى داخل الاراضي الايرانية.[١٣]

كان الضغط الخارجي على ايران عاملاً قوياً في توحيد جميع اجزائها , واخلاص اهلها للملوك الصفويين والمذهب الشيعي . وجاء بعد اسماعيل ابنه الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦) وتمكن من الاحتفاظ بحدوده الشرقية , ولكنه قاسى هزائم عديدة في الغرب على يد السلطان العثماني سليمان القانوني[١٤], الذي استولى على

العراق وتوغل حتى وصل الى تبريز واصفهان , فنقل طهماسب عاصمته من تبريز الى قزوين لينجو من التهديد العثماني.(١٥)

وبعد مدة وجيزة - تشمل عهود اسماعيل الثاني ومحمد خدا بنده. وسلطان امير حمزة – اعتلى الشاه عباس الكبير العرش في عام(١٥٨٧). وكان العثمانيون في الغرب يسيطرون على اذربيجان كلها , وكان الاوزبك في الشرق قد غزو خراسان وسيطروا على هراة ومشهد, فأمضى الشاه عباس اولاً معاهدة اعترفت بالمغانم العثمانية , ثم سار لطرد الاوزبك بعيداً عن خراسان ,فلما تخلص من شر تهديدهم , توجه غرباً وانتصر على العثمانيين , واسترد اذربيجان وارمينية وجورجيا.(١٦)

ومن ضمن اجراءات الشاه عباس المهمة في هذه المدة نقل العاصمة الصفوية من قزوين الى اصفهان في حدود سنة(١٥٩٨). وكانت العاصمة الجديدة تتوسط ايران تقريباً , فهي قريبة من حدود بلاده الشرقية ومن الخليج العربي الى حد ما , فضلاً عن بعدها عن الدولة العثمانية , مما يجعلها اكثر امناً من التهديدات العثمانية , وفي الوقت ذاته تخلص من مركز العناصرالتركية "القزلباش" في قزوين , وهي خطوة من الشاه لإنهاء هيمنة العناصر التركمانية في الدولة الصفوية.(١٧)

كان الشاه عباس الشخصية القوية في البيت الصفوي, ويعد مساوياً لأي ملك عظيم وجد في ايران في تاريخها الطويل , وقد سجلت سنوات حكمه جيداً , خصوصاً بواسطة الرحالة الانكليز الذين زاروا بلاطه .(١٨)

شجع الشاه عباس الاصلاحات في كل ميدان من ميادين الحياة العامة , وانشأ جيشاً نظامياً بدلاً من جيشه الذي كان مكوناً من قوات قبلية يقودها قواد قبليون , واشتمل الجيش الجديد على فرقة تسمى " اصدقاء الملك" مكونة من عشرة آلاف من الفرسان ,

وعشرين الفاً من المشاة , كما شيدت الطرق , والقنوات ,واماكن نزول القوافل في جميع انحاء ايران.(١٩)

وفي سياق سياسة تقوية سلطة الحكومة المركزية واشرافها على المقاطعات الايرانية اتبع الشاه عباس سياسة التوسع في اراضي التاج . وكانت ايرادات هذه الاراضي تذهب الى خزينة الشاه , كما انها تدار من قبل موظفين مرتبطين بالشاه مباشرةً, وبلغ هذا التوسع الى حد تحويل مقاطعات بكاملها الى اراضي التاج وخاصةً بين سنة(١٥٨٨-١٦٠٦), مثل مقاطعات قزوين وكاشان واصفهان وجزء من كرمان ويزد وقم وما زندران وكيلان واستراباد وكسكر .(٢٠) ولا شك ان الحاجة الى مزيد من الاموال للانفاق على الجيش الجديد كانت من ضمن دوافع الشاه عباس الاول في اتباع هذه السياسة.(٢١) اهتم الشاه عباس في البناء وخاصةً في العاصمة اصفهان , وانشأ المباني الضرورية للاحتياجات العائلية والمدنية والدينية للبلاط ,وبعد عام(١٦١١) قام بتوسيع هذه المباني ومضاعفتها حتى جعلها اوسع واجمل , وقد بقيت هذه الآثار الفخمة في حالة حسنة حتى الوقت الحاضر , وتعطي مدينة اصفهان لزائرها صورة كاملة لإيران القديمة, فقد حف حول الميدان الملكي قصر ومسجد ملكي "مسجد شاه" ومسجد اصغر ومدخل كبير للأسواق المسقوفة , وتوجد الى غربي الميدان حديقة فسيحة , مرصعة بقصور ملكية . وجواسق جميلة يخترقها شارع واسع , يواصل امتداده عبر النهر عن طريق معبر جديد فيؤدي الى حدائق القصور على الضفة المقابلة .(٢٢)

ومن سوء الحظ ان الجانب الاقل نبلاً وحكمة في الشاه عباس قد ظهر في علاقاته العائلية ؛ فقد قتل بعض ابنائه واهمل تعليم الاخرين وتمرينهم على طريقة الحكم ؛ خوفاً وحسداً من ان يحل احد محله في الحكم, فقوض بذلك مستقبل الدولة الصفوية , فقد خلفه على العرش سلسلة من الملوك غير اللائقين نسبياً , حتى راح

مثل ايراني هو "حيثما توقف الامير الكبير عن الحياة , توقفت ايران عن الانتعاش والرخاء".(٢٣)

كان اول خلفاء الشاه عباس الاول حفيده سام ميرزا الذي تولى العرش باسم الشاه صفي(١٦٢٩-١٦٤٢) , وقد اشتهر هذا بالقسوة الشديدة وسفك الدماء , وكان من اوائل ضحاياه كبار القادة العسكريين ومستشاري جده الشاه عباس الاول.(٢٤)

وقد لاقت ايران في عهده خسائر كبيرة امام العثمانيين في الغرب, والمغول في الشرق , فاحتلت عدد من المدن الإيرانية من قبل السلطان العثماني مراد الرابع(١٦٢٣-١٦٤٠).(٢٥)مثل يريفان وتبريز وبغداد.(٢٦)

تولى العرش بعد وفاة الشاه صفي سنة(١٦٤٢) ابنه الامير سلطان محمد ميرزا الذي عرف باسم عباس الثاني (١٦٤٢-١٦٦٦), ثم اعقبه على العرش ابنه صفي باسم الشاه سليمان(١٦٦٦-١٦٩٤) وكان مدمناً على الخمر.(٢٧)

لذلك اهمل شؤون الدولة واصبح الوزير الاول , اي رئيس الجهاز الاداري في الدولة الحاكم الفعلي فيها. ولم يكن عهد ابنه الشاه حسين (١٦٩٤-١٧٢٢) بأفضل منه وفي نهاية الامر بعد اضطرابات عديدة شهدتها المدن الايرانية تعرضت العاصمة اصفهان الى الغزو الافغاني بزعامة مير محمود عام(١٧٢٢). ويعد هذا الحدث النهاية الفعلية لحكم الاسرة الصفوية في ايران والذي دام اكثر من قرنين من الزمان.(٢٨)

الدولة الافشارية(١٧٣٦-١٧٩٦):

كان نادر قلي رجلاً فيلياً من الأفشار , ولد في مشهد وارتفع شأنه من حمال الى رئيس عصابة لقطع الطريق يتخذ مقره في " قلعت نادري" المنيعة في خراسان , وفي عام (١٧٢٦) اشتغل في خدمة طهماسب ميرزا ابن الملك الصفوي الشاه حسين,

وفي عام(١٧٢٩)هزم الافغانيين بقيادة اشرف على مقربة من اصفهان , وطردهم من غربي ايران ومن خراسان وهراة , واسترد - ايضاً- ارمينيا وجورجيا من العثمانيين كما اعترفت بذلك معاهدة القسطنطينية المبرمة في عام(١٧٣٦).(٢٩)

وفي عام(١٧٣١) عزل نادر طهماسب , وحكم كنائب للشاه عباس الثالث ابن طهماسب الى ان توفي عباس هذا "آخر الصفويين" في عام (١٧٣٦), وحينذاك اعتلى نادر عرش ايران وتلقب بنادر شاه . وصار مؤسساً للدولة الافشارية .(٣٠) استمر عهد نادر شاه حتى عام(١٧٤٧), وقد اتسم عهده بالحرب والتوسع مما اثقل كاهل الايرانيين الذين وقع عليهم عبء تمويل حملات نادر شاه العسكرية .

ولم يتخذ نادر شاه طيلة عهده اية خطوات مهمة تذكر لتحسين الادارة وتطوير موارد البلاد او ادخال اية اصلاحات اقتصادية او اجتماعية . وطبقاً لوصف احد الباحثين الايرانيين فانه" لسوء حظ ايران كان نادر مجرد فاتح , ولم يكن مؤسس دولة . وليس هناك دليل على انه كان يبدي اي اهتمام بإعادة رخاء الشعب او امنه او استقلاله . ويبدو ان هدفه كان النصر والنهب".(٣١)

وقتل نادر شاه بيد واحد من ضباطه في عام(١٧٤٧)في اثناء الثورات التي قامت في الاقاليم .وحكم ابن اعمى لنادر - شاهرخ- خراسان من عام(١٧٤٨-١٧٩٦) ولكن حدث في هذه المدة ان ظفر الافغان باستقلالهم وتمزق غربي ايران بواسطة الحروب الداخلية , وسقط في ايدي دولتي الزنديين والقاجاريين.(٣٢)

اعقب اغتيال نادر شاه حروب طاحنة في ايران بين الصفويين والافغان والأفشار والزنديين والقاجاريين , وفي عام (١٧٦٥) استقرت ايران للزنديين واتخذ كريم خان الزند من مدينة شيراز عاصمة له, واتخذ لنفسه لقب وكيل الدولة ثم وكيل الرعبة , ورفض ان يخاطبه احد بلقب شاه على اساس ان اسماعيل الثالث

هو الشاه , وانه "اي كريم خان " نائبه. وعندما توفي اسماعيل الثالث عام(١٧٧٣) رفض كريم خان اتخاذ لقب شاه لنفسه .[٣٣]

نعمت ايران بشيء من الاستقرار والرخاء في عهد كريم خان الزند, وازدهرت شيراز في عهده وانتعشت الآداب والفنون في بلاطه هناك وقد ابدى اهتماماً بتحسين اوضاع شعبه ونجح في تنظيم الشؤون المالية , وشجع الحرف من خلال اقامة الورش لإنتاج الخزف والزجاج , وخفف عبء الضرائب على الفلاحين من خلال تحديده السلطات التعسفية التي كان يتمتع بها ملاك الاراضي, ونجح في احياء مشاريع الري وخاصة في مقاطعة فارس جنوب ايران.[٣٤]

لم يشهد عهد كريم خان نشاطاً عسكرياً ملحوظاً مثل عهد سلفه نادر شاه .

واذا ما استثنينا حملاته العسكرية ضد منافسيه ابان الصراع على السلطة (١٧٥٠-١٧٥٩)وحملاته لإخضاع قبيلة كعب في منطقة الاحواز عام(١٧٥٧و١٧٦٥), فان العمل العسكري المهم الوحيد تمثل في غزو البصرة عام(١٧٧٥).[٣٥]

توفي كريم خان الزند في(٢اذار١٧٧٩)وعاشت ايران بعده في مرحلة اخرى من الحرب الاهلية والصراع على السلطة بين افراد الاسرة الزندية وغيرهم من الطامعين في السلطة , وقد حسم هذا الصراع في نهاية المطاف لصالح قبيلة القاجار.[٣٦]

الهوامش

١. اصبحت ايران الاسم الرسمي لبلاد فارس منذ(١٥آذار١٩٣٥) بعد ان اتخذ الشاه رضا بهلوي قراراً بذلك .

٢. طالب محيبس حسن الوائلي, الصفويين من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة, دمشق ,رند للطباعة والنشر والتوزيع,٢٠١١,ص١١.

٣. ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ,الموصل دار الكتب للطباعة والنشر ,١٩٩٢,ص١٧.

٤. بعد وفاة مؤسس الطريقة الصفوية صفي الدين اسحاق الاردبيلي عام (١٣٣٤)تولى ابنه صدر الدين موسى مشيخة الطريقة حتى عام(١٣٩٢), ثم انتقلت الى ابنه خوجة علي الذي اتخذت في عهده الطريقة طابعاً شيعياً بعد ان كانت شافعية , واستمر حتى عام(١٤٢٧),ثم تولى ابنه ابراهيم مشيخة الصفويين حتى عام(١٤٤٧),بعدها تولى ابنه جنيد (١٤٤٧-١٤٦٠) المشيخة, واصبحت الطريقة الصفوية في عهده ذات طابع سياسي, وفي عهد حيدر ابن جنيد اتخذت الطريقة طابع عسكري واستمرت الطريقة الصفوية بطابعها السياسي العسكري حتى مقتل حيدر عام(١٤٨٨) . ثم آلت المشيخة والقيادة الى اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية. لمزيد من التفاصيل يراجع: طالب محيبس حسن الوائلي, المصدر السابق.

٥. امير محمود خواندمير, تاريخ شاه اسماعيل وشاه طهماسب صفوي(ذيل تاريخ حبيب السير),تصحيح وتحشية: محمد علي جراحي,تهران,١٣٧٠ش,١٩٩٢م,ص٣٧.

٦. حسن بيك روملو ,احسن التواريخ ,جلد١١,به كوشش:عبد الحسين نوائي تهران,١٣٧١ش/١٩٩٣,ص٢٠.

٧. طالب محيبس حسن الوائلي, المصدر السابق,ص١٣١.
٨. جان فوران, مقاومت شكنندة. تاريخ تحولات اجتماعي در ايران, ترجمة: احمد تدين, جاب بنجم,تهران,١٣٨٣ش/٢٠٠٥,ص٤٤.

9.jackson 8Lokhart. The Cambridge history of Iran vol 6"Cambridge-1986" p p2018-2019

١٠.طالب محيبس حسن الوائلي, المصدر السابق,ص٢٣٩.

١١.الاق فوينلو: (الخروف الابيض) مجموعة من القبائل التركمانية ,موطنها الاصلي تركستان, وتحركت في وقت واحد مع القره فوينلو صوب خراسان, وانتهى بها المطاف بالاستقرار في المنطقة الواقعة بين اذربيجان وخربوط وديار بكر في اواخر القرن الرابع عشر, واقامت فيما بعد امارة مركزها ديار بكر: يراجع عبد الله بن فتح الله البغدادي ,التاريخ الغياثي,بغداد-١٩٧٥,دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني, ص ص(٣٧٢-٣٩٥).

١٢.ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص٢١.

١٣.المصدر نفسه, ص ص (٢٢-٢٣).

١٤.سليمان القانوني :يعد السلطان سليمان القانوني "١٥٢٠-١٥٦٦" من اكفأ السلاطين العثمانيين, دخل العراق في عهده تحت السيطرة العثمانية ، للتفاصيل عنه يراجع :عباس اسماعيل صباغ, تاريخ العلاقات العثمانية الايرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين ,بيروت ,١٩٩٩.

١٥.كارل بروكلمان ,تاريخ الشعوب الاسلامية , ترجمة نبيه فارس ومنير البيلكي ، بيروت-١٩٧٧, ,ص٤٩٢.

١٦.دونالدولبر,ايران ماضيها وحاضرها, ترجمة عبد النعيم محمد حسنين, القاهرة, دار الكتاب المصري, ١٩٨٥, ص٨٧.

١٧.المصدر نفسه,ص٨٨.

١٨.المصدر نفسه .

١٩.ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق, ص ص(٢٧-٢٨).

20-jackson 8 Lockhart Op-Cit p 269

٢١.بديع جمعة واحمد الخولي, تاريخ الصفويين وحضارتهم,القاهرة-١٩٧٦,ج١,ص ص٢٨٨-٢٨٩.

٢٢.دونالدولبر,المصدر السابق, ص٨٩.

٢٣.المصدر نفسه, ص٩٠.

٢٤-Edward G Brown. A literary history of Persia vol

(Combridge-1959

pp. 111-112

٢٥. يعد السلطان مراد الرابع(١٦٢٣-١٦٤٠) ابرز سلاطين الدولة العثمانية في القرن السابع عشر .تولى العرش في ظروف حرجة اذ كانت الدولة العثمانية تعاني من مشكلات داخلية

اقتصادية وسياسية عديدة تمكن من معالجتها بحزم .يراجع : صالح حسين عبد الله ,السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠)اطروحة دكتوراه, كلية الآداب, جامعة بغداد,٢٠٠٠.

٢٦-Bercy Sykes Ahistory of persia

Vol 2 London-1969 pp-210-211

٢٧.ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص٣٦.

٢٨.المصدر نفسه,ص٣٧.

٢٩.دونالد ولبر, المصدر السابق, ص٩٥.

٣٠.المصدر نفسه.

31-Hafez F Farmagan The Foreign policy of Iran Ahistorical analysis Utah-1971 p 15

٣٢.عبد العزيز سليمان نوار ,الشعوب الاسلامية ,بيروت-١٩٧٣,ص٣٢١

33-Gakson 8 Lochart op- cit p 330

٣٤. ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص٥٨.

٣٥.عبد الامير محمد امين,المصالح البريطانية في الخليج العربي(١٧٤٧-١٨٧٨),بغداد,١٩٧٧,ترجمة هاشم كاطع لازم, ص ص ١٥٣-١٧١.

٣٦.كـريم مطـر حمـزة الزبيـدي وفـؤاد طـارق العميـدي, دراسـات فـي تـاريخ ايـران الحـديث, الدولـة القاجاريـة فـي عهـد آغـا محمـد شاه , بيروت, دار العلوم العربية,٢٠١٤,صفحات متعددة.

الفصل الاول

العهد القاجاري(١٧٩٦-١٩٢٥):

المبحث الاول : آغا محمد شاه وتأسيس الدولة القاجارية :

اولاً : ولادته ونشأته:-

هو محمد بن محمد حسن قاجار قوانلو بن فتح علي خان بن شاه قلي خان بن مهدي خان بن ولي خان بن محمد علي خان.(١) وقد اختلفت الروايات التاريخية حول ولادته , فمنهم من ذكر انه ولد في ليلة الجمعة (١٥شعبان)عام(١١٥٤هـ/١٧٤٢م),في محلة ميدان في استراباد في بيت سيد مفيد استر آبادي, ولأسباب العداء بين والده ونادر شاه , فان ولادته ضلت سراً خوفاً من مقتله.(٢)

فيما ذكرت رواية اخرى انه ولد في شهر المحرم (١١٥٥هـ/١٧٤٢م) في مدينة جرجان , وفي رواية اخرى انه ولد بتاريخ (١٢ ربيع الثاني من ذلك العام , اذ ظهر في هذه الليلة مذنب هالي الذي تشائم منه اهالي طائفة آشاق باش فانخفضت درجة الحرارة وهطلت امطار غزيرة ادت الى فيضان نهر اترك وفروعه في ليلة الثالث عشر من ربيع الثاني ,اثر على اراضي هذه القبيلة واغرقها , فلجأ اهاليها الى المرتفعات.(٣)

لقد مرت الاحداث على آغا محمد خان وعائلته وهو وسط قبيلة التركمان , وكان قد شاهد احداث الحروب التي مرت بها قبيلته , وعرف احداثها على صغر سنه , اذ كان شديد التعلق بوالدته التي راحت تعلمه اصول القتال والفروسية للمشاركة في الحروب مع ابيه كما علمته القراءة والكتابة وحفظ السور القصار من القرآن الكريم , وكانت هي التي ربته بديلاً عن ابيه ,على خلاف المعهود في القبائل البدوية ,اذ كان والده دائم السفر , او انه كان يخوض الحروب , فلم يكن لديه الوقت الكافي لتربيته.(٤)

ثانياً :اعتقال آغا محمد خان واخصاؤه:

اجمعت معظم الروايات التأريخية على ان حادثة اخصاء آغا محمد خان كانت في بداية عمره في عام (١١٦٠هـ/١٧٤٧م), عندما غزا علي شاه افشار الملقب بـ(عادل شاه) وقد سعى لإخضاع محمد حسن خان في ما زندران , وبسبب ما وقع يومئذٍ في خراسان من قحط وغلاء , وخشي محمد حسن خان من ان يقع اسيراً في ما زندران, فسار الى صحراء جرجان , فأسر علي شاه ولديه آغا محمد خان وآغا محمد حسين خان , وامر بإخصاء الاكبر منهما آغا محمد خان,(٥)عندما كان في الخامسة من عمره, ليصبح عقيماً , حتى لا يطالب احد من ابنائه بالعرش في المستقبل .(٦)

وقد اثر هذا الحادث تأثيراً كبيراً فيه, كما هو معروف في علم النفس , اذ يشير علماء النفس , ومنهم العالم النمساوي آدلر ,الى ان الانسان الذي يعاني من اي نقص في عضو ما, يسعى الى تعويض ذلك النقص بالعمل المستمر وبدون انقطاع, لتحقيق اي نوع من انواع التقدم والتفوق في مجال الحياة ,وهذا ما يسمى بالكفاح من اجل التفوق في الميدان الذي اظهر عجزه فيه وفي مجالات اخرى, فهذه القوة الدافعة هي التي تعمل على ايجاد الحلول للمشاكل التي تعترض ذلك الانسان , ومن ثم تزيد من ثقته بنفسه, وتجعله قادراً على تخطي الصعاب .(٧) وعموماً فقد اصبح آغا محمد خان حاد الطباع شرساً فضاً قاسي القلب, سيء الظن بعد ذلك.(٨)

اخذت تظهر على آغا محمد خان آثار الاخصاء شيئاً فشيئاً, فتساقطت لحيته وشارباه, وتشوه منظر حاجبيه, وغابت في عينيه تلك النظرة الجذابة , واصبح منظر عينيه منظر عينين دائمتي البكاء . وبعد اربع سنوات لم يبق فيه اثر لوسامته السابقة , وغاب صوته الرجولي, فاصبح شبيهاً بصوت النساء, انه لما وصل الى منصب الملك كان يتحاشى مناداة خدمه اذا اراد استدعائهم, بخلاف العادة المتبعة يومئذٍ ,اذ كان الملوك ينادون خدمهم بصوت جهوري, وقد اتخذ آغا محمد خان لنفسه شيئاً كالطبل الى جانبه

ليضرب عليه اذا اراد استدعاء احد خدمه , ليخفي ما في صوته من نقص , فلا يستهان به, ولذلك كان اعداؤه يسمونه (الخصي الطبَال).(٩)

ثالثاً : آغا محمد خان واشتراكه في قيادة الحملات العسكرية:

بعد ان تعلم آغا محمد خان اصول الحرب والقتال مع ابيه والفضل يعود لامه جيرانه ايضاً , عندما ارسلته للمشاركة مع ابيه في المعارك الحربية, فتعلم قيادة الجيوش واصول الحرب وفنونها , شارك مع ابيه في عام(١١٦٨هـ/١٧٥٤م) في معركة ضد كريم خان الزند , للسيطرة على اصفهان مقر حكم الاخير, فوضع محمد حسن خان ابنه آغا محمد خان قائداً على طليعة الفرسان , وكان عمره آنذاك ثلاثة عشر عاماً , اذ كان من امهر الرماة في عسكر ابيه , وكان هذا المنصب يسند الى الفرسان الشجعان الذين لهم مهارة قتالية كبيرة , وقد انتهت المعركة بانتصار محمد حسن خان, الذي احتل اصفهان , فرجع كريم خان الزند الى فارس , وبهذا اصبح محمد حسن خان, ملكاً على ايران المركزية من خلال سيطرته على الإيالات الشمالية آستراباد ومازندران وكيلان.(١٠)

قصة الصراع المرير بين محمد حسن خان وكريم خان الزند استمرت الى عام(١١٧٢هـ/١٧٥٨م), وهما يتناوبان في السيطرة على المدن المركزية , تارةً بيد هذا وتارةً اخرى بيد ذاك , كان آغا محمد خان يرافق اباه في جميع تلك المعارك , وعلى الرغم من ذلك لم يفارقه الكتاب , اذ كان يطالعه في الليل فيما يأوي الى الفراش , وهي عادة غرستها امه جيرانه فيه وظلت هذه السمة فيه ومستمرة معه حتى ليلة قتله في شوشه عام(١٢١٢هـ/١٧٩٧م).(١١)

وقد رأى وشارك آغا محمد خان في توسيع رقعة دولتهم تحت قيادة والده وحكمه من ايران , اي من حدود خراسان حتى نهاية حدود اذربيجان, واضعاً اهمية الاستعانة الاساسية بقبيلتهم التركمان

التي كان ابوه يعتمد عليها اعتماداً كبيراً , ويلجأ اليها عند المام المصائب به او انحسار نفوذه.(١٢)

في معركة حاسمة قرب استراباد , خسر القاجاريين فيها قائدهم محمد حسن قاجار, اذ قتل على يد الزنديين , مما اضطر آغا محمد خان وعائلته الرجوع الى مناطق التركمان كملجأ لهم , فراراً من كريم خان الزند الذي امر باعتقالهم , وكان نشاط آغا محمد خان العسكري ضد كريم خان الزند مستمراً , اذ استطاع جمع الف فارس من قبيلته آشاقة باش والتركمان , وانشأ منهم قوة مسلحة باغت بها اطراف مدينة استراباد, فنهبوا ما وصلت له ايديهم , وقتلوا من تعرض لهم .., ثم عادوا الى مقرهم.(١٣)

وبعد عدة معارك بين كريم خان الزند وآغا محمد خان , وفي قرية (ننغ سر) قرب ما زندران, في الخامس عشر من شعبان(١١٧٥هـ/١٧٦١م) القي القبض على آغا محمد خان من قبل حاكم ما زندران وارسل الى شيراز.(١٤)

عامل كريم خان الزند الاسرة القاجارية , ولا سيما آغا محمد خان ,بكل ترحيب واحترام وتقدير خلال وجوده رهينة عنده , وعامل آغا حسين قولي خان معاملة حسنة وعينه عام(١١٨٤هـ/١٧٧٠م) حاكماً على دامغان, كما تزوج كريم خان الزند من اخت محمد حسن خان المدعوة خديجة بيكم .(١٥)

كان كريم خان الزند كثيراً ما يستشير آغا محمد خان في العديد من الامور السياسية والعسكرية والثقافية , اذ قدم آغا محمد خان نصائحه بكل صراحة الى كريم خان الزند ولم يخنه , لأنه كان على ثقة تامة بانه سوف يكون هو حاكماً يوماً ما على البلاد , ولا سيما في مسالة تمرد حاكم استرآباد محمد خان قاجار دولو عليه, والذي سعى لأن يستقل عن حكم كريم خان الزند, وذلك بتوقفه عن ارسال الخراج اليه , فأجابه آغا محمد خان انه يجب مع حاكم

كهذا ان تجهز جيشاً لقمعه, لأنه لو امتلك المال الكافي فسوف يعلن التمرد والعصيان عليك.(١٦)

استطاع آغا محمد خان اقناع كريم خان الزند لإسناد قيادة جيشه لأخيه حسين قولي خان, والذي يبلغ تعداده ستة الاف جندي , وذلك لمحاربة محمد خان قاجار قولو, بحيث ان آغا محمد خان افهم اخاه قبل سفره الى دامغان ان توليته لمدينة دامغان انما هي فرصة عليه ان يغتنمها فيما بعد للثورة على كريم خان الزند وانتزاع الملك من يده, لأن الهدف الاساسي لهم هو الحصول على الحرية والاستقلال, واستعادة ارض اجدادهم , وهي فرصة السيطرة على استراباد, وتوحيد القاجار, وقد اعطاه التعليمات الاساسية بشان هذه الامور.(١٧)

يتضح ان سياسة اغا محمد خان المستقبلية قد رسمها في ضوء هذه التوجيهات لأخيه ,كما ان معظم الامور التي اوصاه بها قد وقعت بالفعل , وقد استجاب له اخوه حسين قولي خان, حتى في امر زواجه, وان نسل الحكم القاجاري سيكون منه ، اذ حكم دولة القاجار بعد اغا محمد خان فتح علي شاه, وهو ابن حسين قولي خان.(١٨)

بعد سيطرة حسين قولي خان على دامغان, تمرد على الزنديين , وايقن كريم خان الزند باستمرار تمرده , ولهذا عزم بعد استشارة بعض رجاله على ان يقتل حسين قولي خان اغتيالاً من دون سوق الجيش اليه , فارسل رجلاً اسمه علي خان دولو الى استراباد ليتولى هذه المهمة , فارسل الاخير رجلاً اسمه ارتق, كان حسين قولي خان قد قتل اخاه وابنه, فاستوقف حسين قولي خان وهو راكب , متظاهراً بان يرفع اليه ظلامة , فوثب اليه على ظهر الفرس , فطعنه بالسكين فقتله , وبالمقابل قتل مرافقوا حسين قولي خان ارتق, كان ذلك في عام(١١٨٩هـ/١٧٧٥م), وقيل انه قتل في عام(١١٩١هـ/١٧٧٧م) في منطقة سرخة دشت من ثلاثة رجال

من التركمان, وكان عمره سبعة وعشرين عاماً, ودفن في استراباد.(١٩)

رابعاً: موت كريم خان الزند وفرار آغا محمد خان من شيراز(١١٩٢هـ/١٧٧٩م):

كانت الاخبار تصل الى آغا محمد خان حوالي ستة عشر عاماً في شيراز الى ان مات كريم خان الزند في(٣صفر١١٩٢/١٧٧٩م) كانت الاخبار تصل الى آغا محمد خان عن كريم خان الزند ومرضه عن طريق عمته خديجة بيكم التي ساعدته على الهروب من شيراز نحو قبيلته القاجارية في استراباد , كما كانت له اتصالات مع اثنين من خدم كريم خان الزند, وهما نوكو وظاهر اللذان كانا يصحبانه عند خروجه للصيد , وقد استطاع آغا محمد خان الهروب مع اصحابه واقرباءه الى مازندران, وفي الطريق استولى على قافلة محمَلة بأموال الضرائب من شمال ايران الى شيراز .(٢٠)

نظراً لما اصاب حكم بلاد فارس من عدم الاستقرار سياسياً بعد وفاة كريم خان الزند وسط الازمات الداخلية الخطيرة , وذلك لعدم وجود شخصية قوية قادرة على اعتلاء السلطة , اذ كان الجميع طامعاً في الحصول على الحكم فقط , وهكذا كانت السنوات (١١٩٣هـ/١٧٧٩م)-(١٢٠٣هـ/١٧٨٨م) ينتقل فيها الحكم بين اخوان واولاد كريم خان الزند واولاد اعمامه , فقد هيأت هذه الاوضاع المرتبكة الفرصة المناسبة لأغا محمد خان ان يسيطر على العديد من مناطق بلاد فارس , كلما سنحت له الظروف , ابتداء من شمال ايران والمناطق الاخرى من فارس .(٢١)

بدأ آغا محمد خان , بعد استقراره في استراباد بتهيئة الاوضاع لتثبيت حكمه , فكانت جهوده في هذا الجانب , متمثلة بسعيه الى لم شمل قبيلة القاجار بشقيها, وذلك بمساعدة اخوته , لا سيما اخيه جعفر قلي خان الذي كان مخلصاً له , وبعض اصدقائه والمقربين

منـه , كمـا اسـتطاع تصـفية المخـالفين لـه داخـل قبيلـة القاجـار , واخـذ يوسـع حـدود دولتـه الجديـدة بعـد ان ادرك ان حكـم الزنـديين , بعـد وفـاة كريم خان , اصبح حكماً ظاهرياً .(٢٢)

استطاع آغا محمد خان القضاء على تمردات اخوته , وهي:

١/تمرد رضا قلي خان(١١٩٤-١١٩٥هـ/١٧٨٠).

٢/ تمرد مرتضى قلي خان(١١٩٣-١١٩٦/١٧٧٩-١٧٨١م).

٣/ تمرد مصطفى قلي خان(١٢٠٢هـ/١٧٨٧م).

٤/ تمرد جعفر قلي خان (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).(٢٣)

كمـا اسـتطاع آغـا محمـد خـان القضـاء علـى تمـردات الافشـاريين, وهي:

١/ تمرد ذو الفقار خان آفشار عام(١١٩٣هـ/١٧٧٩م).

٢/ تمرد علي خان آفشار عام(١٢٠٠هـ/١٧٨٦م).

٣/ تمرد امير خونة خان آفشار عام(١١٩٦هـ/١٧٨١م).

٤/ تمرد قادر خان عرب حاكم بسطام(١١٩٦هـ/١٧٨١م).(٢٤)

واسـتطاع - ايضـاً - القضـاء علـى تمـردات حكـام الولايـات والمـدن الايرانية الخارجين عليه, وهي:

١/ تمـرد هـدايت الله خـان حـاكم كـيلان(١١٩٧-١٢٠١هـ/١٧٨٢-١٧٨٦م).

٢/ تمرد رمضان خان زند عام(١٢٠١هـ/١٧٨٦م).

٣/تمـرد خسـرو خـان والـى كردسـتان حـاكم مدينـة اورلان عام(١٢٠١هـ/١٧٨٦م).(٢٥)

ولعل اهم الحروب التي خاضها آغا محمد خان كانت مع الزنديين, لا سيما مع اخر حاكم زندي لطف علي خان بن جعفر الزند ,ولم يكن آغا محمد خان يمتلك المعلومات الكافية عن هذا الشاب الشجاع اذ تصور انه شاب لم يمتلك الخبرة العسكرية والقدرة القتالية الكبيرة التي تمكنه من ان يكون حجر عثرة صلب امامه ليؤخر قيام الدولة القاجارية بضع سنين.(٢٦)

فاجئ لطف علي خان الزند آغا محمد خان بقدرته القتالية الكبيرة وحاربه بكل شجاعة وعقيدة , وقد اثبت ذلك من خلال المعارك العديدة التي خاضها معه والتي لم تحسم بسهولة المتوقعة اذ اثبت خلالها لطف خان الزند انه لديه قدرة عالية على ممارسة حرب العصابات , اي يقتل وينهب ثم يتوارى عن الانظار , هجماته مرة نهارية ومرة اخرى ليلية وكان يستدرج القوات المهاجمة عليه بعد فراره بعد الاغارة الى اماكن نصب فيها الكمين , كما استعمل في صيد الوحوش او حفر عميقة ثم يسويها مع الارض فلا يتضح من شيء , فاذا ما استدرجت القوات المهاجمة عليه الى هذه الاماكن اطبقت عليهم الفخاخ.(٢٧)

وقد حدثت المعركة الاولى بينهما قرب شيراز في (١١شوال١٢٠٤هـ -١٧٨٩م) اذ كان لطف علي الزند قد حصل على دعم من حاكم بو شهر ليدخل الى شيراز . وقد سار آغا محمد خان اليه من طهران بجيشه الذي بلغ تعداده عشرين الف مقاتل , فباغته لطف علي خان , وهجم عليه في اطراف مسجد برد قرب شيراز مخترقاً الجناح الايمن للجيش القاجاري, ورغم تراجع لطف علي خان الى داخل مدينة شيراز , وحصار الجيش القاجاري لشيراز لمدة اربعة اشهر, لكن آغا محمد خان انسحب من حصار شيراز بسبب حلول فصل الشتاء .(٢٨)

وفي ١٤ جمادي الاخرة(١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) التقى الجيشان عند مدينة سميرم خارج مدينة اصفهان , وقد تقاتل الجيشان تقاتلاً كبيراً , اذ استمرت المعركة عدة ايام . انتصر فيها آغا محمد خان وهرب لطف علي خان الى بوشهر وهناك لم جراحه وقاتل

القاجاريين حرب عصابات . وفي معركة مرج ايارج(١٢٠٦هـ/١٧٩٢م)انتصر لطف خان الزندي على القاجاريين وكاد ان يقتل آغا محمد خان في خيمته. وجرت بعد ذلك عدة معارك كان اخرها معركة كرمان في(١٩صفر١٢٠٩هـ/١٧٩٤م)انتصر فيها الجيش القاجاري ودخل مدينة كرمان . اما لطف علي خان استطاع الفرار خارج كرمان , وبعد مدة القي القبض عليه وامر آغا محمد خان بإعدامه.(٢٩)

كان للعامل الاقتصادي دوره في اسقاط الزنديين .. اذ ينقل جورج فوستر العامل في شركة الهند الشرقية الانكليزية عام(١٢٠١هـ/١٧٨٦م) في مدينة شهرود "كانت القوة والقدرة الاقتصادية في ذلك الوقت في كافة النواحي الشمالية والمركزية بيد آغا محمد خان ولا سيما في وقت ضعف الدولة الزندية وخيانة رؤساء الزند للطف علي خان وسوء تدبير الاخير في اعطاء شيراز الى حاج ابراهيم" , كما ان الضعف الاقتصادي وعدم خزن المواد التموينية واعلاف الحيوانات في مدينة كرمان, كل هذه الامور كان لها دورها في اسقاط لطف علي خان الزند وانتصار اغا محمد خان .(٣٠)

خامساً :سياسة آغا محمد خان الخارجية :

١/ الحروب بين بلاد فارس وروسيا وتأثيرها في العلاقات الخارجية بينهما :

نظرت روسيا أبان القرن الثامن عشر . بعد نمو مواردها الرأسمالية الداخلية وتطور علاقاتها الدولية في القرن المذكور , الى ايران بنظرة جديدة وبرغبة شديدة باحتلال بعض مدنها واقاليمها المهمة مثل كيلان ومازندران واذربيجان وخراسان كجزء من الخطة السرية التي وضعها الجنرال كرابوتكين عام(١٢٠٠هـ/١٧٨٥م) لغزو الهند.(٣١)

امتازت العلاقات الفارسية٠- الروسية في عهد آغا محمد خان بالتوتر, ولعل هذا التوتر ناشئ من اضطراب الاوضاع الدولية, اثر قيام الثورة الفرنسية(١٧٨٩)والحروب النابليونية تجاه اوربا والعالم , وقد القت هذه الاضطرابات بضلالها على بلاد فارس , لما تحتله من موقع سياسي واستراتيجي مهيمن في المشرق مما جعلها محوراً مهماً تدور حوله معظم استراتيجيات الشرق الاوسط والادنى , ولما تشكله من منطقة محصنة للهند آنذاك .(٣٢)

عموماً فقد تمرد حكام بعض الاقاليم البعيدة عن الحاكم المركزي لبلاد فارس , ولا سيما الاقاليم القريبة من روسيا , وقد استغلت ذلك الامر الاخيرة بهدف استمرار سيطرتها عليها, وبحكم انشغال بلاد فارس في حروب داخلية طاحنة , مثلما شهدتها ايام حكم آغا محمد خان, وكان المثال الواضح على هذه الحالة هيراكلي الثاني حاكم جورجيا.(٣٣)

ومن ضمن الحكام الذين خرجوا عن طاعة آغا محمد خان, حاكم قره باغ ابراهيم خليل خان جوانشير , الذي امتنع عن اداء الضرائب لبلاد فارس والذي اتخذ من بلاد شوشي عاصمة له, وهيأ جيشه لمواجهة جيش آغا محمد خان الذي تقدم نحو شوشي عام(١٢٠٩هـ/١٧٩٤م) ,فعمد ابراهيم خليل خان جوانشير بحكم معرفته بطبيعة المنطقة الجغرافية الى تخريب جسر نهر آراس للحيلولة دون عبور قوات آغا محمد خان والوصول الى شوشي , ولكن آغا محمد خان وقواته تمكنوا من اصلاحه في مدة شهرين , فتمكن آغا محمد خان من تركيز مواقع جيشه هناك مؤقتاً تهيئة لملاقاة جيش الخصم . وبعد معارك ضارية استطاع آغا محمد خان فتح شوشي وفر ابراهيم خليل خان جوانشير الى روسيا.(٣٤)

وفي (٢٧ صفر١٢١١هـ/١٧٩٥م) اتجه آغا محمد خان بجيش كبير بلغ تعداده ستين الفاً الى تفليس (عاصمة جورجيا) لمواجهة الخطر في شمال البلاد واضعاً قسماً من جيشه لمواجهة ابراهيم خليل خان جوانشير في شوشي ان عاود الهجوم عليها , وقد بلغ جيش هيراكلوس الثاني حوالي خمسة عشر الفاً , وهذا يعني ان هنالك فرقاً كبيراً في النسبة بين عددي الجيشين , اذ بلغت النسبة اربعة مقاتلين الى مقاتل واحد.(٣٥)

حاصر آغا محمد شاه تفليس من ثلاث جهات , وتمكن من الانتصار على جيش هيراكلوس الثاني, فدخل المدينة وارتكب جيشه فيها الانتهاكات والمجازر , فأباح لجيشه هتك اعراض النساء وسلب وحرق المدينة, واسر العديد من اهاليها وتاجر بأكثر من عشرين الف من الرقيق , كما قام بتهديم الكنائس واسر القساوسة ورميهم في نهر آراس .(٣٦)

استشاطت كاترين الثانية (٣٧)غضباً اثر سماعها بدخول آغا محمد شاه الى جورجيا وانتصارها على واليها , وأعمال القسوة في اهلها الذين كانوا تحت حمايتها , ولهذا اعدت جيشاً لمواجهة آغا محمد شاه مستغلة فرصة انشغاله في خروجه من خراسان اثر تمرد الاوزبكيين ضده للسيطرة عليها ايضاً , اضطر آغا محمد شاه للذهاب الى طهران لإعداد جيشه لمواجهة الاوزبكيين, وكان تعداد الجيش الروسي حوالي ثمانية الاف جندي بقيادة العقيد كودوفيتش اواخر عام(١٧٩٥) , قد استقرت في داغستان ثم سار نحو جورجيا , اثر علمها بمذبحة تفليس , وبما انها مرتبطة "روسيا" بمعاهدة ثنائية مع هيراكلوس الثاني الامر الذي وضعها في موقف محرج ولهذا تمكن الجيش الروسي من السيطرة على دربند عام(١٢٠٠هـ/١٧٩٦م),ثم جهزت جيشاً آخر تعداده خمسة وثلاثون الف مقاتل لمواصلة تقدمه نحو هذه الاراضي فوصل جيشها معسكر كداوج بالقرب من نهر ترك وبقيادة الجنرال زوبوف , وقد دخلت هذه القوات دربند وباكو وكويا وطالش ومتمافي وكنجة , في الوقت الذي ارسلت كاترين الثانية جيشاً اخر الى لنكران, كما هددت عن طريق البحر ميناء بندرشاه ودشت ليكون وجهته بعد ذلك لاحتلال اذربيجان وكيلان ثم طهران.(٣٨)

لذلك اضطر آغا محمد شاه الى تهيئة جيش كبير لمواجهة الروس, اذ اعلن النفير العام في نواحي بلاد فارس لمقاومة الروس. وبعد ان تحرك الجيش القاجاري من طهران, تبين ان الجيش الروسي انسحب من مواقعه في اذربيجان بسبب وفاة كاترين الثانية , وتولي ابنها بول الاول(٣٩) الملك في روسيا القيصرية الذي الغى الاستعدادات التي بدأتها والدته , وتهيأ للتدخل ضد الثورة الفرنسية.(٤٠)

كانت جهود آغا محمد شاه هذه المرة منصبة على السيطرة على خراسان بشكل قوي وضرورة تحصينها ووضع حد لهجمات الاوزبكيين ضدها , كذلك انهاء سيطرة شاهرخ الافشاري والاستيلاء على ثروات نادر شاه التي كان يخبأها عنده وعند ابنه نادر ميرزا حاكم مشهد الذي فر الى هرات عند سماعه بمجيء آغا محمد شاه الى مشهد تاركاً اباه شاهرخ الاعمى , حاكماً على مشهد , وقد اضطر شاهرخ الى الخروج لاستقبال آغا محمد شاه الذي تضرع بزيارة الامام الرضا "عليه السلام" عام(١٢١٠هـ/١٧٩٦م) , خوفاً من بطشه وقسوته . ولأنه ليست لديه القدرة العسكرية على مواجهته , وقد طلب آغا محمد شاه من شاهرخ اولاً ان يسلم اختام المدينة وخزائنها اليه , وكذلك ان تقام الخطب والاحاديث باسمه في المساجد.(٤١)

نظم آغا محمد شاه بعدها امور خراسان وعين محمد ولي خان ولي محمد خان قاجار وبمعيته عشرة الاف فارس حاكماً على خراسان , ثم انطلق مع جيشه لمواجهة الروس على حدود اذربيجان , وشدد عليه انه في حالة وفاته فلا يفتح ابواب مدينة طهران بوجه اي شخص ما عدا ابن اخيه فتح علي شاه . وكأنما كان يدرك ان منيته قد اقتربت اثر توجهه نحو حدود بلاد فارس الشمالية لمواجهة عدو اوربي راغب في السيطرة على بلاد فارس.(٤٢)وخلال تواجد آغا محمد شاه في خراسان استطاع انهاء تمردات الاوزبك في مرو وبخارى.(٤٣)

سادساً : صفات آغا محمد شاه واغتياله :

وصف السير مالكولم آغا محمد شاه بهذه الكلمات : " كان حاكماً لجزء كبير من بلاد فارس لما يزيد من عشرين عاماً تمكن خلالها من السيطرة على البلاد . كان نحيفاً جداً واذا نظرت اليه من بعد تتخيل كانه يبدو شاباً في الرابعة او الخامسة عشرة من العمر, وجهه غير ملتح وذابل يبدو كوجه امرأة كبيرة لم يكن ليتحمل شخصاً يطيل النظر اليه , ولكن له منظر مهيب عند الغضب الشديد

الـذي كـان معـه اغلـب الاحيـان يفقـد الـوعي . ورغـم هـذا الارهـاق والتعب كان ذا ارادة قوية ومهابة ".(٤٤)

امتـاز آغـا محمـد شـاه بالتقشـف الشـديد فـي تنـاول الطعـام فقـد فـرض علـى نفسـه حميـة قاسـية فـي الاكـل الدسـم حتـى انـه كـان يـزن وجبتـه مـن الطعـام فـي الميـزان لكـي لا تزيـد عـن المقـدار المعـين وكـان يمـارس انـواع الرياضـة البدنيـة المتداولـة فـي ايـران ومـارس رياضـة السـباحة والمشـي والصـيد وهـو صـائم ثـم يفطـر ويـذهب الـى حلقـات الـدرس فـي المطالعة.(٤٥)

كـان مـن بـين الصـفات التـي يتصـف بهـا قسـاوة القلـب وعـدم الرحمـة والشـدة والعنـف وخشـونة الطبـع وبـرودة الاعصـاب والـدم ممـا اسـتطاع اعـتلاء السـلطة فـي الـبلاد واخضـاعها لسـلطته وتوحيـدها , وخوفـاً علـى سـلطته وعرشـه لـم يتهـاون حتـى مـن قتـل اخوتـه واعمامـه واولاد اعمامه قبل اعدائه.(٤٦)

ان عقـدة (الاخصـاء) اثـرت علـى سـلوكه كثيـراً , فلـم يـر ضـاحكاً او باكيـاً قـط, واصـبح قاسـياً جبـاراً ارتكـب المـذابح الدمويـة فـي كرمـان وجورجيـا. وممـا زاد غضـبه ان حكـام المـدن والاقـاليم وسـكانها دأبـوا على تعييره بهذه العقدة خلال حروبه معهم .(٤٧)

ومـن المآخـذ التـي يؤاخـذ عليهـا آغـا محمـد شـاه هـي قيامـه بنـبش قبـري كـريم خـان الزنـد ونـادر شـاه وهـدم قصـورهم وقلاعهـم وانتقامـه الشديد من اسرهم.(٤٨)

اغتيـل آغـا محمـد شـاه فـي ليلـة السـبت الواحـد والعشـرين مـن شـهر ذي الحجـة عـام(١٢١٢هـ/١٨ايـار١٧٩٧م) خـلال توجهـه الـى جورجيـا لينـتقم مـن هيراقـل الثـاني لطلبـه المسـاعدة مـن روسـيا لحمايتـه ضـد التهديـد الايرانـي , وقـد تـم الاغتيـال فـي خيمتـه بمعسـكره فـي شوشة على ضفاف نهر آراس.(٤٩)

هنـاك ثلاثـة آراء فـي سـبب الاغتيـال : الاول ان ثلاثـة مـن خدمـه المقـربين هـم الـذين قـاموا بالاغتيـال لان حكـم علـيهم بالإعـدام بسـبب سـرقة قـاموا بهـا , وقبـل ان ينفـذ بهـم الاعـدام قتلـوه فـي خيمتـه . الثـاني: ان صـادق خـان شـكاكي رئـيس عشـيرة شـكاك الكرديـة واحـد القـواد العسـكريين لآغـا محمـد شـاه والـذي كـان يعسـكر خـارج المدينـة هـو الـذي دبـر امـر الاغتيـال ودارت حولـه الشـبهات لأنـه اسـتولى علـى مجـوهرات آغـا محمـد شـاه . الثالـث : ان احـد حـراس الشـاه القاجـاري كـان جورجيـاً فـي الاصـل فاقـدم علـى قتلـه بتحـريض مـن ابنـاء جلدتـه , وعنـد حلـول الصـباح ذهـب مجموعـة مـن قـادة الجـيش القاجـاري الـى مخدع الشاه فوجدوه قتيلاً فصدموا صدمة كبيرة بمقتل الشاه .(٥٠)

وكـان عمـره حـين مقتلـه(٦٢عامـاً)او(٦٣عامـاً) وتمكـن فـتح علـي شـاه مـن القـبض علـى اثنـين مـن قتلـة عمـه فـي قـزوين, والاخـر امسـك في كرمنشاه وتم احراقه في طهران.(٥١)

المبحث الثاني

ايران في عهد فتح علي شاه(١٧٩٧-١٨٣٤) :

اولاً: تثبيت الحكم والقضاء على معارضيه

كان فتح علي شاه عند مقتل عمه آغا محمد شاه في شيراز , واعلن نفسه شاهاً على ايران وارسل الاوامر الى رؤساء وحكام الولايات معلناً لهم بداية حكمه , وكان في السابعة والعشرين من عمره , وهو على العكس من عمه آغا محمد شاه لا يملك الخبرة والجرأة والشجاعة , الا انه استطاع بمساعدة اسرة الحاج ابراهيم كلانتر الوصول الى السلطة , لذا حصل الحاج ابراهيم على منصب الصدر الاعظم على مدى خمس اعوام , فيما تولى ابناءه واقرباءه الشؤون المالية للبلاد .(٥٢)

خلال السنوات الاولى من حكمه واجه قادة فتح علي شاه تمردات الحكام المحليين والقادة القدامى الذين كانوا على طائفتين احدهما تمثل بقايا الاسر الصفوية والافشارية والزندية الذين كانوا يحلمون باستعادة سلطتهم, والثانية تمثل عدداً من قادة آغا محمد شاه واقرباءه فاضطرت هذه الاحداث فتح علي شاه الذي كان حاكماً على اقليم فارس للتوجه الى طهران لاستخلاص العرش بقوة السلاح .(٥٣)

اول عمل قام به هو سمل عيني عمه علي قلي خان الذي تأخر في اظهار احترامه وتأييده بزيارة الشاه .

ثم توجه للقضاء على صادق خان الشكاكي قائد جيش آغا محمد شاه الذي استغل اضطراب الاوضاع وتوجه الى العاصمة طهران للاستيلاء على العرش وكان هذا قد استولى بعد مقتل آغا محمد شاه على مجوهرات التاج والعرش , وحشد (١٥) الف كردي للاستيلاء على كرسي السلطة واشتبك معه فتح علي شاه في قرية خاك قرب قزوين مما اضطره الفرار الى اذربيجان .(٥٤)

واستطاع فتح علي شاه القضاء على التمردات التالية:

١/ تمرد محمد خان بن زكي خان الزند الذي سيطر على اصفهان.

٢/ تمرد صادق خان الشكاكي للمرة الثانية في عام(١٧٩٩) متحداً مع حاكم ارومية محمد قلي خان الافشاري .

٣/ تمرد اخيه حسين قلي خان الذي كان حاكماً على مدينة كاشان , فاعلن نفسه في اوائل عام (١٨٠١) حاكماً على جميع الولايات الجنوبية في ايران .

٤/ تمرد نادر ميرزا ابن شاهرخ الافشاري الذي فرَ الى افغانستان عندما كان يشترك في القتال بين ابيه وآغا محمد شاه , وعند سماعه نبأ مقتل اول حكام القاجار ترك افغانستان واتجه نحو خراسان بمساعدة زمان شاه.(٥٥)(٥٦)

وفي اواخر عام(١٨٠١م) اساء فتح علي شاه الظن بالحاج ابراهيم خان كلانتر الذي عمل حوالي (١٤) عاماً مع جعفر خان ولطف علي خان وآغا محمد شاه واحتل في عهده الصدارة العظمى فاضحت الشؤون الادارية والمالية بيده فنصب اقرباءه واصدقاءه حكاماً على مختلف نواحي ايران واطلق ايديهم ينهبون الناس ويكتنزون المال فضاق فتح علي شاه ذرعاً وعزم على التخلص منه , فضلاً عن ما وشي به مناوئيه من القاجاريين الى فتح علي شاه وشنت حملة كبرة للقضاء على اسرة ابراهيم كلانتر من الحكام والموظفين وتصفيتهم , ويرى عدد من المؤرخين ان كلانتر كان متآمراً على الحكم القاجاري, بينما يجده اخرين له الفضل في تثبيت الحكم القاجاري في ايران.(٥٧)

كلفت عمليات القضاء على الخصوم السنوات الخمس الاولى من حكم فتح علي شاه تعرضت ايران خلالها الى كثير من الويلات والمصائب من ابادة وفقر وتدهور اقتصادي وضعف عام , استطاع من خلالها فتح علي شاه القضاء على بقايا الزندية

والافشارية , كان من تبعيتها ان اصبحت البلاد عرضة للتدخل الخارجي.(٥٨)

ثانياً :الحروب الايرانية الروسية :

في شتاء عام(١٨٠٢) ضمت روسيا كرجستان (جورجيا) , واستطاعت قواتها من محاصرة مدينتي دربند وباكو ثم بدأت تبسط سيطرتها على الاراضي الايرانية المجاورة , عندما طلب فتح علي شاه المساعدة من بريطانيا في حربه ضد روسيا التي اندلعت عام(١٨٠٤) لكن دون جدوى , وعندما يأس من امدادات حكومة الهند التفت صوب فرنسا التي ارسلت نتيجة لذلك جوبير ممثلاً عنها الى البلاط الايراني فاستطاع ان يمهد لعقد معاهدة فنكنشتاين والتي عقدت في مايس عام(١٨٠٧)تعهدت بموجبها فرنسا بمساعدة ايران على استرجاع كرجستان وبقية المناطق الايرانية المحتلة من قبل الروس . غير ان معاهدة فنكنشتاين ولدت ميتة لان نابليون كان قد سوى علاقاته مع القيصر الروسي بعقد معاهدة تلست التي اعطت لفرنسا يداً مطلقة في اوربا مقابل اطلاق يد روسيا في اسيا . ولم تتطرق هذه المعاهدة لإيران لا من قريب ولا من بعيد .(٥٩)

بعد ان يأس فتح علي شاه من تصريحات نابليون وعدم وفائه بالتزاماته تجاه ايران عاد للالتفات صوب بريطانيا , التي ارسلت بدورها بعثة الى ايران برئاسة هارفارد جونز , كممثل لها في ايران اذ توصل الى عقد معاهدة مع فتح علي شاه في اذار عام(١٨٠٩)اعلن فيها ان ايران وبريطانيا دولتين متحالفتين وجرى الاتفاق حول مجيء عدد من الضباط البريطانيين لتدريب الجيش الايراني على الفنون العسكرية , وتعهدت بريطانيا بتقديم مساعدات مالية سنوية لإيران مقدارها(١٦٠ الف تومان) لحين انهاء حربها مع روسيا.(٦٠)

وفي هذه الاثناء كانت روسيا تواصل حربها ضد ايران , ففي عام١٨٠٨ هاجم الروس مدينة يريفان ولكن المقاومة التي ابداها

ولي العهد عباس ميرزا اجبرتهم على التراجع متكبدين خسائر فادحة .وبعد ذلك عادت الحرب بين ايران وروسيا لتستمر خمس سنوات اخرى , وفي خريف (١٨١٢) باغتت القوات الروسية القوات الايرانية في منطقة اسلاندوز, وعلى الرغم من كون الحكومتين البريطانية والروسية كانتا في حالة سلام الا ان اثنين من الضباط البريطانيين شاركا الى جانب عباس ميرزا في الحرب ضد الروس , وخلال عملية اسلاندوز, اصدر عباس ميرزا امراً لقواته بالانسحاب الامر الذي احدث فوضى كبيرة في صفوف جيشه الذي تكبد خسائر فادحة فبلغ عدد من وقع في اسر القوات الروسية حوالي(٥٠٠) جندي فضلاً عن عدد من الضباط وحوالي(١١مدفعاً) , كما قتل الضابط البريطاني كريستي وتخلص عباس ميرزا بشق الانفس من الوقوع في الاسر.(٦١)

اضطر فتح علي شاه في عام (١٨١٢) الى طلب الصلح بواسطة الوزير البريطاني المفوض السير كور , وقام الجنرال رتيتتشوف القائد العام للجيش الروسي بمفاوضة عباس ميرزا التي انتهت بعقد معاهدة كلستان في(١٢) تشرين الاول عام(١٨١٣م) وتألفت هذه المعاهدة من مقدمة و(١١) مادة نصت على تنازل ايران لروسيا عن ولايات قرة باغ وكنجة وشيروان ودربند وباكو , كما تخلت ايران عن ادعاءاتها بكل من جورجيا وداغستان , ونصت المادة الخامسة من المعاهدة على حق روسيا المطلق في امتلاك اسطول حربي داخل بحر قزوين , فيما حرمت ايران من الحق ذاته , كما حصل المواطنون الروس على حرية التجارة والتجوال داخل الأراضي الايرانية , فيما حصل المواطنون الايرانيون على الامتياز ذاته داخل الاراضي الروسية على ان لا تتجاوز الرسوم الكمركية التي تفرض على بضائع البلدين نسبة(٥%), علماً ان هذه المعاهدة اغلقت تماماً ترسيم الحدود بين ايران وروسيا والتي كانت سبباً في اندلاع حرب اخرى بين الجانبين بعد(١٣) عاماً .(٦٢)

خلال مرحلة ما بعد كلستان اخذت ايران تهيء نفسها لحرب جديدة ضد روسيا غسلاً لعار الهزيمة السابقة , وهكذا بدأ الايرانيون استعداداتهم العسكرية وحاولوا التملص من تنفيذ التزامهم بموجب معاهدة كلستان كما بدأ الروس يتحينون الفرص من اجل توسيع حدودهم مع ايران الى ما لم تنص عليه معاهدة كلستان وحاولوا بشتى الوسائل التغلغل في البلاط الايراني وكسب العملاء لجانبهم وتغذية الخلافات بين الامراء القاجاريين والتغلغل بين صفوف العشائر المعارضة للحكم القاجاري .(٦٣)

وفي غضون ذلك وبالتحديد عام (١٨٢١م) , دخلت ايران حرباً مع الدولة العثمانية بسبب الخلاف حول مناطق الحدود , وحول تبعية قبيلتين بدويتين , وبحجة المضايقات التي يتعرض لها الزوار الايرانيين عند زيارتهم العتبات المقدسة في العراق , واستمرت الحرب حتى عام(١٨٢٣) عندما توصل الطرفان الى عقد معاهدة ارضروم الاولى في(٢٨تموز) من العام نفسه , ابقت على حدود البلدين على ما كانت عليه من غموض لتضع نهاية مؤقتة للخلافات الايرانية العثمانية.(٦٤)

ارادت روسيا استغلال الحرب العثمانية لصالحها ونتيجة لغموض معاهدة كلستان في ترسيم الحدود, قامت القوات الروسية باحتلال مدينة كوكجة وامتنعت في ردها للإيرانيين , فاندلعت الحرب من جديد في اواسط عام(١٨٢٦) وتحمس لها عباس ميرزا لاستعادة سمعته واراضيه المفقودة , فحققت القوات الايرانية انتصارات في المراحل الاولى من الحرب , الا ان هذه الانتصارات سرعان ما انقلبت الى هزائم متلاحقة , عندما طلب الشاه الايراني مساعدة بريطانيا حسب اتفاقية عام(١٨١٤) لكن بريطانيا لم تف بالتزاماتها واكتفت بتقديم مساعدة مالية مقدارها(٢٠٠الف) تومان والتي فرضت فيما بعد على ايران كغرامة حربية .(٦٥)

ونظراً لفداحة الحرب بين روسيا وايران, عاد خيار الصلح الى الوجود مرة اخرى , وفي هذه المرة في قرية تركمانجاي , اذ مثل ايران في هذه المفاوضات كل من عباس ميرزا ومعاونه ميرزا ابو القاسم , وعن الجانب الروسي الجنرال باسكوفيج وكريبايدوف وبعض ضباط الجيش الروسي , تركز النقاش حول الاختلاف بين الدولتين حول مقدار الغرامة ومدة دفعها من قبل ايران الى روسيا واصرار ايران على اطالة مدة الدفع.(٦٦)

اسفرت المفاوضات عن عقد معاهدة في (٢٢شباط) عام(١٨٢٨) عرفت باسم معاهدة تركمانجاي اذ تألفت من ستة عشر مادة كتبت باللغة الروسية والفارسية , نصت المادة الاولى منها على قيام سلام دائم بين البلدين , ونصت المادة الثانية على ان تحل مواد هذه المعاهدة محل معاهدة كلستان , ونصت المواد (٣-٥) على تنازل ايران عن كل مقاطعاتها غرب قزوين بضمنها ولايات يريفان ونخجوان الى روسيا, وفرضت المادة السادسة على ايران غرامة مالية قدرت بـ(٢٠) مليون روبل فضة – (٣) ملايين باون استرليني -, واعترفت روسيا في المادة السابعة بحق عباس ميرزا بالحكم في ايران, وبهذا حصل عباس ميرزا على امتياز خاص واصبح تحت حماية الامبراطورية الروسية. ونصت المواد (١٢-١٥)على تعويض المتضررين بسبب الحرب وتبادل الاسرى. والحق بالمعاهدة السياسية معاهدة تجارية تم التأكيد فيها على ما جاء في معاهدة كلستان عام(١٨١٣) من حق روسيا التجارة في بحر قزوين واستخدام سفنها الحربية فيه دون غيرها من الدول الاوربية , كما حصلت روسيا على امتيازات لبضائعها ورعاياها داخل ايران حيث حددت الرسوم الكمركية على البضائع المستوردة لكلا البلدين بـ(٥%).(٦٧)

وبإمضاء هذه المعاهدة تكون روسيا قد حققت ما كانت تصبوا اليه من قبل , والذي هيأت له الاسباب منذ مدة طويلة وتمكنت من تثبيت اقدامها بأحكام في ايران . وبذلك فقدت ايران استقلالها

السياسي واصبحت الدول تتعامل معها كدولة ضعيفة مغلوب على امرها فكان حصول روسيا على الامتيازات التجارية يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ ايران تسمى مرحلة المعاهدات المفروضة او احادية الجانب.(٦٨)

ثالثاً : الاوضاع العامة في ايران

وصفت معاهدة تركمان جاي بانها اسوء معاهدة فرضت على ايران في تاريخها الحديث حيث فتحت عهداً جديداً للتغلغل الروسي سياسياً واقتصادياً في ايران , كما عبر الشعب الايراني عن نقمته على السياسة الروسية حين ارتكبت الجماهير مجزرة بحق اعضاء السفارة الروسية في طهران في(١١شباط) عام(١٨٢٩) وقتل جميع اعضاء السفارة بضمنهم رئيس البعثة كريبايدوف الذي ارسلته الحكومة الروسية لتقديم مذكرة الى حكومة الشاه بخصوص دفع القسط السنوي من الغرامة الحربية المفروضة عليها .(٦٩) ادركت بريطانيا مدى النفوذ السياسي والاقتصادي الذي حصلت عليه روسيا في ايران وما يشكله من خطر على مصالحها في الهند . ومن اجل ترسيخ نفوذها في ايران اصدرت تعليماتها الى حكومة الهند البريطانية لتقديم الاسلحة والعتاد والاشراف على تدريب الجيش الايراني دون مقابل.(٧٠)

من جانبها عملت روسيا على توثيق علاقاتها مع ولي العهد عباس ميرزا ونجحت في توجيه أنظاره نحو مدينة هرات لغرض ابعاد تفكيره عن اية محاولة لاسترجاع الاراضي الايرانية المفقودة ونجحت السلطات الروسية في تقديمها لمزيد من الدعم لولي العهد في تصعيد توتر العلاقات البريطانية الايرانية حول مدينة هرات . من جانب اخر, كان فتح علي شاه يرغب في تعويض خسارته امام روسيا على حساب هرات , ومنذ ذلك الوقت وجه فتح علي شاه اهتمامه الى شرق البلاد وارسل عباس ميرزا الى خراسان في عام (١٨٣١) عسى ان يسترد جزءاً من الاراضي الايرانية المفقودة .(٧١)

وفي ايلول عام(١٨٣٣) اصدر ولي العهد عباس ميرزا اوامره الى ولده محمد ميرزا بقيادة القوة المكلفة بالاستيلاء على مدينة هرات بتشجيع من الروس بينما اعلنت بريطانيا معارضة شديدة .(٧٢)

ضرب محمد ميرزا حصاراً شديداً على المدينة ,الا انه سرعان ما انسحب عنها بعد سماعه بوفاة والده عباس ميرزا وتوجه الى طهران لضمان ولاية العهد .(٧٣)

رشح فتح علي شاه قبل وفاته وفي دوامة الهزائم العسكرية المتلاحقة وبموافقة كل من روسيا وبريطانيا حفيده محمد ميرزا ليتولى العرش من بعده حرصاً على سلامة ايران واستقلالها ومنعاً للتناحر والتنافس على السلطة بين افراد الاسرة القاجارية الحاكمة وتجنباً للخلاف بين ابنائه العديدين .(٧٤)

شهد عهد فتح علي شاه تنافساً شديداً بين روسيا وبريطانيا في الشرق بشكل عام , وايران بشكل خاص . فكان القيصر الروسي يعد نفسه حامي المسيحيين ليواجه تغلغل بريطانيا ونفوذها , وكان الوضع في ايران لا يؤهل حكومتها للتصدي لأطماع الدولتين فكانت سلطة فتح علي شاه لا تسري الاعلى رجال القصر.(٧٥)

اتصف نظام الحكم في عهد فتح علي شاه بالسلطة المطلقة التي ورثت عن الصفويين وتفنن الشاهات القاجاريين في تقويتها على حساب الشعب الايراني , اذ جمعوا السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية بأيديهم وصلاحياتهم في هذا الصدد واسعة ومطلقة اذ كان للشاه الحق في اتخاذ قرار حكم ضد اي شخص معارض لسياسته حيث لا يوجد هناك قواعد دستورية تحد من هذه الصلاحيات , كما كان الولاة والمتصرفين والقائمقاميين هم ايضاً كل في حدود ولايته يتمتع بسلطات واسعة يستمدها من السلطان وبلاطه وبطانته.(٧٦)

رابعاً: فتح علي شاه, صفاته, وفاته

كان فتح علي شاه على العكس من عمه المتوفي تماماً فلم يكن عسكرياً مرموقاً , ولم يكن جريئاً الا انه كان متعطشاً للتوسع فوقع فريسة سهلة للأحداث والعلاقات الدولية المتشابكة , فبدأ في عهده الاتصال المباشر بين ايران والدول الأوربية ودخلت ايران في ستراتيجية السياسة البريطانية منذ اواخر القرن الثامن عشر .(٧٧)

عرف فتح علي شاه بالبخل وحب المال الذي كان هو العاطفة المسيطرة عليه , فكان يهتم بجمع المجوهرات والذهب بدلاً من الانفاق على شؤون البلاد . بينما اقتصر الاسراف على ملذاته الشخصية بحيث لم يكن يعرف حدوداً لينتهي عندها , واعتمد لسد نفقات اسرته الضخمة على الضرائب المفروضة على الاراضي المؤجرة التي يقدر دخلها بحوالي (٩٨٩,٠٠٠)تومان سنوياً . كذلك بلغت موارده من هدايا النوروز (السنة الجديدة) والغرامات المالية والمصادرات حوالي (١,٥٠٠,٠٠٠) تومان مع العلم انه فرض على كل من الجيش وجهاز الادارة ان يتولى تأمين نفقاته بنفسه .(٧٨)

كان يرى نفسه جميلاً جداً واكثر رجال عصره جاذبية , وكان مزهواً فخوراً بلحيته الطويلة حيث يعد صاحب اطول لحية في العالم . وعرف بحبه للنساء اذ تزوج اكثر من الف امرأة من قوميات مختلفة (تركمانية, كردية, تركية, شركسية)ولدت له هذه النساء اكثر من مئتين واثنين وستين ولداً وبنتاً , مات منهم في حياته مائة وتسع وخمسون. من اكفأهم واشجعهم عباس ميرزا ولي العهد الذي لم يكن اكبر ابنائه.(٧٩)

وكانت علاقات فتح علي شاه مع كبار علماء الدين طيبة , كالميرزا ابو القاسم قمي, وسيد مهدي بحر العلوم , والملا علي نوري , والحاج محمد ابراهيم كلباسي, اذ تمكن من اقامة علاقات ودية مع كل هؤلاء مما جعل نفوذهم يطغى على الحياة العامة.(٨٠)

توفي فتح علي شاه في(٢٣تشرين الاول ١٨٣٤) عن عمر (٦٨سنة),وذكر ان سبب وفاته تأثره من وفاة ابنه وولي عهده عباس ميرزا سنة(١٨٣٣).وحكم حولي (٣٨عام) وخمسة اشهر مليئة بالأحداث والحروب والهزائم العسكرية. دون ان يخلف شيئاً يخلده في التاريخ.(٨١)

المبحث الثالث

ايران في عهد محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨)

اولاً: تثبيت الحكم والقضاء على المعارضين

ولد محمد شاه في مدينة تبريز عام(١٨٠٧), وتولى عدة مناصب قبل توليه الحكم, ففي (١٨٢٢) تولى ولاية همدان, وفي عام(١٨٣٢) تسلم حكومة خراسان حضر مع والده عباس ميرزا العديد من الحروب واكتسب خبرة كبيرة .(٨٢)

كان اولاد فتح علي شاه, غير المتعلمين في الغالب , وغير المطلعين على اصول الحكم ولا على المعاهدات , وكانوا على خلاف حتى في حياة والدهم, لم يكونوا ليطيعوا محمد ميرزا , فبعد انتشار خبر وفاة فتح علي شاه كان من الطبيعي ان تضعف سلطة الحكومة المركزية على مناطق البلاد المختلفة ولا سيما العشائرية منها التي تستغل المدة الفاصلة بين وفاة شاه وتثبيت سلطة شاه جديد . وكانوا يعدونها فرصة للتخلص من سلطة الحكومة والقيام بأعمال لم يكن بمقدورهم القيام بها في مدة ثبات الحكومة المركزية وقوتها.(٨٣) فنهض عدد من الامراء مدعين الحق بالسلطة . ففي طهران ادعى الامير حسين علي ميرزا ظل السلطان الابن العاشر لفتح علي شاه السلطة في (١٤تشرين الاول١٨٣٤) اي بعد يوم واحد من وفاة فتح علي شاه. وفي اقليم فارس اتحد حسين علي ميرزا فرمان فرما مع اخيه من امه حسن علي ميرزا شجاع السلطنة وناديا بالاستقلال ضد حسين علي ميرزا ظل السلطان ومحمد ميرزا . بينما توزع الامراء الاخرون على دعم المدعين الثلاثة ونشطوا ضد امراء الولايات المجاورة لهم واوشك الشعب الايراني على الوقوع في حالة من الهرج والمرج شبيه بتلك التي اعقبت وفاة نادر شاه .(٨٤)

اصدر ظل السلطان الاوامر الى حكام الولايات للدخول في طاعته وعين احد اقربائه, محمد جعفر خان كاشي وزيراً له , وامر بإقامة حفل تتويجه بالعرش في نهاية تشرين الاول عام(١٨٣٤) وتليت الخطبة بأسمه وامر بنقش اسمه على النقود, ووزع حولي(٧٠٠الف تومان) من خزينة الدولة على الجيش واصدر الاوامر بتولية الامراء على الولايات.(٨٥)

في هذه الاثناء كان ولي العهد محمد ميرزا في تبريز , وقد عزم التوجه الى طهران , بمساعدة وزيره ميرزا ابو القاسم قائم مقام الذي اشترط على محمد ميرزا انه " لن يتصدى للأمور الكبيرة الا اذا استجاب لمطالبه , وهي ان يقطع ولي العهد صلته بأرحامه وعشيرته, وان يعمل وفق ما يراه هو صائباً " فوضع محمد ميرزا ارادته تحت تصرف وزيره .(٨٦)

وصل جيش محمد ميرزا الى اطراف طهران واشتبك مع جيش ظل السلطان وبعد مواجهة بسيطة تفرق جيش ظل السلطان والتحق معظم رجاله بمعسكر محمد ميرزا وبمجرد وصول هذا الخبر الى طهران توارى مدعي الحكم عن الانظار في اوائل كانون الاول (١٨٣٤).(٨٧)

توج محمد ميرزا شاهاً في(٢٢) كانون الاول(١٨٣٤) بفضل المساعدة المالية والمعنوية التي قدمها له السفير البريطاني في طهران كامبل ، وكذلك السفير الروسي في طهران. فقد امده كامبل بالأموال البالغة(٣٠ الف تومان) لصرف مرتبات القوات التي صحبته من تبريز الى طهران وامر هنري بيثون بقيادة هذه القوات للمساعدة في قمع الامراء المتمردين فتمكن من اعادة الهدوء الى طهران.(٨٨)

بقي شجاع السلطنة وفرمان فرما, وبعد عدة وقائع حربية بين جيش محمد شاه وجيش الاخوين , تمكن هنري بيثون بمساعدة المدفعية القوية من تحطيم قوات شجاع السلطنة الذي فرَ

في(٨)آذار(١٨٣٥)مع عدد من جنوده الى شيراز , وبعد هذه المعركة توجه بيثون الى شيراز التي وجدها مضطربة الاوضاع وقد تعرض اهلها للسلب والنهب من قبل قوات فرمان فرما لذلك اصبحوا يتحينون الفرص للثأر من فرمان فرما وتقديم خدمة لمحمد شاه, لذا بمجرد وصول قوات محمد شاه الى شيراز قام الاهالي بإغلاق ازقة شيراز ومعابرها لسد طريق الهرب بوجه فرمان فرما واخيه شجاع السلطنة . فتم القبض على هذين الاميرين في(١٩اذار) من العام نفسه ا وارسلا مخفورين الى طهران , وفي الطريق تم سلب شجاع السلطنة بصره وارسل الى سجن اردبيل .(٨٩)

كما استطاع محمد شاه القضاء على تمردات ولي خان وشيخ الملوك ومحمد حسين ميرزا , وبذلك انتهت حركات التمرد وجلس محمد شاه على العرش بثبات بفضل المساعدة المادية والمعنوية التي قدمت له من قبل بريطانيا وروسيا.(٩٠)

ثانياً: سياسة ايران تجاه افغانستان(١٨٣٤-١٨٣٨)

يعد اقليم هرات الافغاني من الاقاليم التي شغلت اذهان الشاهات القاجاريين بوصفه واحد من الاقاليم التي كانت تابعة لإيران خلال مدة من المدد والتي تركز حوله التنافس الاستعماري بين روسيا وبريطانيا في ايران . تركزت العلاقات البريطانية الايرانية خلال مرحلة عام(١٨٣٢) وحتى عام(١٨٥٧) حول التنافس والصراع على مسألة هرات وحماية امن الهند , وكان البريطانيون يبذلون كل جهودهم لمنع سيطرة الدول الاستعمارية الاخرى على الهند , ويعدون هرات بداية الروس للدخول الى الهند , وانهم يحرضون ايران على احتلالها .(٩١)

وكما ذكرنا سابقاً ان محمد شاه كان قد توجه في عهد والده عباس ميرزا نحو مدينة هرات الا ان وفاة والده حالت دون تحقيق اهدافه لذا وبعد وصوله الى الحكم عمل على ازالة كل الصعوبات

والموانع التي حالت دون ذلك . من جانبها عملت بريطانيا على التقرب من الحكومة الايرانية للحصول على حقوق وامتيازات ولا سيما بعد اعدام ميرزا ابو القاسم قائم مقام الذي اعده البريطانيين العقبة الرئيسية في طريق تحقيق اهدافهم وعدوا اعدامه نصراً لهم .(٩٢)

اتهمت بريطانيا روسيا بتشجيع محمد شاه للهجوم على هرات اذ كانت العلاقات بين ايران وروسيا ودية ظاهرياً , فكانت ايران تخشى روسيا بشدة , ويذكر ان محمد شاه يعتقد باستحالة الوقوف بوجه القوة الروسية وسيطرتها لان الحكومة الايرانية لا تزال مدينة للروس بتعويض حربي فشكلت المطالبة به وسيلة للضغط تمارسها روسيا على ايران كلما احتاجت لذلك . فازداد اتهام بريطانيا لروسيا بتحريض الايرانيين لاحتلال هرات ويعدونهم بجميع انواع الدعم والمساعدة .(٩٣)

واكد اغا سي (٩٤) بان الغاية من هجوم ايران على هرات هي تثبيت موقفها في خراسان , وما لم يتم السيطرة على هرات فان خراسان ستبقى فاقدة الأمن .(٩٥)

في(٢٣ تشرين الاول) عام(١٨٣٧) قام محمد شاه بقيادة حملته على هرات التي تكونت من (٣٦الف) مقاتل (٦٦)مدفع تتقدم الجيش , ثم امر بطرد الضباط البريطانيين من البلاد .(٩٦)

احتلت القوات الايرانية مدينة غوريان, وبعد منتصف تشرين الثاني عام(١٨٣٧) تحركت هذه القوات الى هرات وفرضت حصاراً عليها في الثالث والعشرين من الشهر نفسه , وخلال عملية الحصار امر الحاج ميرزا اغاسي, الذي كان يفتقر الى العلم بالأمور العسكرية , وبعد اثبات ذلك في معركة غوريان, بترك جزء من المدينة خالياً من الجيش فاستغلت تلك المنطقة في الهجوم على القوات الايرانية, وكان اغاسي يصر على متابعة خطته

العسكرية على الرغم من معارضة القادة العسكريين لها وعلى راسهم وزير الجيش آغا خان نوري.(٩٧)

وفي(٢٣حزيران) عام(١٨٣٨) بذلت اخر الجهود من قبل الجيش الايراني للسيطرة على المدينة وبدأت الدفاعات تتحطم , ومن ثم اطلق هجوم عام خطط له الجنرال بيروفسكي.(٩٨) تم خلاله احتلال الدفاعات المحطمة , الا ان حملة السيوف من الافغان تمكنوا من دفع المحاصرين الى الخلف وقتل وجرح حوالي(٢٠٠٠) منهم بضمنهم الجنرال بيروفسكي.(٩٩)

تزامن هذا الهجوم في الوقت الذي خرجت فيه حملة بحرية من بومباي مؤلفة من عدد من الطرادات قاصدة احتلال جزيرة خرج في الخليج العربي , وتقدمت احدى سفنهم مقابل بوشهر ,وترجل(٥٠٠جندي) من السفينة واستقرت الحملة في دار القنصل البريطاني من دون مقاومة من القوات الايرانية.(١٠٠)

ارسلت الحكومة الايرانية مبعوثاً الى قندهار وكابل لتشجيعهم على مساعدة ايران الا ان مساعيه فشلت في الحصول على دعم حقيقي من هؤلاء الامراء مما اضطر محمد شاه في(١٩ايلول١٨٣٨م) ونتيجة للهجوم الفاشل على هرات واحتلال جزيرة خرج التي جعلته يدرك جدية التهديدات البريطانية, وازاء الضغوط النفسية والمادية امر الشاه برفع الحصار عن هرات رغم تشجيع ميرزا اغاسي والحاحه لكن الشاه لم يكترث لذلك فكف عن الحصار , وعاد ادراجه الى طهران من دون عقد اتفاقية مع حاكم هرات وبهذا نجحت بريطانيا الى حد ما في فرض ارادتها على الشاه .(١٠١)

ثالثاً : الحركة البابية

كان القرن التاسع عشر الميلادي , الثالث عشر الهجري, مثاراً لنزاعات وافكار ومذاهب مختلفة, وشكلت كربلاء والنجف وجزيرة العرب والهند وايران المهد الاول لنشوء هذه الافكار وتنازعها ,

ولما كان الشعب الايراني في طبيعته يعرف بسرعة التأثر ومتناهٍ في التعقيد ومغالٍ في اراءه ومبادئه, لذا كان من الطبيعي ان تظهر نزعة الحادية لاسيما اذا ما علمنا ان الانقسام المذهبي للمسلمين , فضلاً عن طبيعة نظام الحكم في ايران الذي كان نظاماً استبدادياً طاغياً , الامر الذي اوقع الشعب الايراني في مهلكة عظيمة فبلغ التذمر مداه نتيجة لهذه السياسة المقيتة. زد على ذلك سوء الاوضاع الاقتصادية وانتشار البطالة وعدم تحقيق العدل مما دفع الشعب الى التفكير بالمنقذ الغائب الذي سيرفع الحيف عنهم فتبلورت فكرة المهدوية في القرن المذكور.(١٠٢)

نتيجة لما تقدم ظهرت في الاعوام الاخيرة من حكم محمد شاه هرطقة دينية كان مقدراً لها ان تحدث نتائج سياسية خطيرة في ايران واثرت على مسار الحركة الفكرية في انحاء المنطقة تمثلت بظهور مذهب البابية على يد مؤسسه علي محمد رضا الشيرازي.(١٠٣)

تطورت هذه الفكرة على افكار سابقة لها كالفكرة الشيخية والكشفية(١٠٤), ونتيجة لتتلمذ علي محمد رضا الشيرازي على يد احمد الاحسائي وكاظم الرشتي الذين كانا يبشران بقرب ظهور الامام المهدي"عج" ولم يكتفي الرشتي بالتبشير بقرب ظهور الامام المهدي"عج"وانما وصف شخصيته للناس , وذلك بتعيين صفاته واخلاقه وايهام الناس بأنه جالس بينهم , وانه لا يرسل الا بعد موته . ويذكر انه قد عين علي محمد رضا للقيام بهذه المهمة.(١٠٥)

بعد دراسته في العتبات المقدسة توجه الباب الى بوشهر ودخل الاعتكاف وتسخير الجن والارواح فجلس مدة(٤٠) يوماً تحت الشمس الحارقة بحجة تلقي العلم والالهام الالهي, مما اثر على قواه العقلية . بعد ذلك توجه الى الكوفة واعتكف في مسجد الكوفة (٤٠) يوماً اخرى , ثم توجه الى كربلاء ليلتقي بزملائه ومن بينهم كينيار بالكوركي(١٠٦)الذي بدأ يوحي للشيرازي بانه هو صاحب العصر والزمان.(١٠٧)

هكذا وضعت البذور لنشوء هذه الحركة , فتوجه الباب من كربلاء الى البصرة ومنها الى بوشهر في ايار عام(١٨٤٤) للقيام بنشر دعوته , وبدأ في (٢٣ايار) من العام نفسه يطرح افكار والفاظ عدها العلماء في عصره خارجة عن نهج الشريعة الاسلامية ومخالفة لقواعد السنة النبوية الشريفة وشرع يدعو الناس خفية لنفسه , فادعى في البداية البابية اي انه حلقة الوصل بين الناس وصاحب الزمان.(١٠٨)

بدأ الباب الدعوة لعقيدته في(٢٣ مايس ١٨٤٤) بصورة سرية واقتصرت على طلبة الرشتي واول من صدق به ملا حسين البشروي فلقبه بـ(باب الباب) مخاطباً اياه قائلاً " يا من هو اول من آمن بي حقاً انني باب الله وانت باب الباب(١٠٩) لم يقف الباب عند قوله انه الباب الى الامام الغائب وانما تجاوزه الى القول بانه هو المهدي المنتظر لان روح المهدي الغائب قد حل فيه وانه لذلك سيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً.(١١٠)

ثم لم تزل نفسه تدفعه الى التطاول على الانبياء والمرسلين حتى ادعى النبوة والرسالة. وان الله انزل عليه كتاباً يسمى البيان, الذي كتبه هو بيده ونسخ به القران الكريم .(١١١)

لم يقف تطاول الباب عند هذا الحد وانما ادعى انه افضل من الرسول "صلى الله عليه واله وسلم" وان كتابه البيان المفعم اخطاء افضل من القرآن الكريم, واعلن الباب انه الاله الحق لان روح الاله قد حلت فيه كما حلت في سائر الانبياء والمرسلين.(١١٢)

عمل رجال المؤسسة الدينية على التصدي لهذه المبادئ والافكار وعدوها خروجاً عن الدين الاسلامي, واعلنوا ان كل من يعتنق دعوة الباب هو كافر , وان عقيدته هي بدعة. بينما اتباع الباب عدوه نبياً لدرجة انهم اسبغوا اسمه على آذان الصلاة.(١١٣)

كان الموقف الحكومي الهش(١١٤) اثر كبير في انتشار الدعوة البابية وازدياد عدد اتباعها لا سيما الحاج ميرزا اغاسي المعروف بميوله

الهرطقية ورغبته في ان تؤدي هذه الحركة الى الحد من نفوذ العلماء وسلطتهم .(١١٥)

وبعد اعتقال الباب رأى زعماء البابية ضرورة تحديد المبادئ الشرعية التي جاء بها الذين عقدوا مؤتمراً في مدينة بدشت في عام(١٨٤٨) حضرة واحد وثمانون زعيماً بابياً بينهم باب الباب الملا حسين البشروني والحاج محمد علي البارفروشي وقرة العين , وقد تناول المجتمعون البحث في امرين هما:(١١٦)

١/ انقاذ الباب من اعتقاله ونقله الى مكان آمن.

٢/ وضع حد بين مبادئ البابية والدين الاسلامي.

وفيما يتعلق بالأمر الاول تقرر الطلب من الشاه اطلاق سراح الباب والا انقذوه بالقوة .

اما الامر الثاني فقد اعتقد المؤتمرون بوجوب نسخ الشريعة الاسلامية مستندين الى اعتقاد مفاده ان يكون الظهور اللاحق اعظم مرتبة واعم دائرة من سابقه.(١١٧)

قسم هذا المؤتمر الدعوة البابية على عهدين الاول: كانت البابية قبل المؤتمر تعد احد فروع الشيخية ولا تختلف عنها الا في بعض الجزئيات , اما الثاني فقد اصبحت الدعوة البابية ديانة جديدة قائمة بذاتها .(١١٨)

خلال تلك الاضطرابات التي ولدتها الحركة البابية توفي محمد شاه فساعد ذلك انصار البابية على نشر دعوتهم , وعندما تولى ناصر الدين شاه الحكم امر بإعدام الباب , فانقسم البابيون على انفسهم اثر اعدام الباب الى ما يسمى بالأزلية والبهائية .(١١٩)

رابعاً: العلاقات مع الدولة العثمانية واحداث اخرى

لم تكن العلاقات بين الدولتين الايرانية والعثمانية ودية في يوم من الايام وانما كانت تسير من سيء الى اسوأ , وخلال هذه

المرحلة وعلى الرغم من عقد معاهدة ارضروم الاولى عام(١٨٢٣) الا انها لم تضع نهاية للمشاكل بين الدولتين. فساهم الاحتكاك المستمر بينهما في تأجيج الخلافات اذ تبلورت عدة اسباب للخلاف المزمن منها الولاء الشديد للشعب الايراني لائمة الشيعة في العراق, ووجود مراقد الائمة هناك , فضلاً عن انتشار العشائر الرعوية في المناطق الحدودية وارتباطها مع العشائر الاخرى على الجانب الآخر داخل حدود احدى الدولتين.(١٢٠)

حين كان محمد شاه مشغولاً بحصار هرات قام والي بغداد علي رضا باشا (١٢١)في عام(١٨٣٧) بهجوم على مدينة المحمرة وسلب الناس والتجار اموالهم . بينما كانت بريطانيا تسعى لبسط نفوذها على مدينة المحمرة , وهذا ما يؤكد عدم اعتراف بريطانيا بتبعية هذا الميناء لأي من الدولتين الايرانية او العثمانية .(١٢٢)

اما الاسباب التي دفعت والي بغداد بالهجوم على المحمرة فيذكر ان تزايد اهمية ميناء المحمرة التجارية على حساب الاهمية التجارية لمدينة البصرة , واحتمال ان يحل محلها او يتفوق عليها في المستقبل.(١٢٣)

اثارت هذه الحملة الحكومة الايرانية التي ادعت ضياع هيبتها وسيادتها على اقاليم جنوب غرب ايران , وقدمت احتجاج للحكومة العثمانية , الا ان حكومة اسطنبول لم تهتم بذلك . وبذلك قررت حكومة طهران السيطرة على المحمرة , فزحفت قوات منوشهر خان بالسيطرة على منطقة جنوب غرب ايران , فزحف نحو عربستان واستولى عليها وعلى المحمرة وزحف صوب البصرة واجبر عشائر بني لام الفرار داخل الاراضي العثمانية.(١٢٤)

حاولت بريطانيا وروسيا التوسط بين الدولتين لحل المشاكل بينهما , وعقدت عدة جولات بهذا الخصوص, لكن حادثة كربلاء احجت الموقف السلبي بين البلدين , واخرت حل المشاكل بينهما .(١٢٥)

بعد اربع سنوات من المفاوضات الشاقة عقدت خلالها (١٨ جلسة) وقعت معاهدة ارضروم الثانية في(٣١ مايس١٨٤٧) شملت على تسع مواد , نصت على ما يلي:

المادة الاولى: تتنازل الدولتان الاسلاميتان عن كل ما للواحدة على الاخرى من ادعاءات مالية في الوقت الحاضر .

المادة الثانية : تتعهد الحكومة الايرانية بأن تترك للحكومة العثمانية جميع الاراضي المنخفضة , اي الاراضي الكائنة في القسم الغربي من منطقة زهاب . بينما تتعهد الحكومة العثمانية بان تترك للحكومة الايرانية القسم الشرقي , اي جميع الاراضي الجبلية بما في ذلك وادي كرند, وتتنازل الحكومة الايرانية عن كل ما لها من ادعاءات في منطقة شهرزور وتتعهد رسمياً بان لا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة , وتعترف الحكومة العثمانية بسيادة ايران على مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر والمرسي والاراضي الواقعة على الضفة اليسرى من شط العرب , وللمراكب الايرانية حق الملاحة في شط العرب بكل حرية.

المادة الثالثة: كان الفريقان قد تنازلا عن ادعائاتهما الاخرى المتعلقة بالاراضي فانهما يتعهدان بان يعينا حالاً مهندسين ممثلين عنهما من اجل تقرير الحدود بين الدولتين بصورة تنطبق على المادة المتقدمة.(١٢٦)

اما المواد الاخرى فتضمنت حل مسالة القبائل الرعوية المتنقلة بين البلدين , وتسليم المجرمين الهاربين كل للدولة الاخرى , وتنظيم رسوم البضائع التجارية الداخلة من احدى الدولتين للدولة الاخرى , وتمكين الزوار الايرانيين من زيارة الاماكن المقدسة في الاراضي العثمانية , واتخاذ الوسائل اللازمة لمنع ومعاقبة السرقات والسلب من جانب العشائر والاقوام المستقرة على الحدود.(١٢٧)

استطاع محمد شاه خلال مدة حكمه القضاء على تمردات المعارضين له , منها تمرد آصف الدولة وابنه حسن خان سالار في خراسان عام ١٨٤٧, وتمرد الله قلي خان في بروجرد عام(١٨٤٦م).[١٢٨]

في السنوات الاخيرة من حكمه , استفحل المرض بجسد محمد شاه , فيذكر فرانت الوزير البريطاني المفوض في طهران بتقرير ارسله الى حكومته بتاريخ(٢١اب عام١٨٤٨): " اشتد مرض الشاه , واصيب بسوء الهضم , وورم اليد اليسرى , والغثيان , وفقدان الشهية وضعف البنية. واصبح نحيفاً جداً, وليس لديه اي قدرة بحيث لو رآه احد فانه يصاب بالهلع" .[١٢٩]

وتوفي محمد شاه في الرابع من ايلول عام(١٨٤٨)في قصر محمدية وعمره(٤١عام و١١شهر), وكانت مدة حكمه(١٤عام وثلاثة اشهر), ودفن في مدينة قم.[١٣٠]

المبحث الرابع

ايران في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦)

اولاً :الاصلاحات العامة في ايران

شهدت ايران في القرن التاسع عشر بعض المحاولات الاصلاحية التي لم يكتب لها النجاح والاستمرارية بسبب عدم جدية ملوك القاجار , بل ومعارضتهم لها ايضاً, اضافة الى معارضة فئات اخرى كانت مستفيدة من الوضع القائم وتسعى الى الحفاظ عليه وكان المحفز الرئيس لهذه المحاولات الاصلاحية الهزائم العسكرية التي لحقت بإيران في النصف الاول من القرن التاسع عشر , والتغلغل الاوربي والامتيازات التجارية , ومن هنا كان تركز المحاولات الاصلاحية في النصف الاول من ذلك القرن على الجيش والامور الدفاعية في المقام الاول. وبعد فشلها اكتفى الملوك القاجاريون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالإصلاحات الثانوية.(١٣١)

وتعد اصلاحات امير كبير (الصدر الاعظم) في السنوات الثلاث الاولى من حكم ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٥١)اهم الاصلاحات في العهد القاجاري , وقد حاول امير كبير لأجل تنفيذ اصلاحاته ان يعمل اولاً على تقليل نفقات الدولة بسبب المصروفات الباهظة وتخفيض الرواتب العالية للاعيان ورجالات البلاط وامراء الاسرة القاجارية المالكة , في حين تصرف فيه رواتب لموظفين لا وجود لهم وبدون خدمة سوى انهم من ذوي النفوذ او من رجال الدين , الا ان اصبحت الخزينة عاجزة عن تلبية متطلبات الدولة , ولغرض معالجة العجز في الميزانية وجه اهتمامه لتطهير اجهزة الدولة من الموظفين المارقين فاصدر امراً بجباية الضرائب من جميع المواطنين بدءاً من الامير نفسه الى اصغر موظف في الدولة, وحدد مصاريف الشاه بـ(١٠)عشرة آلاف تومان شهرياً ,

وتمكن من استحصال الديون المستحقة للدولة من بعض الذين استغلوا انشغالها في معالجة الثورات الداخلية .(١٣٢)

اراد امير كبير تنفيذ برنامج طموح لإصلاحات شاملة في البلاد : ففي المجال العسكري اتخذ اكثر من خطوة مهمة لإعادة تنظيم وتجهيز الجيش الايراني وتقويته . فقد شرع قانون التجنيد الاجباري وشمل به جميع الايرانيين الذين تتراوح اعمارهم بين(٢٠و٢٨سنة) , الا ان ظروف ايران لم تمكنه من تطبيق هذا القانون تماماً.(١٣٣)

قام امير كبير بإلغاء الانظمة الانكليزية والفرنسية المتبعة في تدريب الجيش الايراني ووضع بدلاً عنها نظاماً جديداً تأثرت به تشكيلات الجيش فأنشأ(١٥)مصنعاً لتمويل هذا الجيش بما يحتاجه من مدافع واسلحة خفيفة وبدلات رسمية ورتب وعربات وورق وحديد ومواد غذائية واعداد ضباط ايرانيين متمرسين لتدريب الجيش بدلاً من الضباط الاجانب , فوضع لهذا الغرض ولأغراض اخرى الحجر الاساس لـ(دار الفنون)اي بيت المعرفة التي كانت تقدم لطلبتها دروسا في اللغات الاجنبية والعلوم السياسية والهندسية والزراعة والتعدين والطب والعلوم العسكرية , وطلب مساعدات تقنية من فرنسا ومملكة النمسا – المجر. لذلك اصبحت في ايران قوة عسكرية منظمة طيلة حكم امير كبير شملت المدن الايرانية كافة.(١٣٤)

اصدر امير كبير اول جريدة رسمية في البلاد هي جريدة الوقائع (روزنامه وقائع)وقد صدر العدد الاول منها في(٧شباط ١٨٥١م) . واهتم بالطباعة والترجمة والنشر واغدق العطاء على من اهتم بهذا الجانب. ومن ضمن اصلاحاته الاخرى انشاء اول مستشفى حديث في ايران وهو المستشفى العسكري الذي صار فيما بعد عمومياً . كما اهتم بتقليص نفوذ رجال الدين وقوتهم من خلال محو جوانب معينة من سلطتهم مثل حق اللجوء(بست) والاشراف على المحاكم الشرعية وغير ذلك . ولم يتردد في

استخدام القوة ضد بعض كبار رجال الدين عندما هددوا الحكومة.(١٣٥)

استطاعت هذه المحاولات الاصلاحية ان تزرع سوء الظن في تفكير الشاه الى الحد الذي صمم فيه ناصر الدين شاه على عزل الامير يوم(٢١تشرين الثاني١٨٥١) وتعيين ميرزا آغا خان نوري للصدارة , الذي كان من حقه ان يظن آنذاك بان الامير ما دام على قيد الحياة لن تستقر له حال او مقام, لان عزل امير كبير احدث فجوة كبيرة في تسيير امور الدولة التي لم يتمكن الصدر الأعظم الجديد آغا خان نوري من ملئها.(١٣٦)

وعلى الرغم من ان الشاه جرد امير كبير من كل الامتيازات ثم اخضعه الى مراقبة مشددة وابعده الى مدينة كاشان . ومن ثم دبر امر اغتياله هناك في(١٢ كانون الثاني١٨٥٢).(١٣٧)

تراجعت الاصلاحات في ايران بعد امير كبير باستثناء اصلاحات ميرزا حسين خان مشير الدولة (١٨٢٦-١٨٨١) الذي كان معجباً بالإصلاحات العثمانية , بدا بإصلاحاته عندما عين صدر اعظم عام(١٨٧١),وقد ادخل بعض الاصلاحات الادارية واهمها تشكيل ديوان ملكي عالي ليكون بمثابة نظام وزاري على غرار ما متبع في اوربا , وقام ايضا بتنظيم القضاء . لكن هذه الاصلاحات فشلت بسبب عزله عام(١٨٧٣).(١٣٨)

ثانياً: الامتيازات البريطانية في ايران

ان الطابع الاقتصادي للتنافس الدولي على ايران لا يمكن عزله عن الطابع السياسي, فالامتيازات تمثل القاعدة الاساسية لاستثمار رأس المال والوسيلة الاهم لتغلغل النفوذ السياسي الاجنبي , ففي ظل هذه السياسة اصبح من الطبيعي جداً ان تكون ايران ميداناً رحباً لتلك الامتيازات.(١٣٩)

واهم الامتيازات البريطانية في ايران في الجانب الاقتصادي في عهد ناصر الدين شاه :

١/ انشاء خط اتصالات برقية(تلغراف) عبر ايران الى الهند عام (١٨٦٣) , وقد تم انشاء الخط عام(١٨٦٤).

٢/ الامتياز الشامل للبارون دي رويتر عام(١٨٧٢) , ويشمل هذا الامتياز على مد خطوط سكك حديدية بين بحر قزوين والخليج العربي , وانشاء خطوط اتصالات برقية, وتنظيم الملاحة في الانهار , واستغلال جميع المناجم عدا مناجم الذهب والفضة والاحجار الكريمة , وتأسيس مصرف في ايران , ولكن هذا الامتياز الغي عام(١٨٧٣)بسبب المعارضة الروسية له.(١٤٠)

٣/امتياز تنفيذ مشروع سكة الحديد بين بحر قزوين والخليج العربي عام(١٨٨٤). وقد اثار هذا الامر الحكومة الروسية التي وجدت المشروع تهديداً لنفوذها في ايران.

٤/ امتياز الملاحة التجارية في نهر الكارون عام(١٨٨٨).

٥/ امتياز انشاء البنك الشاهنشاهي الفارسي عام(١٨٨٩) للبارون دي رويتر, وللبنك الحق في اصدار العملة واحتكارها . وقد افتتح هذا البنك فروعاً متعددة له في مدن تبريز ورشت ومشهد ويزد واصفهان وشيراز وبوشهر وغيرها. وقد خضعت مالية ايران الى البنك المذكور منذ بدأ اعماله.(١٤١)

٦/ امتياز التبغ للميجر تالبوت عام(١٨٩٠), وهو حق استغلال انتاج التبغ في ايران بيعاً وشراءاً وتصنيعاً لمدة(٥٠سنة) وكان نصيب ناصر الدين شاه من وراء هذا المشروع (١٥,٠٠٠جنيه) استرليني سنوياً . لكن هذا الامتياز الغي في مطلع عام (١٨٩٢) على اثر انتفاضة التبغ التي تزعمها المجتهد حسن الشيرازي عام(١٨٩١).(١٤٢)

وتعد هذه الامتيازات نقطة ارتكاز اساسية للوجود البريطاني في ايران طيلة العهد القاجاري .

ثالثاً : الامتيازات الروسية في ايران

حصل الروس على بعض الامتيازات في ثمانينيات القرن التاسع عشر , لكنها لم ترق الى اهمية الامتيازات التي منحت للبريطانيين ومن هذه الامتيازات :

١/ مد خطوط حديدية لربط تبريز بشبكة شرق القفقاس , وانشاء طريق في اذربيجان سنة(١٨٨١م).

٢/ امتياز شامل لصيد الاسماك على الشاطئ الجنوبي من بحر قزوين عام(١٨٨١).

٣/ امتياز انشاء بنك القرض والخصم الروسي في طهرن عام (١٨٩١) , وهو اهم الامتيازات الروسية في ايران لأنه بنكا حكومياً وهو تابع لوزارة المالية الروسية وجزءاً من البنك المركزي الروسي, وقد اصبح اداة مهمة للسياسة الروسية في ايران .(١٤٣)

٤/انشاء لواء القوزاق عام (١٨٧٩) , وهو قوة عسكرية منظمة تحت قيادة روسية , واصبحت له قواعد في طهران والمدن الايرانية الشمالية, وقد سخرت هذه القوة العسكرية لخدمة المصالح السياسية والاقتصادية الروسية في ايران.(١٤٤)

رابعاً : الاوضاع العامة في ايران

ان طبيعة نظام الحكم المتخلف في ايران طيلة سنوات القرن التاسع عشر لا تختلف كثيراً عن مراحل التاريخ السياسي للمراحل التاريخية التي سبقت القاجار , فقد ورث هؤلاء نظام الحكم المطلق من اسلافهم , وسهلت حالة الجهل والانحطاط التي تعاني منها بلدان الشرق عموماً مهمة ذلك النظام في احكام السيطرة على

المجتمع الايراني عن طريق تقوية السلطة المركزية وتفنن حكام القاجار باستخدام شتى الاساليب للاحتفاظ بالسلطة على حساب الايرانيين .(١٤٥)

ضمن الحكم المطلق صلاحيات وسلطات لا حدود لها لحكام ايران , فكل شيء في هذا النظام يعتمد اعتماداً كلياً على الشاه الذي هو على رأس الهرم في جهاز الحكم ومحور سياسته, وان كلمته هي الاولى التي لا يسبقها سابق , ومشيئته قانون لا يرفض مطلقاً , فله سلطة الموت والحياة دون الرجوع الى اي مرجع, ناهيك عن انفراده بإنفاق ثروات البلاد وخزائن الدولة بالشكل الذي يتلاءم مع رغبته ووفق اهوائه ومطامعه التي لا تتوقف عند حدود ,(١٤٦)

وفضلاً عن استنزاف موارد الخزينة فأن ملوك القاجار وامراء الاسرة الحاكمة استحوذوا على نصيب كبير من اخصب الاراضي الزراعية في البلاد . فقد قدرت مساحة اراضي التاج عام(١٨٦١) بما يتراوح بين نصف وثلث مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في ايران , ولو اضفنا الى ذلك املاك بقية افراد الاسرة الحاكمة من الامراء فان النسبة ترتفع كثيراً . فعلى سبيل المثال كانت ممتلكات الامير القاجاري ظل السلطان تضم(٢٠٠قرية) يقطنها حوالي نصف مليون شخص , اما اتابك اعظم فكانت ممتلكاته تضم(١٥٠قرية) تدر عليه مليوني تومان سنوياً .(١٤٧)

واجهت ناصر الدين شاه حركتان معارضتان في بداية حكمه , اولهما : حركة حسن خان سالار بن اللهيار خان آصف الدولة, حاكم خراسان , التي عدت فتنة سياسية استفحل امرها في خراسان بعد وفاة محمد شاه عام(١٨٤٨) من اجل المطالبة بالعرش الايراني , الا ان الصدر الأعظم امير كبير تمكن من القضاء على هذه الحركة ولم يتساهل مطلقاً مع قائد الحركة وولديه وعدد من اتباعه , فامر بإعدامهم جميعاً في(٣٠نيسان١٨٥٠).وكان من المنتظر بعد استقرار الاوضاع في خراسان ان يتوجه الى تنظيم امور البلاد لكن الظروف لم تأتي كما يشتهي, اذ استحدثت اضطرابات يزد في

ربيع عام(١٨٥٠) التي اشعلتها الحركة الثانية للبابية ذات الاتجاهات المتعارضة مع الاتجاهات الدينية المتبعة داخل البلاد , فقد وجد ناصر الدين شاه واميرٍ كبير نفسيهما امام انتشار التعاليم البابية وزيادة مخاطرها, لذلك اعتقد بان البابيين سيشعلون الارض تحت اقدام القاجاريين ما دام الباب على قيد الحياة لذا قرر اعدامه ولكن ليس قبل اثبات ادانته امام الملأ بالحجة والبرهان , وفعلاً اخرجوه من سجنه وبعد ان خطؤه افتى الحاج ميرزا باقر المجتهد , رئيس علماء الدين الاصوليين بقتله فاعدم يوم(٩ تموز ١٨٥٠) في تبريز وقد ولدت هذه الحادثة ردود فعل لدى البابيين, الذين قاموا بمحاولة فاشلة لاغتيال ناصر الدين شاه في(١٥اب١٨٥٢) مما انعكست على تصرفات واجراءات ناصر الدين شاه تجاه البابيين , الذين تشتت اوصالهم وفر القسم الاكبر منهم خارج ايران .(١٤٨)

ان تنامي حالة الفساد الاداري في العهد القاجاري وانتشار الرشوة بشكل مريب بين منتسبي البلاط الايراني قاطبة دفع باتجاه اشاعة الفوضى ليس بين موظفي البلاط انفسهم حسب, بل وفي مؤسسات الدولة الرسمية وضياع حقوق الاخرين الى الحد الذي كان فيه ناصر الدين شاه لا يتردد مطلقاً حتى في مصادرة اموال الاموات وان كانت لهم ورثة احياء بغض النظر عما يرتكبه من جرائم يندى لها الجبين بحق الشعوب الايرانية , مما افقد الحكام القاجار انفسهم قاعدة التأييد الشعبي الذي كان من الاجدر بهم ان يحتفظوا بها لصفهم ويوظفوها لصالحهم .(١٤٩)

كان ناصر الدين شاه اكثر ايمانا من غيره بأسلوب الحكم المطلق الى الحد الذي اتجه فيه نحو الانفراد بالسلطة كلياً والانغماس في البذخ والاسراف والاستبداد برأيه والتصرف بكل صغيرة وكبيرة في مملكته وفق ما يحلو له , الامر الذي انعدمت فيه حالة التنسيق المطلوب بينه وبين وزرائه, وقلت حالة الاختلاف بينهما في وجهات النظر لا بسبب اتفاق الآراء وانما بسبب نفاذ كلمة الشاه

وتسلطه , وخير ما يمثل ذلك اجتماعات مجلس الوزراء التي لم تعد اكثر من اذعان لنزوات الشاه ورغباته .[١٥٠]

ومن الجدير بالذكر ان ناصر الدين شاه سلك نهجاً اكثر قسوة وتصلباً في السنوات التي تلت ازمة امتياز التبغ والتنباك في ايران, معتقداً بان ذلك سيوفر له ولعرشه الحماية الكافية , فقد اوقف مجالات التجديد والاصلاح ومنع توسيع وتطوير "دار الفنون" ولم يكترث كثيراً عندما قام جمع من رجال الدين بحرق احدى المؤسسات التعليمية الحديثة في طهران , واصدر مرسوماً خاصاً عدَ فيه كل من صحيفتي"اختر" و"قانون" خارجتين على القانون, ومنع ادخال الصحف ونشر اي مقالات عن العالم الخارجي , ومنع ارسال البعثات العلمية الى الخارج الى الحد الذي منع فيه حتى اقاربه من زيارة اوربا مؤكداً بصراحة " انه يريد وزراء لا يعرفون ما اذا كانت بروكسل مدينة ام رأس لهانة " فضلاً عن لجوءه الى تحريك وتأجيج العداوات والمنافسات بين المجموعات المختلفة وبشكل خاص العشائرية منها , مما هددت تلك السياسة الفردية بإغراق سفينة الدولة كلها في بحر من الكوارث. الامر الذي وفر الفرصة المناسبة للمعارضة الايرانية لاغتياله عام(١٨٩٦).[١٥١]

المبحث الخامس

ايـران فـي عهـدي مظفـر الـدين شـاه ومحمـد علـي شـاه (١٨٩٦-١٩٠٩)

اولاً : الاوضاع العامة في ايران

وصـل مظفـر الـدين شـاه الـى السـلطة عـام(١٨٩٦) واسـتمر حتـى عـام(١٩٠٧), وكـان الشـاه الجديـد يعـاني مـن مـرض مـزمن وضـعيف فـي الاغلـب فـي اتخـاذ القـرارات والوقـوف بوجـه طلبـات المحيطـين ببلاطه .(١٥٢)

امضـى مظفـر الـدين شـاه شـبابه فـي الكسـل والبحـث عـن الملـذات عنـدما كـان فـي تبريـز, فلمـا تـولى العـرش لـم يظهـر اي مجهـود او اهتمـام صـادق بمهـام الدولـة . وقـد كلفـت رحلاتـه الـى اوربـا , بحجـة العـلاج , مبـالغ طائلـة تركـت خزينـة الدولـة خاويـة علـى الـدوام . ولـذا لجـأ الـى الاقتـراض مـن روسـيا وبريطانيـا, وترتـب علـى ذلـك تعزيـز نفوذهمـا فـي ايـران . وقـد شـهد عهـده احـد ابـرز الاحـداث فـي تـاريخ ايـران ونعنـي بـذلك الثـورة الدسـتورية التـي اجبرتـه علـى الموافقـة علـى اقامـة حكـم دسـتوري فـي ايـران واصـدار اول دسـتور ايرانـي في(٣١كانون الاول ١٩٠٦م) .(١٥٣)

مـن ضـمن اعمـال مظفـر الـدين شـاه تحـديث هيئـة الكمـارك لأجـل تحسـين الوضـع المـالي فـي ايـران , فقـام بتوسـيع سـيطرة البلجيكيـين علـى الكمـارك وعـين احـدهم المسـمى جوزيـف نـاوس مـديراً للكمـارك , وقـد واجهـت بـرامج نـاوس لاصـلاح رسـوم الارض اعتـراض كثيـر مـن اصـحاب الاراضـي , فضـلا عـن اعتـراض مجموعـة مـن التجـار عليـه ناهيـك عـن ان الايـرانيين كـانوا ينظـرون الـى البلجيكيـين علـى انهـم اداة بيـد الـروس بـالرغم مـن ان نشـاطاتهم ادت الـى تحسـن الوضع المالي في ايران.(١٥٤)

كلفت رحلات الشاه الى اوربا خزينة الدولة مبالغ باهظة دفعت بها الى العجز في الوقت الذي كان فيه رجالات البلاط الايراني يكدسون الاموال, مع ان الموظفين الإيرانيين لم يحصلوا على مرتباتهم, لهذا احتاجت الدولة الى كثير من القروض التي تحولت الى اداة حقيقية وهامة للتغلغل الاستعماري داخل البلاد , فقدمت روسيا سلسلة من القروض كان اولها القرض الروسي عام (١٩٠٠) والثاني عام(١٩٠٢) لتأمين نفقات سفر الشاه خارج البلاد , وطالب الروس بمعاهدة كمركية جديدة تم توقيعها عام(١٩٠٢) احتسبت بموجبها تعرفة البضائع الروسية بنسبة (٥%) من قيمة البضاعة والمطبقة آنذاك على البضائع الاخرى.(١٥٥)

وفي عهد مظفر الدين شاه حصل البريطانيون على ما يمكن عده اهم واخطر امتياز في ايران . ففي (٢٨ايار ١٩٠١) حصل احد الرعايا البريطانيين وهو وليم نوكس دارسي على امتياز نفطي في ايران . وغطى هذ الامتياز مساحة(٥٠٠,٠٠٠ميل مربع) وكان امده(٦٠سنة) وقد بدأت عمليات تنقيب عن النفط في ايران بموجب الامتياز المذكور في سنة (١٩٠٢) . وتم اكتشاف النفط بكميات تجارية سنة(١٩٠٨) وتأسست بعد ذلك شركة النفط الانكليزية – الفارسية في(١٩٠٩) برأسمال قدره(٢مليون جنيه استرليني).(١٥٦)

ان انقياد الشاه العلني للأجانب ادى الى تفاقم السلبيات الاقتصادية والسياسية, وساعد في تصعيد نشاطات المعارضة للحكومة , فخلال السنوات (١٨٩٩-١٩٠٦) , تشكلت في طهران وتبريز ومدن ايرانية اخرى جمعيات واحزاب سرية قامت بتوزيع بيانات معادية للحكومة عرفت بـ"البيانات الليلية" لأنها كانت توزع ليلا , كان في مقدمتها:

١/ جمعية الاخوة "انجمن اخوت" التي تأسست عام (١٨٨٩).

٢/ جمعية الترقي الاسلامي" حوزة ترقي اسلامي" عام (١٩٠٢) في طهران.

٣/ جمعيـة الرجـال الاحـرار "انجمـن آزاد مـردان" عـام(١٩٠٣) فـي طهران.

٤/ الجمعية السرية " انجمن مخفي"عام(١٩٠٤) في طهرن .

٥/ جمعية تبريز الوطنية" انجمن ملي تبريز" عام(١٩٠٥) .

٦/ الرابطة الانسانية "جامع ادميت" عام(١٩٠٦).

دعـت تلـك الجمعيـات فـي برامجهـا الـى الاصـلاحات السياسـية والاجتماعيـة والاقتصـادية ومحاربـة الامتيـازات الاجنبيـة . وهـذا مـا يـدلل بصـراحة علـى وجـود تطـور ووعـي سياسـي وفكـري ايرانـي واضـح هدفـه النهـوض بـالبلاد والـتخلص مـن النظـام القاجـاري الـذي كـان يمثـل كابوسـاً جاثمـاً علـى صـدور الايـرانيين آنـذاك عـن طريـق الثورة.(١٥٧)

ثانياً: الثورة الدستورية

ان مسـاوئ الحكـم القاجـاري وتـذمر الايـرانيين مـن تـدهور الاوضـاع السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة فـي عهـد الاسـرة القاجاريـة , وتـأثير الفكـر الاوربـي علـى المثقفـين الايـرانيين قـد خلـق شـعوراً عامـاً بالحاجة في ايران الى نظام دستوري .(١٥٨)

وللثورة الدستورية اسباب مباشرة واخرى غير مباشرة , ومن اهم الاسباب غير المباشرة :

١/ ظهـور نـواة فئـة مثقفـة فـي ايـران , وكانـت هـذه الفئـة مـن اصـول اجتماعيـة متباينـة , وتمتعـت بنفـوذ كبيـر وخاصـة فـي المـدن. وقـد تـأثرت هـذه الفئـة بدرجـة كبيـرة بالحضـارة الاوربيـة الحديثـة , لا سـيما الافكـار والـنظم السياسـية الدسـتورية منهـا . ولـم يقتصـر دور هـذه الفئـة علـى نشـر تلـك الافكـار فـي ايـران حسـب بـل انهـا ادت دوراً مهمـاً فـي حركـة المطالبـة بالإصـلاح ومقاومـة الاسـتبداد القاجـاري واقامـة حكـم دسـتوري فـي ايـران. وبـرز عـدد مـن هـؤلاء المثقفـين فـي هـذا

المجال ومنهم: فتح علي اخندوف(١٨١٢-١٨٧٨) ومحمد خان مجد الملك (١٨٠٩-١٨٨٠) ويوسف مستشار الدولة التبريزي(ت١٨٩٥) وميرزا ما لكم خان ناظم الدولة (١٨٣٣-١٩٠٨) وعبد الرحيم طالبوف(١٨٣٤-١٩١١).[١٥٩]

٢/ ظهور الصحف الايرانية التي دعت الى الاصلاح واقترحت اساليب جديدة يمكن من خلالها تغيير الانظمة السياسية والسير على طريق التقوية الذاتية على نحو قد يحسن حالة ايران ويحررها من السيطرة الاجنبية . ومن ابرز الصحف النجمة "اختر" التي صدرت في اسطنبول منذ بداية عام (١٨٧٦), وصحيفة " قانون التي صدرت في لندن عام(١٨٩٠), وصحيفة "حكمت" في القاهرة , وصحيفة "حبل المتين" في كلكتا عام(١٨٩٣). وعلى الرغم من محاولات ملوك القاجار منع تلك الصحف من دخول ايران وارهاب قرائها , الا انها تسربت الى البلاد بطرق مختلفة.[١٦٠]

٣/ دور المصلح الاسلامي المعروف جمال الدين الافغاني (١٨٣٨-١٨٩٧), فقد دعاه ناصر الدين شاه الى ايران عام(١٨٨٥-١٨٨٦م) بعد ان ذاع صيته بوصفه كاتباً صحفياً قديراً, ولكنه اخذ يتحدث عن الاصلاح ومحاربة الاستبداد فانقلب عليه الشاه فاستأذنه الافغاني في السفر الى اوربا بعد اربعة اشهر . ثم دعاه الشاه ثانية الى ايران عام(١٨٨٩) فعاد الافغاني وبدأ يوجه الناس نحو حب الحرية ويبصرهم بفساد الشاه وتخريبه للبلاد وتبديد اموالها . فابعد مرة اخرى من ايران الى العراق عام(١٨٩١) . ومن العراق ذهب الافغاني الى لندن حيث واصل نشر مقالات تتضمن هجوماً شديداً على الحكم القاجاري . ان مساهمة الافغاني لا تكمن في توعية الايرانيين ومهاجمة الاستبداد القاجاري, بل الاهم من ذلك , الدور الذي اداه الافغاني في التقريب بين المثقفين ذوي التوجه الغربي الذين تبنوا الافكار الدستورية وبين رجال الدين . وكان التعاون بين هاتين الفئتين امراً حيوياً لإنهاء الاستبداد القاجاري, لان دعم رجال الدين لإقامة نظام حكم دستوري في ايران كان يضمن تأييد فئات واسعة جداً من

الايـــرانيين لـــذلك بحكـــم دور ونفـــوذ رجـــال الـــدين فـــي المجتمـــع الايراني .(١٦١)

٤/ معارضـــة التجـــار وذوو المهـــن المختلفـــة وبعـــض العلمـــاء للســـلطة القاجاريـــة , الـــذين كانـــت لهـــم درايـــة بالتنميـــة الاقتصـــادية والسياســـية والعلميـــة فـــي الغـــرب هـــم الســـابقون فـــي هـــذا المجـــال , فقـــد كـــان بعـــض مـــن علمـــاء الـــدين يشـــعرون بـــان الـــنمط الغربـــي يمثـــل تهديـــداً لإيـــران والاســـلام , لـــذلك كـــانوا متخـــوفين مـــن تجـــاوز الســـلطة وبالتـــالي سيطرتها علـى ميـادين التربيـة والتعليم والقـوانين الشـرعية التـي كانـت خاضـــعة لســـيطرتهم , فانتفضـــوا تأييـــداً لتقلـــيص نفـــوذ وصـــلاحيات الحكومـــة الايرانيـــة واعلنـــوا معارضـــتهم لقيامهـــا ببيـــع ثـــروات ايـــران الـــى الاجانـــب , ومـــن الجـــدير بالـــذكر ان الحصـــانة الشـــرعية والقانونيـــة للعلمـــاء , وتأييـــد فئـــات الشـــعب لهـــم , وارتبـــاطهم مـــع طبقـــات التجـــار والســـوق ادى الـــى ان ينظـــر بعـــض مـــن دعـــاة الاصـــلاح غيـــر الـــدينيين الـــى علمـــاء الـــدين كطـــرف نـــافع للاتحـــاد معـــه فـــي النضـــال ضـــد النفـــوذ المتنـــامي للأجانـــب ولـــم يكـــن مـــن الغرابـــة ان يحمـــل تلاحـــم المصـــالح السياســـية بـــين التجـــار وعلمـــاء الـــدين لحمايـــة مصـــالحه , لـــذلك مثـــل البـــازار "الســـوق" لولـــب التحـــرك السياســـي فـــي الاحـــداث الايرانيـــة آنذاك .(١٦٢)

٥/ دور الجاليـــات الايرانيـــة فـــي الخـــارج فـــي نقـــل اخبـــار التطـــورات والحركـــات والثـــورات الدســـتورية فـــي الـــبلاد التـــي يقيمـــون فيهـــا . فمنـــذ منتصـــف القـــرن التاســـع عشـــر كانـــت هنـــاك جاليـــات تجاريـــة ايرانيـــة فـــي كراتشـــي وبمبـــاي وكلكتـــا فـــي الهنـــد , وكابـــل وهـــراة فـــي افغانســـتان , ومـــرو وبخـــارى وســـمرقند وطشـــقند وبـــاكو فـــي منـــاطق اســـيا الوســـطى , وكـــذلك فـــي منـــاطق بحـــر قـــزوين , وبغـــداد واســـطنبول والقـــاهرة فـــي الدولـــة العثمانيـــة .(١٦٣) وفضـــلا عـــن الجاليـــات التجاريـــة فـــان الازمـــة التـــي واجهـــت الحـــرفيين الايـــرانيين فـــي بلادهـــم جـــراء فـــتح ملـــوك القاجـــار ابـــواب الـــبلاد امـــام الســـلع والمنتجـــات الاوربيـــة وتـــدهور الانتـــاج الحرفـــي, دفـــع الالاف مـــنهم , وبصـــورة خاصـــة مـــن اذربيجـــان, الـــى التوجـــه الـــى روســـيا البلـــد المجـــاور للعمـــل فـــي حقـــول نفـــط بـــاكو وغيـــر ذلـــك وطبقـــاً لـــبعض التقـــديرات فـــان عـــدد العمـــال الايـــرانيين الـــذين كـــانوا يعبـــرون الحـــدود الـــى روســـيا للعمـــل هنـــاك يصـــل الـــى(٢٠٠,٠٠٠) ســـنوياً . وخـــلال وجـــودهم هنـــاك ســـنحت الفرصـــة لهـــم للاحتكـــاك بالحركات السياسية والثورية في روسيا.(١٦٤)

٦/ الثورة الدستورية في روسيا عام(١٩٠٥) من العوامل المؤثرة في قيام الثورة الدستورية في ايران . ومما له دلالته ارسال الوزير البريطاني المفوض في طهران سبرنك رايس رسالة الى وزير خارجيته ادوارد غراي في(٢٣ايار١٩٠٧) حول التشابه الكبير بين الثورتين الدستوريتين الروسية والايرانية .(١٦٥)
٧/ ادت المساجد والوعاظ داخل المدن الايرانية دوراً اعلامياً واضحاً في عملية الاتصال بين الاطراف المختلفة التي ترنو الى التغيير وتنفس الحرية في ايران , لا سيما وان طاعة الايرانيين وولائهم لعلماء الدين كان مبنياً على العقيدة الاسلامية واحترامهم للمجتهدين منهم, مما شكل نقطة انطلاق مهمة لتحقيق الاهداف المرسومة لدى المؤسسة الدينية الايرانية التي ادت دوراً اساسياً في الاحداث الايرانية عشية واثناء الثورة الدستورية.(١٦٦)
٨/كان للأحزاب والجمعيات السرية والعلنية الايرانية اسباب متباينة لعدم ارتياحها ومعارضتها للحكومة تمثلت في مطالبها التي شملت ضمان حق الانتخاب, واطلاق الحريات الفردية والعامة , وتوزيع الاراضي على الفلاحين, وتحديد ساعات العمل بثمان ساعات في العمل , وتوزيع الضرائب بشكل عادل ينسجم مع دخل الفرد وامكانياته , فضلا عن العمل بنظام التعليم المجاني العام لمختلف المراحل الدراسية.(١٦٧)

السبب المباشر للثورة :

بدأت احداث الثورة الدستورية في سنة(١٩٠٥) , ولم يكن ذلك من قبيل المصادفة , فقد واجهت ايران في بدايتها ازمة اقتصادية كان من مظاهرها ارتفاع اسعار المواد الغذائية الاساسية خلال الاشهر الثلاثة الاولى من تلك السنة حيث ارتفع سعر السكر بنسبة(٣٣%) والحنطة بنسبة(٩٠%)في طهران وتبريز ورشت ومشهد . وقد نشأت تلك الازمة عن موسم الحصاد السيء والانقطاع المفاجئ في تجارة المناطق الشمالية من ايران مع روسيا بسبب انتشار وباء الكوليرا ونشوب الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥). وزاد من وطأة تلك الازمة اقدام الحكومة الايرانية , التي انخفضت ايراداتها الكمركية وفشلت في عقد قروض خارجية جديدة , على زيادة الضرائب على التجار المحليين وتأجيل اعادة الديون الى الدائنين المحليين.(١٦٨)

ومما عجل في اندلاع الثورة الدستورية تصاعد الخلاف بين علماء الدين واتباع الشيخية في مدينة كرمان, مما اسفر عن اصدار فتوى من لدن علماء الدين تحرم سطوة الشيخين على المسلمين , الامر الذي ادى الى توتر العلاقة بين الطرفين, اعقبتها صدامات عنيفة راح ضحيتها كثير من اتباع الجانبين , وهذا بدوره ولد ردود فعل لدى حاكم المدينة الذي ارسل قواته على الفور الى مكان الاحداث, وعاقب بعضاً من رجال الدين وعلى رأسهم الميرزا محمد رضا بالجلد , ومن ثم ابعده الى مدينة رفسنجان مما عد اهانة صريحة لرجال الدين في كرمان , لذلك تأزم الموقف على اثرها كثيراً ودعا رجال الدين علناً الى الاطاحة برئيس الوزراء عين الدولة بوصفه السبب الرئيس بإعطاء الاوامر لحاكم المدينة.(١٦٩)

احداث الثورة وتطوراتها

في كانون الاول(١٩٠٥) اقدمت الحكومة على معاقبة بعض التجار بحجة رفعهم اسعار السكر . فقامت مجموعة من التجار بالاعتصام "بست" في مسجد طهران الكبير "مسجدي شاه" وانظم اليهم هناك عدد من كبار رجال الدين ومنهم السيد محمد الطباطبائي والسيد عبد الله البهبهاني . وبعد اخراجهم من مسجد طهران الكبير توجه المعتصمون الى مسجد اخر جنوب طهران وهو مسجد "عبد العظيم "وانظم اليهم هناك ملالي اخرون وتجار وحرفيون وغيرهم . وتقدم المعتصمون بعدة مطالب الى الشاه وهي طرد مدير الكمارك البلجيكي جوزيف ناوس, وعزل رئيس الوزراء عين الدولة, واعادة الديون التي اقترضتها الحكومة من التجار وتطبيق الشريعة وتأسيس دار عدالة "عدالة خانة". وقد انتهى الاعتصام في كانون الثاني (١٩٠٦) عندما وعد مظفر الدين شاه بالاستجابة لمطاليب المعتصمين .(١٧٠)

تراجع مظفر الدين شاه عن تنفيذ اي من المطالب المذكورة بعد مضي بعض الوقت , وهذا ما دفع باتجاه تأزم الاوضاع من جديد في ايران, وتزايد حالة الاستياء والتذمر التي لم تقتصر على طهران حسب , بل شملت اغلب المقاطعات الايرانية.(١٧١)

بدأت الاحتجاجات ضد الحكومة في تموز (١٩٠٦). وادى الصدام بين المحتجين ورجال الشرطة الى مظاهرات , ثم الى اعتصامين كبيرين . فقد انسحب الطباطبائي والبهبهاني وغيرهم من رجال

الدين وحوالي(٢٠٠٠) من طلاب الفقه وعوائلهم الى مدينة قم حيث اعتصموا هناك , واعلنوا ان العاصمة ستبقى بدون ارشاد ديني, وبالتالي بدون فعاليات دينية ومعاملات شرعية الى ان ينفذ الشاه وعوده السابقة.اما الاعتصام الثاني فقد قام به التجار والحرفيون في المقام الاول , اذ التجا ما بين(١٢٠٠٠)و(١٤٠٠٠) شخص من هؤلاء الى حدائق المفوضية البريطانية في طهران وشلَوا بذلك النشاط الاقتصادي في العاصمة , وكرر المعتصمون مطاليبهم السابقة واضافوا اليها , بتأثير المثقفين , مطلباً مهماً اخر وهو دستور للبلاد . وقد رفض البلاط هذه المطاليب في البداية واتهم المعتصمين في السفارة البريطانية بانهم "مجموعة خونة ماجورين لبريطانيا". ولكن استمرار الاضراب العام في طهران , وورود سيل من البرقيات من مختلف المقاطعات الايرانية دعماً للمعتصمين ومطالبهم , وبرقيات من باكو وتفليس تهدد بإرسال متطوعين مسلحين الى العاصمة , وانقسام الحكومة في الرأي , جعل الشاه يذعن تدريجياً . فقد عزل عين الدولة من منصب رئاسة الوزراء وعين بدلاً منه مشير الدولة وهو موظف قديم ذو اراء ليبرالية ثم اصدر مرسوماً "فرمان" في(٥اب١٩٠٦) وافق فيه على سن دستور للبلاد وانتهت بذلك عمليات الاعتصام في قم وفي حدائق المفوضية البريطانية بطهران.(١٧٢)

وعد الشاه في مرسوم (٥اب١٩٠٦) بإجراء اصلاحات شاملة في البلاد من اجل طمأنينة الرعية وسلامتها ومن اجل تقوية تماسك مؤسسات الدولة. وفيما يتعلق بالحكم الدستوري اشار المرسوم الى حاجة ايران الى مجلس منتخب من ممثلي الشعب , وحدد المرسوم من له حق الانتخاب وهم الامراء , الاسرة القاجارية, المجتهدين, الاعيان, الملاك, التجار واصحاب الحرف. كما حدد الشاه مكان اجراء الانتخابات بطهران.(١٧٣)

تم افتتاح مجلس الشورى الوطني في(٧تشرين الثاني١٩٠٦) وانشغل النواب فيما بعد بسن وثيقة القوانين الاساسية الدستور) الذي حدد صلاحيات الجمعية الايرانية وصوتوا عليها , وقدمت الى مظفر الدين شاه الذي صادق بدوره عليها يوم(٣٠كانون الاول١٩٠٦)في الوقت الذي كان يعاني فيه من حالة مرضية لم تمهله طويلاً اذ توفي بتاريخ (٨كانون الثاني ١٩٠٧), وقد ضمن الدستور مصالح رجال الدين بعد ان نص على تأليف لجنة خماسية

عليا من المجتهدين مهمتها النظر في كل تشريع جديد يصدره المجلس الايراني قبل ان يتخذ الصيغة النهائية للتصويت عليه بخصوص مطابقته مع الاحكام الشرعية والاسلام .(١٧٤)
نص الدستور الايراني على اقامة نظام حكم برلماني في البلاد اساسه مجلس النواب , وحدد الدستور مدة انعقاد كل مجلس بسنتين .وقد منح الدستور مجلس النواب المصادقة على او رفض او تعديل جميع القوانين والامتيازات والقروض وميزانية الدولة واصبحت الوزارة مسؤولة امام المجلس . لكن الدستور منح الشاه في الوقت نفسه امتيازات مهمة بوصفة رئيساً للدولة, ومنها القيادة العليا للقوات المسلحة وحق تعيين نصف اعضاء المجلس الاعلى في البرلمان, اي مجلس الشيوخ الذي تقرر ان يتألف من(٦٠) عضواً .(١٧٥)

محمد علي شاه والثورة الدستورية

تولى الحكم بعد وفاة مظفر الدين شاه ابنه محمد علي شاه(١٩٠٧-١٩٠٩) فكان عهده مليئاً بالأحداث الجسام , كان اهمها الخلافات بينه وبين المجلس الايراني بسبب استخفافه بكل مطالب الدستوريين, الى الحد الذي تجاهلهم بعدم دعوتهم لحضور حفلة تتويجه يوم(٢٠ كانون الثاني ١٩٠٧), واصر على ممارسة نفوذه المطلق في ادارة شؤون الدولة , وفي نيسان (١٩٠٧) قام ميرزا علي اصغر خان , امين السلطان, الشخصية المحافظة وغير المرغوب فيها لدى الإيرانيين, لتولي رئاسة الحكومة.(١٧٦)
كانت مدينة طهران مسرحاً للنضال ابان الثورة(١٩٠٥-١٩٠٦), وهي بهذا تختلف عن انتفاضة التبغ عام(١٨٩١) التي عمت معظم انحاء ايران. وعندما بدأ النضال من اجل المحافظة على الدستور ومواجهة مؤامرات محمد علي شاه والعناصر الرجعية ضد الدستور والبرلمان وقفت معظم المدن الايرانية , وبخاصة مدن اذربيجان وفي مقدمتها تبريز , الى جانب الدستوريين في طهران . ولم يؤدي الريف الايراني , لاعتبارات شتى في مقدمتها تفشي الامية بين الفلاحين وخضوعهم لملاك الاراضي والزعماء القبليين , دوراً يذكر في الثورة الدستورية التي كانت ثورة " مدينية" قادها واسهم فيها المثقفون ورجال الدين والتجار والعمال والحرفيون.(١٧٧)
اعقب نجاح الثورة الدستورية تشكيل جمعيات سياسية عديدة في مختلف المدن الايرانية كما نشطت حركة النشر والصحافة . فقد قفز عدد الصحف

والمجلات الصادرة في ايران من ست فقط عشية الثورة الى اكثر من مائة خلال الاشهر العشرة التي تلت افتتاح مجلس النواب . ويمكن تصور الجو العام الذي ساد البلاد آنذاك من اسماء تلك الصحف والمجلات مثل التقدم, الوعي, الوطن, الانسانية, الاتحاد, الزمن الجديد, المساواة, الحرية, الحقوق.(١٧٨)

ان نمو الروح الوطنية الايرانية وتصاعد المد الثوري خلال سنوات الثورة ادخل رعباً حقيقياً في نفوس المستعمرين, وتحولت الثورة اخيراً الى احد العوامل المشجعة التي دفعت كل من بريطانيا وروسيا الى التحالف فيما بينهما في المصالح الاستعمارية للتوقيع على اتفاقية مشتركة بين الطرفين لتسوية المشكلات الاسيوية في(٣١/اب/١٩٠٧) التي قسمت ايران الى ثلاث مناطق, روسية تضمنت شمال ايران ووسطها بما في ذلك طهران واصفهان واكثر المدن الكبيرة , وبريطانية شملت مناطق الجنوب الشرقي من ايران , ومنطقة محايدة بين المنطقتين , في حين لم يتم التشاور مع الايرانيين بشأن هذه الاتفاقية , ولم يطلعوا على بنودها , كثير منهم كانوا يشعرون بالقلق لئلا تؤدي هذه الاتفاقية الى اضعاف النظام الدستوري وبالتالي عودة الاستبداد الذي كان يحظى بدعم الروس من جهة وعدم اعتراض البريطانيين على ذلك ايضاً .(١٧٩)

في الوقت الذي انتشر فيه المد الرجعي وجرت محاولات جدية للتقليل من مكاسب الثورة تمكن الثوار من اغتيال امين السلطان , رئيس الوزراء, يوم(٣١/اب/١٩٠٧) كذلك تعرض الشاه نفسه لمحاولة اغتيال يوم(١٥ شباط ١٩٠٨) نجا منها باعجوبة , مما شجع الاخير على التمادي اكثر في اجراءاته ضد الثوار وتمكن بمساعدة لواء القوازق من تنفيذ انقلابه يوم(٢٣حزيران١٩٠٨) عن طريق قصف بناية المجلس بالقنابل بعد حله, وتم اعتقال واعدام كثير من القادة الوطنيين ممن يحملون اكثر الافكار تقدمية, وفي الوقت الذي خضعت فيه طهران تحت وطأة هجمات القوات الحكومية ,الا ان تبريز كانت المدينة الوحيدة التي وقفت بوجه قوات الشاه , عدة اشهر, وبعد ان سيطر الروس على تبريز فان كثيراً من الثوار توجهوا الى ولاية كيلان وانظموا الى القوات الثورية المحلية هناك , واخذت القوات المتجحفلة بالتحرك نحو طهران بقيادة "يفرم خان" , وفي اصفهان ساعدت قبلية بختيار الثوريين من تطهير المدينة من ايدي المستبدين, وبدأوا بالتحرك

تجاه طهران والتحقوا بثوار الشمال وتمكنوا من الدخول الى العاصمة يوم(١٣ تموز١٩٠٩) لتذهب كل محاولات البريطانيين والروس للإبقاء على الشاه ادراج الرياح , وبعد ثلاثة ايام فقط تمكنوا من اسقاط النظام السياسي في ايران ولجأ محمد علي شاه وزوجته الى مبنى المفوضية الروسية في طهران,(١٨٠) ثم غادر الى روسيا ومنح راتباً تقاعدياً . واسند العرش القاجاري الى ابنه احمد شاه الذي وضع تحت وصاية اسد الملك احد زعماء القاجار البارزين, وقد حاول محمد علي شاه تدبير حركة لاستعادة العرش في اوسط سنة(١٩١١) ولكنه فشل.(١٨١)

المبحث السادس

احمد شاه ونهاية العهد القاجاري

الاوضاع العامة في البلاد

اذا كانت الثورة الدستورية قد نجحت في تحقيق هدفها الاساسي , وهو إقامة ملكية دستورية ونظام برلماني في ايران فإنها لم تحقق شيئا على مستوى الوضع الاقتصادي المتردي لإيران . ويرجع ذلك , في جزء منه, الى استمرار التدخل الروسي – البريطاني في الشؤون الداخلية لإيران وقد سبقت الاشارة الى استعانة ايران بخبير مالي امريكي هو "مورغان شوستر" الذي اجبر على ترك البلاد في اواخر سنة(١٩١١), بعد عدة اشهر من وصوله اليها , بسبب تهديد الحكومة الروسية .ومن هنا فان السنوات التي اعقبت نجاح الثورة الدستورية تميزت بصراع جديد حَل محل الصراع بين الملكيين والدستوريين , وهو الصراع بين الوطنيين الايرانيين والقوى الاستعمارية. ولم تعد ". المسالة التي تدفع الناس الى الخروج الى الشارع الحقوق الدستورية بل تلك التي تخص وحدة البلاد".(١٨٢)

قامت الحكومتان البريطانية والروسية بتسليم الحكومة الايرانية مذكرة مشتركة في (١٨ شباط١٩١٢) تضمنت " اقامة قاعدة صلبة للصداقة والثقة في العلاقات بينهم", واشتملت بعض المقترحات الاقتصادية بخصوص تقديم القروض للحكومة الايرانية التي بلغ مجموعها قبيل الحرب العالمية الاولى حولي"٧"ملايين جنيه استرليني, وتحولت هذه القروض الى اداة للتغلغل الاستعماري المتزايد , وشكلت عبئاً ثقيلاً على كاهل الحكومة الايرانية , التي لم يكن امامها تحت ضغط هاتين الدولتين سوى الاعتراف وبصورة رسمية بمعاهدة التقسيم لعام(١٩٠٧) وبمقدمتها التي اكدت على " سيادة واستقلال ايران" وهذا يعطينا فكرة كافية لمدى الضعف والانهيار الذي اصبحت عليه البلاد في ظل النظام القاجاري.(١٨٣)

بهذه الشاكلة عادت ايران من جديد الى حلبة السباق البريطاني الروسي , واصبح تدخل الدولتين في شؤونها مباشراً الى الحد الذي صارت فيه البلاد تحت الحكم المزدوج لهما وكثفتا وجودهما العسكري فيها , فضلاً عن حصولهما على امتيازات اقتصادية مهمة فيها عشية الحرب العالمية الاولى, فروسيا حصلت على امتياز الملاحة في بحيرة آروميه , ومورغان في اذربيجان , وامتيازي الري في اصفهان , وطريق مشهد - جرجان, وفي

الوقت نفسه حصلت بريطانيا على امتياز استخراج الفحم في ايران , وقادت سياستها تجاه ايران الى عقد اتفاقية بين شركة النفط الانكلو-ايرانية والحكومة البريطانية في(٢٠ ايار ١٩١٤) حصلت بموجبها على نسبة(٥٢,٥%)من اسهم الشركة وعدلت من لوائحها , مما مكنها من معارضة اية سياسة تراها مخالفة للمصالح القومية البريطانية , وبذلك اصبحت الحكومة البريطانية الشريك الرئيس المسيطر على الشركة آنذاك.(١٨٤)

في مثل هذه الظروف نشبت الحرب العالمية الاولى في (اب١٩١٤م) بين الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا ودول اخرى) وبين دول الوسط (المانيا والدولة العثمانية والنمسا – المجر ودول اخرى) . وبالرغم من ان الحكومة الايرانية اعلنت وقوفها على الحياد في الاول من تشرين الثاني(١٩١٤) فان معظم الايرانيين كانوا متعاطفين مع المانيا والدولة العثمانية لمحاربتهما عدوتي ايران التقليديتين بريطانيا وروسيا .(١٨٥)

لم تحترم الاطراف المتحاربة حياد ايران , ولا شك ان وجود القوات الروسية في شمال ايران كان من اسباب ذلك . فقد رفضت الدولة العثمانية الاعتراف بحياد ايران طالما ان القوات الروسية تحتل اذربيجان . وعندما رفضت روسيا سحب قواتها من هناك هاجم العثمانيون اذربيجان في كانون الاول(١٩١٤), كما هاجم حلفاؤهم الاكراد مدينة تبريز في كانون الثاني(١٩١٥م) واحتلوها مؤقتاً .كما وصلت القوات العثمانية مدينة كرمنشاه في الغرب .

ولكن الروس استعادوا المدينتين فيما بعد ونجحوا في اختراق الجبهة العثمانية بحيث وصلت قواتهم الى راوندوز وحانقين في شمال وشرق العراق . ومن جهة اخرى نزلت الجيوش البريطانية في ميناء بوشهر في(٨اب١٩١٥) , وارسلت قوة بريطانية للمحافظة على ابار النفط في عربستان ومصافي النفط الحديثة في عبادان لأنها خشيت وقوع الشيخ خزعل تحت رحمة الاعداء .(١٨٦)

وفضلاً عن كل ذلك فان وكلاء المخابرات الالمانية نشطوا في ايران خلال سنوات الحرب من اجل اثارة الايرانيين ضد الحلفاء , ومن اجل التغلغل الى افغانستان ايضاً عبر الاراضي الايرانية . الامر الذي جعل حكومة الهند البريطانية تقيم سلسلة من المراكز العسكرية عند الحدود الايرانية الشرقية لتحول دون تسرب اولئك الوكلاء الى افغانستان او الهند . وكانت تلك المراكز تسمى "نطاق

شرق ايران" ومع ان بعض الوكلاء الالمان اخترقوا ذلك النطاق وبلغوا مدينة كابل الا انهم فشلوا في اقناع الافغان بالوقوف الى جانبهم ضد بريطانيا فارتدوا على اعقابهم .(١٨٧) اصبحت ايران خلال شهر(تشرين الاول١٩١٧) , وكأنها تحت سيطرة بريطانية روسية تامة, وان النشاطات الاجنبية المعادية للحلفاء والمقاومة الوطنية الايرانية قمعت بشدة , ولكن في ظل تلك التطورات المتلاحقة انهار النظام القيصري في روسيا بعد اندلاع الثورة هناك في عام(١٩١٧) , وخرجت روسيا من الحرب العالمية الاولى , فبدأت اضطرابات الوضع الداخلي في روسيا تعكس مردودات سلبية كبيرة على الموقف العسكري البريطاني في ايران, الامر الذي جعل القوات البريطانية مسؤولة بمفردها عن ادارة مسرح الاحداث الحربية في المنطقة , لا سيما وان المنطقة السوفيتية الجديدة في روسيا اصدرت في (٧تشرين الثاني١٩١٧) نداء بخصوص ايران واعلنت بموجبه الغاء معاهدة (١٩٠٧) بين بريطانيا وروسيا , والغت كذلك كافة الامتيازات التي منحتها ايران للحكومة القيصرية السابقة.(١٨٨)

بعد اشهر قليلة من ذلك انتهت الحرب العالمية الاولى بانتصار الحلفاء وهزيمة دول الوسط فتخلصت بريطانيا بذلك من منافسيها في ايران وهما روسيا والمانيا .(١٨٩) وعند افتتاح مؤتمر السلام بباريس في(١٨كانون الثاني١٩١٩) للنظر في تسويات الصلح بعد الحرب, نظرت الحكومة الايرانية نظرة امل الى ذلك المؤتمر للحصول على ضمانات دولية لاستقلالها وسيادتها . وكان هذا الامل مبنياً الى درجة كبيرة على بنود الرئيس الامريكي ودرو ولسن الاربعة عشر, المعروفة جيداً, ومنها حق تقرير المصير للشعوب . لكن هذه الآمال احبطت عندما وقف البريطانيون ضد حضور وفد ايراني في جلسات المؤتمر . وقد حاول الرئيس ولسن وغيره في ثلاث مناسبات الاستماع الى الوفد الايراني الا ان بريطانيا عارضت ذلك بحجة ان الايرانيين ليسوا شعباً خاضعاً وان ايران لم تكن طرفاً مشاركاً في الحرب العالمية الاولى .(١٩٠)

ان عدم الاعتراف رسمياً بالمطالب الايرانية من لدن الحلفاء في مؤتمر السلام في باريس , وانتشار حركات التمرد والعصيان وعدم الاستقرار في الولايات الايرانية, اثار المشاعر الوطنية الايرانية المتطلعة الى مجيء حكومة مركزية قوية تكون قادرة

على الوقوف بوجه القوى الاجنبية وتعمل على اخماد الاضطرابات, وبينما كان الوفد الايراني في باريس يأمل تلبية مطالبه , كانت هناك مفاوضات ثنائية تجري في ايران بين رئيس الوزراء الايراني وثوق الدولة والوزير المفوض البريطاني في طهران برسي كوكس لعقد معاهدة بين الطرفين وفي الوقت نفسه كان الشاه يتأمل الحصول على مساعدة مالية من بريطانيا للإعداد لرحلة الى اوربا , ولهذا وقعت المعاهدة في(٩اب١٩١٩)بعد مفاوضات دامت تسعة اشهر, واطلق عليها اسم "معاهدة المساعدة البريطانية من اجل تقدم ايران ورفاهيتها", نصت على "احترام بريطانيا لاستقلال ايران وسيادتها", وتزويد بريطانيا للحكومة الايرانية وعلى نفقة الاخيرة بخدمات الخبراء الضرورية لعدة اقسام في الادارة الايرانية وكذلك بالضباط البريطانيين وتقدم لهم التجهيزات العسكرية من الطراز الاول, وان تتشاور الحكومتان البريطانية والايرانية للبحث عن عوائد الكمارك او اية مصادر اخرى للدخل تقع تحت تصرف ايران من اجل الحصول على ضمان كامل لقرض اساسي يتم تحويله من الحكومة البريطانية, وان تتعهد بريطانيا بإصلاح وتطوير طرق المواصلات وبناء السكك الحديدية, وان تشكل لجنة مشتركة لدراسة واستعراض نظام التعرفة الكمركية بهدف اعادة بناء ايران على اساس تعزيز ورفاه البلاد.(١٩١)

اثار الاعلان عن المعاهدة موجة احتجاج كبيرة داخل ايران, فقد كانت المشاعر العامة في ايران ضد المعاهدة التي عدها معظم الايرانيين انها انتداب لبريطانيا على ايران, وعلى اثر ذلك اندلعت مظاهرات معادية للبريطانيين والحكومة الايرانية في مختلف المقاطعات الايرانية لذلك لم يخطا احد الدبلوماسيين البريطانيين حينما اكد " تزايد الشعور في ايران ضد بريطانيا بوصفها عدو لدود يجب اقتلاعه من البلد باي ثمن" .(١٩٢)

لم يقدر لمعاهدة(٩اب١٩١٩) ان تدخل حيز التنفيذ بسبب اخفاق بريطانيا, على الرغم من مساعيها المتواصلة بين(١٩١٩-١٩٢١), للحصول على مصادقة مجلس النواب الايراني عليها, فقد رفضها المجلس جملةً وتفصيلاً في حزيران(١٩٢١) . ان اخفاق بريطانيا في هذا الصدد يرجع الى الرفض القوي الذي جوبهت به المعاهدة داخل ايران اضافة الى الانتقادات التي وجهت اليها في الخارج.(١٩٣)

عارضت الولايات المتحدة الامريكية المعاهدة لأنها كانت تتعارض مع مصالح الاحتكارات النفطية الامريكية التي كانت تسعى الى الحصول على امتيازات نفطية في شمال ايران . وتأكيداً لهذا الرفض للمعاهدة طلبت الادارة الامريكية في ايلول(١٩١٩) من سفيرها في طهران ابلاغ الحكومة الايرانية عن قرار الولايات المتحدة الرسمي برفض ابداء اي مساعدة لها احتجاجاً على عقد المعاهدة . وقد نشر السفير بياناً اكد فيه تلقي حكومته باستغراب نبأ عقد المعاهدة. وكان للمعارضة الامريكية نصيب في رفض مجلس النواب الايراني المعاهدة في حزيران(١٩٢١).(١٩٤)

وفي باريس عارضت الحكومة الفرنسية عقد المعاهدة, ونشرت الصحف الفرنسية مقالات ضد المعاهدة اكدت فيها ان تنفيذ بنود المعاهدة يعني تخلي ايران "عن حريتها كما تتخلى عن اية وسيلة للتعبير عن سيادتها السياسية" , وكانت المعارضة الفرنسية قوية الى حد ان الاوساط الدبلوماسية البريطانية اعتقدت بان السفارة الفرنسية في طهران كانت وراء بعض المظاهرات الطلابية التي خرجت في طهران ضد المعاهدة , كما ارسلت الحكومة السوفيتية مذكرة احتجاج الى الحكومة الايرانية ضد المعاهدة.(١٩٥)

في ظل هذه الظروف وتفاقم الاوضاع الداخلية في ايران , وتعاقب اكثر من رئيس وزراء في رئاسة الحكومة الايرانية دون فعل شيء بخصوص الوضع المتردي في البلاد وامرار المعاهدة الايرانية – البريطانية, وجدت الحكومة البريطانية ان من الضروري ايجاد "رجل قوي" قادر على السيطرة على الاوضاع الداخلية وضرب الحركة الوطنية وضمان امن المصالح البريطانية في ايران. ومن هنا كان تدبير الانقلاب العسكري في(٢١شباط١٩٢١) , وقد قاد الانقلاب سياسياً ضياء الدين الطباطبائي(١٨٨٨-١٩٦٩) , وهو سياسي وصحفي معروف بموالاته للبريطانيين . اما القائد العسكري للانقلاب فكان العقيد رضا خان المازندراني (١٨٧٦-١٩٤٤) احد كبار ضباط وحدات القوزاق الايرانية .(١٩٦)

الهوامش :

١. حسن الامين, من التاريخ قديماً وحديثاً, دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت,٢٠٠٢,ص١٥.
٢. اسد الله معطوفي , انقلاب مشروطية در استراباد(استراباد در دورة قاجار)جلد اول(طهران,١٣٨٢هـ),ص٢١.
٣. كريم مطر حمزة الزبيدي وفؤاد طارق كاظم العميدي, الدولة القاجارية في عهد اغا محمد شاه, دار العلوم العربية,بيروت,٢٠١٤,ص٢٦.
٤. حسن الامين ,المصدر السابق, ص ص٣٠-٣١.
٥. محمد شفيق غربال واخرون, الموسوعة العربية الميسرة,ج١,دار النهضة للطباعة والنشر, بيروت,١٩٨٧,ص١٧٤.
٦. The new Encyclopaedia Britannica vol. 1 p.147

٧. دارون شلتز, نظريات الشخصية, ترجمة حمد دلي الكربولي وعبد الرحمن القيسي, مطبعة جامعة بغداد,بغداد,١٩٨٣,ص ص(٧١-٧٣).
٨. علي اصغر شميم, ايران در دورة سلطنت قاجار, كتابخانه ابن سينا , (طهران١٣٤٢هـ),ص٢٢.
٩. حسن الامين, المصدر السابق,ص٣٨.

١٠.كريم مطر حمزة الزبيدي وفؤاد طارق كاظم العميدي, المصدر السابق,ص٣١.
١١.حسن الامين, المصدر السابق,ص٣٢.
١٢.كرنت واتسن, تاريخ ايران دورة قاجارية, ترجمة: ع .وحيد مازندراني, انتشارات سخن,طهران,١٣٤٠هـ,ص٦١.
١٣. اسد الله معطوفي, المصدر السابق, جلد اول,ص٢٢.
١٤.حسن الامين, المصدر السابق, ص ص٣٣-٣٥.
١٥.عبد العزيز سليمان نوار, التاريخ الحديث, الشعوب الاسلامية, دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت,١٩٩١,ص٣٣٧.

١٦.زان كـوره فرانسـوي, خواجـة تاجـدار, ترجمـة ذبـيح الله منصـوري, جلـد اول, اميركبير,طهـران,١٣٨٤هـ,ص ص٣٠٠-٣٠١.
١٧.حسن الامين, المصدر السابق, ص٤٥.
١٨.زان كوره فرانسوي, المصدر السابق, ص٣٠٢-٣٠٣.
١٩.محمـد هاشـم بـن محمـد علـي الخراسـاني, منتخـب التـواريخ, جاجخانـه اسـلامية, خيابـان بوذرجمهري,طهران,١٣١٧هـ,ص٥٧٥.
٢٠. Sykes percy History of Persia vol 11 macmillan and Co London 1951 p 290
٢١. علي اصغر ,شميم, المصدر السابق, ص٤٣.
٢٢.كرانت واتسن, المصدر السابق, ص ص٦٠-٦١.
٢٣.كـريم مطـر حمـزة الزبيـدي وفـؤاد طـارق كـاظم العميـدي, ص ص٤٤-٥٠.
٢٤. المصدر نفسه, ص ص٥٠-٥٣ .
٢٥. المصدر نفسه, ص ص٥٤-٥٦ .
٢٦.محمـد بـاقر الجلالـي, مـوجز ترجمـة التـاريخ الفارسـي مـع مقدمـة فـي الاحـوال الاجتماعيـة, ترجمـة سـعيد علي,بيروت,١٩٦٠,ص٧١.
٢٧-حسن الامين, المصدر نفسه, ص ٩١ .
٢٨.لسـان الملـك سـبهر, ناسـخ التـواريخ سـلاطين قاجاريـة, جـزء اول از, از انتشـارات كتـابفروش اسـلامية, طهران,١٣٤٤هـ,ص ص٥٥-٥٦.
٢٩.وليـام لانجـر ,موسـوعة تـاريخ العـالم , ترجمـة محمـد مصـطفى ,مؤسسـة فـرانكلين للطباعـة والنشر,القاهرة,١٩٦٣,ص١٤٠١.
٣٠.نقـلا عـن : غـلام رضـا ورهـرام, نظـام سياسـي وسـازمان هـاي اجتمـاعي ايـران در عصـر قاجـار, انتشـارات معين,طهران,١٣٥٨هـ,ص٥١.
٣١.علـي خضـير عبـاس المشـايخي, ايـران فـي عهـد ناصـر الـدين شـاه(١٨٤٨ ,١٨٩٦),رسـالة ماجسـتير, كليـة الآداب, جامعة بغداد,١٩٨٧,ص٥٠.

٣٢. Hamzari A H Persia and the powers Hutchinson Co London no date p 10
٣٣. كريم مطر حمزة الزبيدي وفؤاد طارق العميدي, المصدر السابق,ص٧٩.
٣٤. لسان الملك سبهر, المصدر السابق,ص٧٣.
٣٥. Sykes petcy op-cit p 106
٣٦.دونالد ولبر, ايران ماضيها وحاضرها, ترجمة عبد المنعم محمد حسنين وابراهيم امين الشواربي, مكتبة مصر,القاهرة,١٩٥٨,ص٩٧.
٣٧.كاترين الثانية ولدت في(٢١نيسان١٧٩٢) من عائلة المانية الاصل, تزوجت من القيصر بيتر الثالث, تولت الحكم بعد خلعها لزوجها في(٢٩ حزيران١٧٦٢)وبقيت في الحكم الى عام(١٧٩٦) ,كانت امبراطورة قوية وسياسية كبيرة. يراجع: روبرت بالمر, تاريخ العالم الحديث(١٧٤٠-١٨١٥).ج٢, ترجمة علي ذنون, مؤسسة فرانكلين للطباعة,بغداد,١٩٦٤,ص٤١.
٣٨.سيد جلال الدين مدني, تاريخ تحولات سياسي وروابط خارجي ايران, جلد اول, دفتر انتشارات اسلامي,قم,١٣٦٩هـ,ص٦٤.
٣٩.بول الاول ولد عام(١٧٤٥)واصبح قيصراً لروسيا عام(١٧٩٦) بعد وفاة والدته كاترين الثانية, ادخل روسيا حرب الائتلاف الثاني (١٧٩٨-١٧٩٩), واصر الى الوقوف الى جانب فرنسا عام (١٨٠٠) وعقد مع نابليون معاهدة عام(١٨٠٠), اغتيل في الرابع والعشرين من اذار عام(١٨٠١),يراجع: كمال مظهر احمد ,دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر, مطبعة اركان,بغداد,١٩٨٥,ص١٠.
٤٠.علي اصغر شميم, المصدر السابق,ص٢٨.
٤١.حسن بيرنكا وعباس اقبال, تاريخ مفصل ايران ازصدر اسلام تا انقراض قاجارية طهران, ١٣٨٤هـ,ص٢٦٤.
٤٢.غلام رضا ورهرام, المصدر السابق,ص٥٣.
٤٣.اسد الله معطوفي, المصدر السابق,ص٢٤.

٤٤.زكي صالح, بريطانيا والعراق حتى عام(١٩١٤),مطبعةالعاني,بغداد,١٩٦٨,ص٦٦.
٤٥.جون مالكولم, تاريخ ايران, ترجمة فارس ميرزا, بيروت, انتشارات سعدي جلد دوم,طهران,١٨٧٦م,ص١٠٩.
٤٦.حسن الامين,المصدر السابق,ص٩١.
٤٧. كريم مطر حمزة الزبيدي وفؤاد طارق العميدي, المصدر السابق,ص١١٣.
٤٨. Ramazani.k, The foreign policy of Iran vol p 35
٤٩.شاهين مكاربوس, تاريخ ايران, مطبعة دار الافاق العربية,القاهرة,٢٠٠٣, ٢٣٥.
٥٠. كريم مطر حمزة الزبيدي وفؤاد طارق العميدي, المصدر السابق, ص ص١٣٩-١٤١.
٥١.سيد جلال الدين المدني, المصدر السابق, ص ص٦٩-٧٠.
٥٢.نظام علي دهنوي, سازمان ديواني وتحول ان در دوره قاجار(عهد اول١٢١٠-١٢٦٦) كنجينة اسناد, سال سيزدهم, دفتر اول ودوم,شمارة٤٩ ,٥٠ ,١٣٨٣هـ,ص٦.
٥٣.كارل بروكلمان, تاريخ الشعوب الاسلامية, ترجمة نبيه امين فارس ومنير بعلبكي, بيروت ,دار العلم للملايين,١٩٦٥,ج٣,ص١٥١.
٥٤.علي جواد كاظم الجبوري, ايران في عهد محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨),رسالة ماجستير كلية التربية, جامعة بابل,٢٠٠٨,ص٢٣.
٥٥. زمان شاه ابن تيمور شاه تولى السلطة في افغانستان عام(١٧٩٣م) امتياز بالحكمة والمقدرة السياسية, استطاع التغلب على اخوته واصبح اميراً على افغانستان دون منازع. ينظر احسان حقي, افغانستان نشأتها وكفاحها ,دمشق, مطبعة الصفوة,٢٠٠٤م,ص ص ٦١-٦٥ .
٥٦.حسن بيرنيا وعباس اقبال ,المصدر السابق,ص٧٦٧.
٥٧.حسن كريم الجاف, الوجيز في تاريخ ايران, بيت الحكمة,بغداد,٢٠٠٥,ج٣,ص١٨٩.

٥٨. Encyclopcidia international U. S. A New York1965-1966,vol.9,p402
٥٩.سر ريد بولارد , بريطانيا والشرق الاوسط من اقدم العصور حتى عام(١٩٥٢) ترجمة حسن احمد السلمان ,بغداد, مطبعة الرابطة,١٩٥٦,ص ص ٣٣-٣٤.
٦٠. Syckes percy op - cit vol, 2 .p .307 . .
٦١.علي اكبر بينا ,تاريخ سياسي ودبلوماسي ايران, ازكلنباد تاتركمنجاي(١١٣٤-١٢٤٣هـ),جاب سوم,طهران,دانشكاه,١٣٤٢,جلداول,ص١٧٢.
٦٢.سعيد نفيسي, تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر, طهران (١٣٤٠-١٣٤٤هـ),جلد اول, ص ص (٢٥٦-٢٥٨).
٦٣.كمال مظهر احمد, المصدر السابق,ص٦٢.
٦٤.محمود فرهاد معتمد, تاريخ روابط سياسي ايران وعثماني, انتشارات كتابخانة ابن سينا جاب اتحاد, د.ت, ص ص٣١-٣٥.
٦٥.سعيد نفيسي , المصدر السابق,ج٢,ص ص٧٦-٧٧.
٦٦.عبد الرضا هوشنك مهدوي, تاريخ روابط خارجي ايران, طهرن, امير كبير,(١٣٦٤هـ),ص٢٣٦.
٦٧.محمد امين رياحي, ادنامه مهم تاريخي وسياسي ازعباس ميرزا نايب السلطنة, طهران,باد كاردي ماه,(١٣٢٦هـ),ص١٥.
٦٨.علي اكبر بينا, المصدر السابق,ج١,ص٢٤١.
٦٩.سعيد نفيسي, المصدر السابق,ج٢,ص١٩٥.
٧٠.خليل ابراهيم المشهداني, العلاقات البريطانية-الايرانية(١٨٥٧-١٩٠٧),اطروحة دكتوراه, كلية الآداب, جامعة بغداد,١٩٩٧.ص٣٥.
٧١.عبد الحسين سعيديان, دائرة المعارف يا مجموعة اطلاعات عمومي, طهران ,انتشارات رسولي,(١٣٤٥هـ),جلد دوم,ص٤٦٦.

٧٢. R. K. Ramazani op-cit p.47 .

٧٣.كرانت واتسن, المصدر السابق,ص٢٦٢.
٧٤.حسن مجيد الدجيلي, ايران والعراق خلال خمسة قرون, بيروت ,دار الاضواء,١٩٩٩,ص ص ١٢٠-١٢١.
٧٥.علي جواد كاظم الجبوري, المصدر السابق,ص٤٨.
٧٦.نعمة السعيد, النظم السياسية في الشرق الاوسط, بغداد الشركة الاهلية للطبع,١٩٦٨,ص٢٤٨.
٧٧.علي اكبر بينا, المصدر السابق,ج١,ص٢٤٧.
٧٨.كارل بروكلمان, المصدر السابق,ص ص ١٥٦-١٥٧.
٧٩.كمال مظهر احمد, المصدر السابق, ص ٢٩.
٨٠. محمد حسن خان اعتماد السلطنة, تاريخ منظم ناصري(تاريخ قاجارية)طهران, جلد دوم, جلد سوم, ١٣٠٠هـ.ج٢,ص٦٩.
٨١.كمال مظهر احمد, المصدر السابق, ص ٢٩.
٨٢.مهدي بامداد, شرح حال رجال ايران, طهران, انتشارات زوار,(١٣٧١هـ),جلد سوم,ص٢٦٠.
٨٣.سيد مصطفى نقوي مقدم, تاريخ سياسي كهيكلوبة ,طهران, مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران,(١٣٧٧هـ),ص١١٢.
٨٤.عبد الله مستوفي, شرح زندكاني من يا تاريخ اجتماعي واداري دوره قاجار, طهران, ناشر محمد علي علمي,(١٣٢٤هـ),جلد اول,٦١.
٨٥.ميرزا حسن حسيني فسائي, فارستامة ناصري,طهران,انتشارات امير كبير,(١٣٦٧هـ),جلد اول,ص٧٦٣.
٨٦.غلام ورهرام, المصدر السابق,ص٦٨.
٨٧.كرانت واتسن, المصدر السابق,ص٢٦٥.
٨٨.علي اصغر شميم, ,المصدر السابق,ص٩٢.
٨٩.لسان الملك سبهر, ,المصدر السابق,ج٢,ص٣٦.
٩٠.المصدر نفسه.
٩١.نوري السامرائي, الصراع بين روسيا وانكلترا في اسيا الوسطى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر, مجلة

المـــــؤرخ العربـــــي, العـــــدد(٢٧),الســـــنة الثانيـــــة عشر,١٩٨٦,ص٣٤.
٩٢.فولـدار سـكي, سياسـة بـلاد فـارس الخارجيـة للفتـرة مـا بـين ازمتـــي هـــرات(١٨٣١-١٨٥٦),ترجمـــة جهـــاد صـــالح العمـــر ومحمـد احمـد عبـد السـتار, جامعـة البصـرة, مركـز الدراسـات الانسانية,د.ت,ص٢٢.
٩٣. علي جواد كاظم الجبوري, المصدر السابق,ص١٠٣.
٩٤.الحـاج ميـرزا اغاسـي مـلا عبـاس ايروانـي, ولـد فـي مدينـة يريفـان عـام(١٨٧٣), ووثقـت علاقتـه بمحمـد شـاه منـذ البدايـة, تـولى الصـدارة العظمـى عـام(١٨٣٥),لـه دور سـلبي فـي معظـم التطـورات السياسـية والعسـكرية والاقتصـادية فـي عهـد محمـد شـاه ينظـر: كـريم مطـر حمـزة, الاطمـاع الايرانيـة فـي اقلـيم هرات,مجلة بابل للعلوم الانسانية,٢٠٠٨.
٩٥.باســـم حطـــاب حـــبش الطعمـــة, العلاقـــات الايرانيـــة البريطانيـــة(١٧٩٨-١٨٥٧),اطروحـــة دكتـــوراه غيـــر منشـــورة, كلية الآداب, جامعة بغداد,(١٩٩٢),ص١٩٨.
٩٦. Sgkes percy op-cit vol2, p. 331.

٩٧.لسان الملك سبهر, المصدر السابق,ج٢,ص٥٤.
٩٨.بيروفسـكي خـابط نمسـاوي خـدم فـي الجـيش الايرانـي منـذ عهـد عبـاس ميـرزا ,واخـرون انـه خـابط روسـي, للاطـلاع يراجـع: خسـرو معتضـد, قصـة هـاي قاجـار, ازخواجـه تـاجور تاشـــــــهريار دربـــــــه در, طهـــــــران, ملـــــــي ايران,(١٣٨٤هـ),ص١٧٨.
٩٩. Sykes percy op-cit vol, 2. P.332.

١٠٠.روح الله حيثيـان, جهـارده قـرن تـلاش شـيعة بـراي مانـدن وتوسعة, طهران,(١٣٨٢هـ),ص ص(٢٢٢-٢٢٣).
١٠١.عبد الله مستوفي, المصدر السابق,ج١,ص٦٤.
١٠٢.دومنيـك سـوردل, اسـلام ,ترجمـة اسـماعيل دولتشـاهي, طهـران, بهمـن,(١٣٤١هــ),ص١١٧؛عبـد الـرزاق الحسـني,

البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم, بيروت مطبعة العرفان,(١٩٦٩),ص٧.
١٠٣. علي محمد رضا الشيرازي ولد في ٢٠تشرين الاول عام (١٨١٩) في مدينة شيراز, درس في كربلاء عند كاظم الرشتي. ينظر: محمد خليل الزين, تاريخ الفرق الاسلامية, بيروت, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ,(١٩٨٥),ص ص(٢١٨-٢١٩).
١٠٤.الشيخية فكرة مجددة للفكرة الباطنية نادى بها احمد الاحسائي, اما الكشفية فهي فكرة جديدة للفكرة الشيخية ظهرت بعد وفاة احمد الاحسائي عام(١٨٢٥),اسسها كاظم الرشتي الذي تولى امر تلامذة الاحسائي. يراجع: جعفر السبحاني الملل والنحل (المذاهب الاسلامية),بيروت, دار الاضواء,٢٠٠٥,ص ص(٣٥٥-٣٥٨).
١٠٥.محسن عبد الحميد ,حقيقة البابية والبهائية, كركوك, منشورات المكتب الاسلامي,(١٩٦٩),ص٤١.
١٠٦.كان كينياز دالكوركي تسمى باسم الشيخ عيسى وكان حينئذٍ يدرس عند الشيخ كاظم الرشتي. ينظر:علي جواد كاظم الجبوري, المصدر السابق,ص٢٤٤.
١٠٧. كينياز دالكوركي ,يادداشتهاي كينياز دالكوركي,طهران,١٣٤٤هـ,ص٥٠.
١٠٨.عباس كاظم مراد, البابية والبهائية ومصادر دراستهما, بغداد, مطبعة الارشاد ,١٩٨٢هـ,ص٣٤.
١٠٩. عبد الرزاق الحسني, المصدر السابق,ص١٨.
١١٠.عبد الحسين ايتي, كشف الحيل, طهران,(١٣٠٤هـ)جلد سوم,ص٤٤.
١١١.مختار الاسدي, الغلو والغلاة, بيروت, دار الميزان,٢٠٠٤,ص٨٣.
١١٢. ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء, مفتاح باب الابواب, القاهرة, مطبعة مجلة المنار,(١٣٢١هـ),ص٢٠.
١١٣.باسم حمزة عباس, المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الايرانية(١٨٤٨-١٩٠٩),اطروحة دكتوراه ,كلية الآداب, جامعة البصرة,(١٩٩٨),ص٦٣.
١١٤.المصدر نفسه,ص٦٤.

١١٥.كارين ارمترونغ, النزاعات الاصولية في اليهودية والمسيحية والاسلام,دمشق,٢٠٠٥,ص١٥٠.
١١٦.عبد الله ال فوزي ,البهائية سراب, الكويت, مطبعة المقهوي,(١٩٥٦),ص١٢.
١١٧.عبد الرزاق الحسني, المصدر السابق, ص ص (٣٠-٣١).
١١٨.ضاري محمد الحياني, البهائية حقيقتها اهدافها, تقديم رشدي محمد عليان ,بغداد, الدار العربية,(١٩٨٩),ص ص (٥٠-٥١).
١١٩.عبد الرحمن الوكيل, البهائية(تاريخها, وعقيدتها وصلتها بالطانية والصهيونية)القاهرة, مطبعة السنة المحمدية, (١٩٦٢),ص ص (١١٠-١١٤).
١٢٠.جابر ابراهيم الراوي, الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية, بغداد, مطبعة دار السلام,(١٩٧٥),ص٢٢٨.
١٢١.علي رضا باشا: هو اول الولاة الذين حكموا العراق بعد القضاء على حكم المماليك في عام(١٨٣١),وتمثل ولايته بداية عهد جديد في العراق, هو عهد العودة الى طاعة الدولة العثمانية بخلاف ما كان عليه في العهد السابق عندما كان العراق شبه مستقل عنها. ينظر: علي الوردي, لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث,بيروت,دارالراشد,٢٠٠٥م,ج٢,ص ص(٨٩-٩٠).
١٢٢.ميرزا محمد علي خان ذكاء الملك, تاريخ ايران مصور, طهران,شده,د.ت,جلد دوم,ص١١٨.
١٢٣.ج.ج.لوريمر,دليل الخليج, القسم التاريخي, تعريب مكتب امير دولة قطر.د.ت,ج٥,ص٢٤٣٧.
١٢٤.عبد العزيز سليمان نوار, تاريخ العراق الحديث(من نهاية حكم داوود باشا حتى نهاية حكم مدحت باشا),القاهرة, المكتبة العربية,(١٩٦٨)ص٢٣٢.
١٢٥.محمد حسن خان اعتماد السلطنة, المصدر السابق,ج٣,ص١٦٧٢.

١٢٦.مصطفى عبد القادر النجار, دراسة تاريخية لمعاهدات الحدود الشرقية للوطن العربي(١٨٤٧-١٩٨٠),مجلة الخليج العربي, المجلد الثالث عشر, العدد الثالث ,١٩٨١,ص١٥.
١٢٧.علي جواد كاظم الجبوري, المصدر السابق, ص(٢٣٠-٢٣١).
١٢٨.لسان الملك سبهر, المصدر السابق,ج٢,ص١٧١.
١٢٩.عبد الرفيع حقيقت رفيع , تاريخ روابط خارجي ايران(ازكهن ترين زمان تاريخي تا عصر حاضر), طهران,(١٣٨٢هـ),ص٤١٢.
١٣٠.مؤلف مجهول, راهنماي قم, قم, انتشارات دفتر ابستانة قم,(١٣٧٥هـ),ص١٠١.
١٣١.اروند ابراهيميان,ايران بين ثورتين, ترجمة مركز البحوث والمعلومات,بغداد,١٩٨٣,ج١,ص ص(٧٤-٧٥).
١٣٢.محمود محمود, تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادي, طهران(١٣٢٤ش.ص٤٦٦).
١٣٣.علي خضير عباس المشايخي, المصدر السابق, ص ص (٩١-٩٢).
١٣٤.ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة الموصل ,(١٩٩٢),ص٨٦.
١٣٥.خضير البديري, التاريخ المعاصر لإيران وتركيا, بيروت, شركة العارف للمطبوعات,(٢٠١٥),ص ٤٦.
١٣٦.اروند ابراهيميان, المصدر السابق, ص ٧٧.
١٣٧.محمود محمود, المصدر السابق, ص ٤٧٦.
١٣٨.علي خضيرعباس المشايخي, المصدر السابق, ص ص (١٦٢-١٦٦).
١٣٩.خضير البديري, المصدر السابق,ص٥٣ .
١٤٠. Ramazani op-cit P. 67.
١٤١.نوري عبد البخيت السامرائي, المصدر السابق,ص٤٩.
١٤٢.محمد حسن العيلة, اواسط اسيا الاسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني, الدوحة,(١٩٨٦),ص٢٤٦.

١٤٣.دونالد ولبر, المصدر السابق,ص١٠١ .
١٤٤. محمد حسن العيلة ,المصدر السابق,ص٢٥٩ .
١٤٥.طلال مجذوب, ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية,(١٩٠٦-١٩٧٩),دار ابن رشد للطباعة والنشر, بيروت,(١٩٨٠),ص ص(٩-١٠).
١٤٦.لازم لفتة ذياب المالكي, ايران في عهد مظفر الدين شاه(١٨٩٦-١٩٠٧),اطروحة دكتوراه, جامعة البصرة, كلية الآداب,(١٩٩٧),ص٢٢.
١٤٧.كمال مظفر احمد, المصدر السابق,ص١٠٣ .
١٤٨.حسن كريم الجاف, المصدر السابق,ج٣,ص٢٥٤ .
١٤٩.ز.ي.هرشلاغ, مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط, ترجمة مصطفى الحسيني, بيروت,(١٩٧٣),ص٢٠١.
١٥٠.علي خضير عباس المشايخي, المصدر السابق, صفحات متعددة.
١٥١.اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص١٠٥ .
١٥٢.خضير البديري, المصدر السابق,ص٦٣ .
١٥٣.دونالدولبر, المصدر السابق,ص١٠٣ .
١٥٤.نيكي.ار.كيدي, ايران دوران قاجار وير امدن رضا خان(١١٧٥-١٣٠٤هـ),ترجمة مهدي حقيقت خوا, تهران, ققنوس,(١٣٨١ش),ص ص (٩٢-٩٣).
١٥٥.خضير مظلوم فرحان البديري , سياسة بريطانيا تجاه ايران(١٨٩٦-١٩١٩),اطروحة دكتوراه, كلية الاداب, جامعة بغداد,(١٩٩١),ص ص(١١٧-١١٨).
١٥٦.شارل عيسوي ومحمد بجانة, اقتصاديات البترول في الشرق الاوسط, ترجمة احمد فراج واخرون, القاهرة,(١٩٦٦),ص ص (٦٣-٦٤).
١٥٧.طلال مجذوب, المصدر السابق, ص ص(١١٥-١١٩).
١٥٨.نوري عبد البخيت السامرائي, المصدر السابق, ص(٥٠-٥٣) .

١٥٩.فوزية صابر محمد, ايران بين الحربين العالميتين(١٩١٨-١٩٣٩),رسالة ماجستير, كلية الاداب, جامعة بغداد,(١٩٨٦),ص٣٧.
١٦٠.نيكي.ار.كيدي, المصدر السابق,ص٩٥ .
١٦١. عبد القادر المغربي, جمال الدين الافغاني, القاهرة,(١٩٤٨).
١٦٢.امال السيكي,تاريخ ايران السياسي بين ثورتين(١٩٠٦-١٩٧٩),الكويت,(١٩٩٩),ص٢٥.
١٦٣.كمال مظهر احمد , المصدر السابق,ص١٩٩ .
١٦٤.ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق, ص(٩٩-١٠٠).
١٦٥.نيكي.ار.كيدي, المصدر السابق, ص ص(٩٦-٩٧).
١٦٦. كمال مظهر احمد , المصدر السابق,ص٢٠٢.
١٦٧.خضير البديري, المصدر السابق,ص٧٠.
١٦٨.اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص١١٤ .
١٦٩.عبد الله لفتة حالف البديري, المصدر السابق,ص٥١.
١٧٠. اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص١١٥ .
١٧١.محمد اسماعيل رضواني, انقلاب مشروطيت ايران شركت انتشارات علمي وفرهانكي, تهران,(١٣٨١),ص ص (٨٢-٩٢).
١٧٢. E. G. Browne The Perian Revoution of1905-1909, London-1910, P. 122
١٧٣. Ibid p . p,353-354.

١٧٤. نيكي.ار.كيدي, المصدر السابق, ص ص (١٠٠-١٠١).
١٧٥. اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص١٢٣ .
١٧٦.مهدي ملكزاده, تاريخ انقلاب مشروطين ايران, جلد سوم, تهران,(١٣٣٠),ص٨٧.
١٧٧. ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق, ص(١٠٣).

١٧٨. اروندا ابراهيميان, المصدر السابق, ص(١٢١-١٢٢)
.
١٧٩. نيكي.ار.كيدي, المصدر السابق,(١٠٢-١٠٣).
١٨٠. خضير البديري, المصدر السابق,ص٧٦.
١٨١.دونالدولبر,المصدر السابق,ص١٠٤.
١٨٢.ز.ي.هرشلاغ , المصدر السابق,ص٢٠٤.
١٨٣.خضير مظلوم فرحان البديري, سياسة بريطانيا باتجاه ايران, ص ص (٢٥٧-٢٦٤).
١٨٤.فوزي خلف شويل, ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى, البصرة,(١٩٨٥),ص ص(٤٧-٤٨).
١٨٥. John De Nove Amercan Interets and PoLicies in The Middle East 1900-1939 Minnca Polis-1963 P. 276.

١٨٦.مصطفى عبد القادر النجار, التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية(١٨٩٧-١٩٢٥), القاهرة,(١٩٧١),ص١٩٤.
١٨٧.ريدر بولارد, بريطانيا والشرق الاوسط من اقدم العصور من(١٩٥٢),ترجمة حسن احمد السلمان, بغداد,(١٩٥٦),ص ص(١٠٠-١٠١).
١٨٨.عبد المناف شكر جاسم النداوي العلاقات الايرانية-السوفيتية(١٩١٧-١٩٤٨),اطروحة دكتوراه, معهد الدراسات القومية والاشتراكية الجامعة المستنصرية,بغداد,١٩٩٠,ص ص(٦٤-٦٥).
١٨٩.ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص١٠٩.
١٩٠. Ramazani Op-Cit P . 164 .
١٩١.احمد كروي, تاريخ هجد سالة اذربيجان يازماند تاريخ مشروطة ايران, جاب جهارم, تهران,(١٣٤٦ش),ص ص(٨٢٠-٨٢١).
١٩٢. خضير البديري, المصدر السابق,ص٩٠.
١٩٣.كمال مظهر احمد , المصدر السابق,١١٧.

١٩٤. Ramazani OP-Cit P.165.

١٩٥.همـــــايون كاتوزيـــــان, الاتجاهـــــات الوطنيـــــة فـــــي ايـران(١٩٢١-١٩٢٦),ترجمـة هاشـم كـاطع لازم, مجلـة الخلـيج العربي, المجلد(١٦),العدد(١),(١٩٤٨),ص٥٩.

١٩٦.المصدر نفسه,ص٦١.

الفصل الثاني
ايران في العهد البهلوي(١٩٢١-١٩٧٩)
المبحث الاول :رضا شاه(١٩٢١-١٩٤١) والتطورات العامة في ايران
اولاً: انقلاب حوت

لم يكن سقوط الاسرة القاجارية وتأسيس الاسرة البهلوية مجرد عملية تغيير اني , ذلك لأن مجموعة كبيرة من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية تفاعلت فيما بينهما وهيأت الظروف الموضوعية التي مكن رضا المازندراني من ان يتحول الى المسؤول الاول,ان لم يكن الوحيد, لمنطقة حساسة من عالم ملتهب ومتصارع لحوالي عقدين من الزمن.(١)

ينتمي رضا خان الى اسرة ملاكية متوسطة كانت تقطن سوادكوه في مازندران الواقعة شمال ايران .ولد في (١٦اذار١٨٧٨م),وترعرع في جو عسكري , فقد كان والده ضابطاً , وكان جده هو الاخر ضابطاً .وفي عام(١٨٩٣) ادخله خاله في احدى كتائب فرقة القوزاق الجديدة بطهران.(٢)

دخل رضا المازندراني القوزاق جندياً بسيطاً , لكنه تدرج في سلكه بسرعة خاصة بعد العام(١٩٠٣) وذلك لما اثبت من كفاءة وجرأة.

وفي سنوات الحرب العالمية الاولى تدرج رضا خان في الرتب العسكرية, فقد اصبح ياوراً , اي مقدماً , في العام(١٩١٥), ثم "سرهنك دو" اي عقيداً في السنة التالية ونقل الى كرمنشاه ثم الى همدان, وبعدها الى العاصمة طهران.(٣)

ومنذ ان كان يخدم في القوزاق اطلع رضا خان على اوضاع البلاد عن كثب, فقلما وجدت منطقة مهمة في ايران لم يخدم فيها او لم يشترك في حملة موجهة ضد عشائرها ,كما احتك ايضاً بالأجانب بحكم مهنته. فقد كان الضباط الروس هم الذين يشرفون على القوزاق, كما عهدت اليه حراسة البعثة الامريكية ثم السفارة الالمانية واخيراً المصرفين البريطاني والروسي , فاعجب بالألمان واصبح حساساً تجاه الانكليز , ولا سيما الروس .وبصورة عامة ما كان رضا خان يميل كثيراً للأجانب .(٤)

شهدت ايران يوم الثالث حوت عام(١٢٩٩ش)المصادف ليوم(٢١شباط)عام(١٩٢١) انقلاباً قادة ضياء الدين طباطبائي سياسياً ورضا خان عسكرياً .ادى الانقلاب الى سقوط وزارة سباهدار اعظم التي لم تعش سوى ايام معدودات ودشن بداية تحول سياسي في تاريخ ايران اكتمل بسقوط الاسرة القاجارية وتأسيس الاسرة البهلوية الحاكمة.(٥)

لا تعرف لحد الآن الحقائق الكاملة المتعلقة بانقلاب (٢١شباط١٩٢١), لكن الامر المؤكد ان بريطانيا لم تكن بعيدة عنه. فمن المعروف ان قائد القوات البريطانية في ايران الجنرال ايرونسايد كان مخططاً للانقلاب ومتابعاً لتنفيذه.(٦) ولعل ابلغ اشارة عن الدور البريطاني ما ورد على لسان رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل عن رضا خان بعد عشرين سنة من الانقلاب بقوله "نحن الذين نصبناه على العرش الايراني ونحن الذين عزلناه".(٧)

خلال الايام القليلة التالية من وقوع الانقلاب جرى اعتقال عدد كبير من موظفي الحكومة والصحافيين وغيرهم, كان معظمهم من المعادين لبريطانيا, وتم اعلان الاحكام العرفية في العاصمة. وفي غضون اسبوع واحد شكل ضياء الدين الطباطبائي وزارة جديدة وجعل رضا خان قائداً للجيش .(٨)

عملت الوزارة الجديدة على تنفيذ مجموعة من الاعمال , كان من بينها الغاء معاهدة(١٩١٩م) لكي يوهموا الناس بعدم ارتباطها ببريطانيا ولو ظاهرياً , وكذلك وقعوا معاهدة حسن الجوار مع الاتحاد السوفيتي عام(١٩٢١), التي تعهد الاخير بموجبها بعدم مساندة الجمهوريين الانفصاليين سواء في كيلان ام اذربيجان مما مهد لإسقاطهما واستعادة السيطرة عليهما من قبل الحكومة المركزية.(٩)

غير ان الخلاف ما لبث ان بدأ بين قادة الانقلاب: ضياء الدين الطباطبائي ووزير الحربية رضا خان الذي كان كثير التدخل في شؤون الوزارة , ساعياً بذلك لفرض هيمنته على وزارات الدولة ومؤسساتها وبسط نفوذه وهيمنته على القوات العسكرية ووحدات القوزاق , وظهر ذلك جلياً في مشكلة الجندرمة(١٠), اذ كان رضا خان راغباً في ضمها الى الجيش الا ان الطباطبائي رفض ذلك , ثم الخلاف الثاني حول المستشارين الاجانب الذين كان رئيس الوزراء

راغباً بهم على عكس رضا خان الذي اعترض لدى الشاه على ما بدر من رئيس الوزراء واوغر صدره عليه حتى اصدر الاخير قراراً بحل وزارة ضياء الدين الطباطبائي في حزيران عام(١٩٢١) وكلف بعده احمد قوام السلطنة لتشكيل وزارة جديدة.(١١)

مما تقدم يتضح بان رضا خان كان يطمح للوصول الى السلطة واسقاط حكم الاسرة القاجارية بطريقة ذكية وعمل على مراحل , فقد استغل ضعف احمد شاه القاجاري من جهة , واستفاد من التذمر الحاصل في البلاد , ثم الظهور فيما بعد بمظهر المنقذ الوحيد للبلاد لما يملكه من خبرة عسكرية في هذا المجال من جهة اخرى.(١٢)

في كل يوم يمر كان الشعب يؤيد خطوات رضا خان ويشجعه ويبارك انتصاراته , ولا شك ان كل ذلك قد زاد من قوته , مما جعل الشاه يكلفه بتشكيل وزارة جديدة بسبب فشل من سبقه ؛ لذلك شكل وزارته في(٢٩تشرين الاول١٩٢٣م),التي تعد الوزارة الاخيرة في العهد القاجاري.(١٣)

وبعد مرور مدة قصيرة على تشكيل الوزارة , بدأ رضا خان بالتخطيط النهائي للوصول الى العرش, اذ تمكن في(٣١ تشرين الاول عام١٩٢٥) ان يضغط على مجلس النواب لإصدار قرار حصل على الاغلبية بالموافقة على انهاء الحكم القاجاري وتسليم السلطة مؤقتاً لرضا خان , وفي الرابع والعشرين من نيسان عام(١٩٢٦) تم تنصيب رضا خان شاهاً على بلاد فارس باسم رضا شاه بهلوي, وبذلك تحقق حلمه بالوصول للعرش.(١٤)

ثانياً:التطورات الداخلية في ايران في عهد رضا شاه

استطاع رضا شاه بعد ان عزل السلالة القاجارية وتولي عرش بلاد فارس عام(١٩٢٦) من ابعاد اغلب منافسيه ومعارضيه عن الساحة السياسية وعمل على اقامة نظام ديكتاتوري انفرد فيه بالسلطة وحكم حكماً مركزياً حتى ان المجلس الوطني الذي ابقاه رضا شاه شكلاً لم يعد له تأثير في توجيه السياسة , فلم تجري في هذه المدة انتخابات حقيقية او حرة ولم يصل الى هذا المجلس سوى الاعضاء الذين كان يختارهم رضا شاه بالتشاور مع الشرطة السرية , فاصبح هذا المجلس عبارة عن واجهة يزين ويغطي فيها رضا شاه على حكمه الديكتاتوري , كما عمل على تقييد الحريات

وحضر اي نشاط سياسي ونقابي في البلاد. ولكن على الرغم من هذا لا ينكر ان له دور كبير في سياسة التحديث والتطوير التي قادها في البلاد ابان مدة حكمه.(١٥)
استهدف رضا شاه في سياساته التحديثية تحقيق ثلاثة اهداف اساسية وهي:
١/ تعزيز سلطته.
٢/ ترسيخ دعائم المجتمع الجديد الذي كان ينشده.
٣/ تقوية سيطرة الدولة على المجتمع .(١٦)

واهم القطاعات التي شملها التحديث في ايران:

١-المؤسسة العسكرية:

اهتم رضا شاه بالمؤسسة العسكرية منذ عام(١٩٢١),لأن هذه المؤسسة الركيزة الاساسية التي استند اليها النظام البهلوي في ايران , الامر الذي حرص من خلاله مؤسس الاسرة البهلوية على بناء القوات المسلحة الايرانية بناءاً رصيناً مؤهلاً للقيام بمهام الدفاع عن البلاد وحماية النظام الجديد من الاخطار المحيطة به . ولكي يكون الجيش دعامته الاساسية التي يعتمد عليها في تثبيت سلطته , عمل رضا شاه على توفير ميزانية كافية للقوات المسلحة الايرانية تحظى بالجانب الاكبر من ميزانية الدولة , ناهيك عن ان معظم عائدات النفط كانت توجه للإنفاق العسكري , ويكفي ان نذكر بان المخصصات العسكرية للأعوام (١٩٢٨-١٩٣٣)بلغت(٤١,٨%)من المجموع العام للميزانية.(١٧)

اهتم رضا شاه بإعادة تنظيم الجيش وتقويته , وفرض التجنيد الاجباري سنة(١٩٢٥), ونتيجة لهذا الاهتمام ازداد عدد افراد القوات المسلحة الايرانية من (٤٠الف رجل) عام(١٩٢٥)الى(١٢٥الف رجل) عام(١٩٤١)بضمنهم قوات الشرطة التي ادمجت بالجيش النظامي منذ عام(١٩٣٩) كما اصبح لديه قوة بحرية وقوة جوية تعداد كل منها الف رجل.(١٨)

واعتمد في تسليح الجيش وتجهيزه بالمعدات العسكرية على ايطاليا والمانيا وجيكوسلوفاكيا وبريطانيا واسبانيا , وابدى في الوقت نفسه اهتماماً في تصنيع الاسلحة الخفيفة في ايران ببناء مجمع لصناعة تلك الاسلحة في طهران بترخيص من المانيا . وانشأ ايضاً منشآت خاصة لتصليح وادامة الطائرات في طهران, وقاعدة بحرية في مدينة المحمرة لصيانة قطع الاسطول البحري الايراني.(١٩)

ولغرض رفع كفاءة الضباط ارسل المتفوقين منهم الى الاكاديميات العسكرية في فرنسا , واسس لهم العديد من المدارس العسكرية ومدارس اخرى خاصة للتعليم , ولم يتردد بتوفير مستلزمات هذا الجيش من الملابس والبطانيات والاحذية وغيرها.(٢٠)

ربط شاه ايران النخبة العسكرية بحكمه , فقد وفر مستوى معاشياً اعلى للضباط وميزهم عن غيرهم من المواطنين ومنحهم الاراضي بأسعار رمزية وشيد لهم نادياً فخماً في طهران , وارسل العديد منهم الى الاكاديميات العسكرية الاوربية , واهتم بزملائه الاوفياء في لواء القوزاق وقلدهم مناصب متقدمة في الجيش الجديد, ومع كل هذا الاهتمام المتزايد بالجيش, الا ان رضا شاه كان يتعامل بشدة مع كل بادرة عدم وفاء , وقام بعملية ربط نفسه بسلسلة من القيادة في مكتبة العسكري في البلاط الملكي بدءاً منه , بوصفه رأس الهرم مروراً برؤساء الاركان فأمراء المواقع وقادتها , وظل حتى اواخر عهده يرتدي البدلة العسكرية لكل المناسبات العامة, والاهم من ذلك كله انه وجه اولاده ورباهم بهذا الاتجاه وبالأخص ولي عهده محمد رضا ليصبحوا ضباطاً فعالين في القوات المسلحة الايرانية.(٢١) ويمكن وصف السياسة الامنية لرضا شاه بانها تجري في هذا السياق , فهو ينيط مسؤولية المناصب الحيوية, وخاصة فيما يتعلق بإدارة امور الولايات والاقاليم بالعسكريين الذين يثق بهم ويعطيهم الصلاحية والحرية المطلقة في استخدام سياسة القمع

والشدة , ومما لا شك فيه ان الحكام المحليين لا يستطيعون في مثل هذه الاجواء المليئة بالرعب والقسوة من استعراض قوتهم وامكانياتهم , ولهذا سمي عهد رضا شاه بـ"عهد الاختناق"(٢٢)

٢-التنظيم الاداري

حول رضا شاه الجهاز الاداري الذي ورثه عن القاجاريين , والذي اتسم بالفساد وانعدام الكفاءة, الى جهاز بيروقراطي حديث قوامه حوالي(٩٠,٠٠٠)موظف معينين عند الحكومة في عشر وزرات مدنية هي: الداخلية , الخارجية , العدل, المالية, التعليم, التجارة, البريد والبرق, الزراعة, الطرق والصناعة. واعاد رضا شاه النظر في ادارة الاقاليم عدة مرات في محاولة تامين السيطرة المركزية , وازال حدود الاقاليم القديمة واوجد عشرة اقاليم اخرى اختلفت عن الاقاليم القديمة بحدودها ليعطي الانطباع بانها وحدات جديدة وليست اقاليم قديمة تحت اسماء جديدة , وكان غرضه من ذلك القضاء على كل شعور اقليمي او قبلي او طائفي, وفي غضون ذلك قلص رضا شاه سلطات حكام الاقاليم , وعين رجاله حكاماً عليها بدلاً من الزعامات القبلية "الخانات"(٢٣)

ففي عهد رضا شاه استبدل النظام الاداري السابق, ملغياً بذلك المقاطعات الكبيرة ليقسم البلاد الى (٤٩)اقليماً عام(١٩٣٨) مع تقليص صلاحيات وسلطات الولاة الذين اصبح اغلبهم من رجاله المقربين , لذلك كانت يد السلطة تصل الى بعض القرى , وبذلك بنى جهازاً ادارياً حديثاً على النمط الاوربي , بعد تأثره الواضح بالتجربة الكمالية في تركيا , اذ لم تكن خطواته الاصلاحية الا انعكاساً لما تم تنفيذه هناك .(٢٤)

ومنذ البداية شرع قانون نص اول مرة على نظام التسجيل ومقياس الضرائب وقانون الانضباط ونظام الترقية للخدمة المدنية بالشكل الذي كان موجوداً لدى الدول النامية , ولكن نتيجة لعدم الخبرة والتعيين المفرط للمقربين من الشاه والرواتب القليلة

اصبحت الخدمة المدنية الجديدة مثلاً مأثوراً للبروقراطية والفساد الاداري .الامر الذي ساهم في حصر مركزية السلطة في طهران وحصر جميع خيوط الدولة الايرانية في يد رضا شاه وحده , بحيث لم يكن امام الحكام المحليين سوى تنفيذ ما يصدر من المركز بقصد اقامة نظام مركزي قوي.(٢٥)

كان هدف الشاه من وراء اعادة التقسيم الاداري للبلاد تذويب الاعراق والالسن والغاء شخصية بعض الاقاليم الايرانية المستقلة , لكنه في الوقت نفسه ساعد في طمس هوية السكان وافقدهم روح التضامن والولاء للإقليم والوطن ككل , ناهيك عن ظهور العديد من الخلافات الشديدة والتناحر الذي دب بين حكام الاقاليم وقواد الوحدات العسكرية المرابطة في الاقاليم بخصوص فرض القرارات على السكان, مما كان له اثاره السلبية على السكان بالدرجة الاساس .(٢٦)

اتسمت سياسة رضا شاه تجاه القبائل والاقليات القومية في ايران بطابع شوفيني . فقد طمح الى اقامة دولة ايرانية بشعب واحد ولغة واحدة وثقافة واحدة وسلطة سياسية واحدة. وانسجاماً مع هذه السياسة تم غلق المدارس والمطابع غير الفارسية , وتم تغيير العديد من اسماء المدن والمناطق في البلاد فقد اطلق اسم خوزستان (اي بلاد القلاع والحصون)على عربستان واسم بهلوي على انزلي واسم كرمنشاه على لرستان واسم غرب اذربيجان على كردستان واسم رضائية على ارومية واسم خرمشهرعلى المحمرة . وفي سنة (١٩٣٥) تم تغيير اسم البلاد نفسها من بلاد فارس الى ايران وتعني موطن الاريين .(٢٧)

٣-التعليم

في ميدان التعليم انصبت جهود رضا شاه لتطويره ورفع كفاءته , فقد توسعت حركة انشاء المدارس وزادت اعداد التلاميذ , الامر الذي زاد في نسبة التعليم الى نحو(١٢)مرة في اواخر عهده عما

كان عليه في العام (١٩٢٥) الذي لم يكن فيه سوى(٥٥,٩٦٠)طفلاً مسجلين في(٦٤٨) مدرسة ابتدائية حديثة , ارتفع عددهم عام(١٩٤١) الى اكثر من(٢٨٧,٢٤٥) طفلاً يدرسون في(٢٣٣٠) مدرسة ابتدائية عصرية كان اغلبها يدار من قبل وزارة التعليم , كذلك ارتفع عدد طلاب المدارس الثانوية عام(١٩٢٥)من(١٤,٤٨٨)طالباً يدرسون في(٧٤) مدرسة ثانوية عصرية ,(١٦) منها تديرها البعثات التبشيرية ,ارتفع الى(١٩٤,٢٨طالباً) يدرسون في(١١٠)مدرسة خاصة و(٢٤١)مدرسة ثانوية عصرية حكومية, في حين انخفض عدد الدارسين في المدارس الدينية من(٩٨٤,٥) الى(٧٨٥طالب),وشهد التعليم العالي تطوراً هاماً بإنشاء جامعة طهران عام(١٩٣٤) بعد دمج كلياتها الست "الطب والزراعة وتدريب المعلمين والقانون والآداب والعلوم السياسية" , وفي نهاية ثلاثينيات القرن الماضي اضيفت لها خمس كليات جديدة " طب الاسنان والصيدلة والبيطرة والفنون الجميلة والتكنولوجيا ", مما ادى الى ارتفاع اعداد الطلبة الخريجين ووصولاً الى عام(١٩٤١)كان هناك اكثر من(٣٣٠٠طالب), وبموازاة ذلك زادت اعداد المتخرجين من الجامعات الاجنبية لا سيما بعد رجوع طلبة البعثات الى البلاد, فحتى عام(١٩٤٠) عاد منهم اكثر من(٥٠٠خريج),و(٤٥٠)اخرون كانوا يكملون دراستهم , فضلاً عن ذلك فان الوزارات الاخرى كانت تدرب حوالي (٣٢٠٠) موظف في المدارس التقنية, ووزارة التعليم كانت تدرس(٩٠٧,١٧٣) من البالغين في صفوف محو الامية المسائية عام(١٩٤١) , ولكن بالرغم من هذه الجهود فان اكثر من(٩٠%) من سكان المناطق الفلاحية ظلوا يعانون من ظلام الامية.(٢٨)

وقد جرى تغيير المناهج الدراسية واتخذت المناهج وانظمة التعليم الفرنسية انموذجاً لتطبيقها في المدارس الايرانية, ومنذ سنة(١٩٢٧) اقر مجلس النواب الايراني قانون التعليم الاجباري

لجميع الاطفال في سن الدراسة ,الا ان الافتقار الى ابنية مدرسية كافية والنقص في اعداد المعلمين جعل من المتعذر تطبيق القانون بشكل صحيح , وقررت الحكومة في سنة(١٩٢٨)ارسال(١٠٠طالب) متفوق سنوياً في بعثات دراسية وزمالات الى اوربا , وارتفع العدد الى (١٥٠)طالباً في سنة(١٩٣٠) وبحلول عام(١٩٤٠)كان اكثر من (٥٠٠)من هؤلاء الطلاب قد اكملوا دراستهم وعادوا الى ايران حيث عملوا في مختلف الاجهزة الحكومية . وكانت الخطوة المهمة الاخرى التي اقدم عليها رضا شاه هي اخضاع المدارس الاجنبية في البلاد , ومعظمها مدارس تبشيرية , للإشراف الحكومي.(٢٩)

وظهرت دعوات ترمي لإلغاء الحروف العربية التي تكتب بها اللغة الفارسية بالحروف اللاتينية, غير ان تلك الدعوات لم يكتب لها النجاح بسبب المعارضة التي جوبهت بها . وجرى الاهتمام بماضي ايران واثارها تحت شعار احياء امجاد ايران القديمة. واتخذ هذا الاهتمام اشكالاً عدة: فقد استبدل الاشهر العربية بالأشهر الفارسية القديمة , واعيد الاحتفال بالأعياد القومية السابقة , ووجه اهتمام لدراسة الاثار القديمة والتنقيب عنها. وظهرت هذه الاجواء دعوات متطرفة لإعادة الدولة الساسانية القديمة والديانة الزرادشتية بدعوى ان الاسلام فرض على ايران وكان سبباً في تخلفها.(٣٠)

٤-الصناعة

حظيت الصناعة باهتمام بالغ من لدن رضا شاه والحكومة الايرانية من خلال تشجيع التصنيع عن طريق رفع التعريفة الكمركية وادخال الاحتكارات الحكومية وتمويل الخطط الجديدة وتأسيس وزارة الصناعة وتقديم السلف ذات الفائدة الضئيلة لامتلاك المصانع , الامر الذي ادى الى مضاعفة عدد المشاريع الصناعية الى(١٧مرة) في اواخر عهده عما كانت عليه عام(١٩٢٥), اذ تضاعفت الاعداد من(٢٠) حقلاً صناعياً الى(٣٤٦) منشأة صناعية عام(١٩٤١) التي زادت من ميزانية

الدولة(١٨مرة), فمن اقل من (٢٤٥)مليون ريال عام(١٩٢٥) ,الى اكثر من (٤٣)بليون ريال عام(١٩٤١).[٣١]

كان للازمة الاقتصادية العالمية وانعكاساتها على المبادلات التجارية الخارجية من جهة , وعدم تحقيق قدر ملموس من التقدم في ميدان الصناعة في العشرينيات من القرن الماضي من خلال المبادرة الخاصة والحرف التقليدية , دافعاً في اتجاه الدولة للتدخل بشكل متزايد في تنظيم الحياة الاقتصادية من خلال ما يسمى سياسة اقتصاد الدولة.[٣٢]

سعى الشاه الى السيطرة على المؤسسات الصناعية الحديثة , وتضاعفت استثمارات الحكومة في ميدان الصناعة حوالي (٩مرات) ابان الثلاثينات . ففي حين كانت مساهمة الحكومة في النشاط الصناعي تبلغ(٧٨)مليون ريال سنة(١٩٣١)فان هذا الرقم قفز الى (٧٠٢مليون ريال) سنة(١٩٣٩). وقد جرى التركيز على صناعات السكر والنسيج والاسمنت والصابون ومعامل تقطير الخمور والثقاب والتبغ . اما الصناعة الاساسية في البلاد , وهي الصناعة النفطية , فقد كانت خارج نطاق سيطرة الدولة . اذ كانت تشرف عليها وتديرها شركة النفط الانكليزية – الفارسية. وعلى اية حال فان رضا شاه واجه عقبات عديدة في ميدان التصنيع. ومن هنا فان الحكومة لم توجه اي اهتمام لمسائل مهمة مثل الاماكن المناسبة للمشاريع الصناعية او اولويتها في تطوير الاقتصاد الوطني بشكل عام .[٣٣] ولا بد لنا من الاشارة هنا الى محاولة رضا شاه تشجيع الحرف والصناعات التقليدية التي قد تدهورت في عهد القاجاريين. فقد انشأ مدارس خاصة للحرف وبالذات لنسيج السجاد الايراني ,اذ بدأت تواجه منافسة قاسية من جانب المقلدين في تركيا وجنوب الاتحاد السوفيتي ومنتجات الصين والهند وغيرهما. وتشكلت مؤسسة حكومية خاصة للإشراف على انتاج السجاد وتسويقه . وكذلك نالت التشجيع حرف تقليدية اخرى مثل صناعة البرونز والصباغة.[٣٤]

ادت اقامة صناعة حديثة في ايران الى زيادة كبيرة في اعداد العمال الايرانيين .فقد ازداد عدد العمال في الصناعات الكبيرة من اقل من الف عامل سنة (١٩٢٥) الى اكثر من (٥٠,٠٠٠) عامل سنة(١٩٤١). وخلال المدة ذاتها ازداد عدد العمال في الصناعة النفطية من(٢٠,٠٠٠)عامل الى حوالي(٣١,٠٠٠) عامل. وبإضافة العاملين في الورش الصغيرة وعمال سكك الحديد والموانئ ومناجم الفحم وغيرهم فان الرقم يرتفع الى(١٧٠,٠٠٠)عامل. وتذهب بعض المصادر الى ان عدد العمال الايرانيين بلغ حوالي نصف مليون عامل قبيل الحرب العالمية الثانية.(٣٥)

لا بد هنا من الاشارة الى ان الفئة الحاكمة المتنفذة كانت هي المستفيدة الرئيسة الى جانب المستعمرين من عملية الى جانب المستعمرين من عملية التصنيع هذه , لان الكادحين الذين كان يجري تشغيلهم في المصانع الجديدة لم يحصلوا سوى على ما يسد رمقهم , في حين كان معظم الارباح والامتيازات كلها تذهب الى خزائن وجيوب المستعمرين وعملائهم وحلفائهم من حاشية النظام , ويمكن ان نضيف بان بسط السلطة الادارية وضيق افق المسؤولين وقلة خبرة المديرين عوقت النهضة المرجوة للصناعات المحلية فضلاً عن ارتفاع اسعار المنتوجات المحلية قياساً بالبضائع المستوردة ,الاكثر جودة والاقل سعراً , ولا ننسى ايضاً صعوبة المواصلات وسوء احوال الطرق وانتشار الصوص ,الامر الذي ادى الى عدم ازدهار الصناعة المحلية بين الاقاليم الايرانية بوصفها سوقاً استهلاكية كان باستطاعته استيعاب العديد من المنتجات الصناعية الوطنية.(٣٦)

٥-النظام المالي

لا شك ان برنامج رضا شاه لإقامة نظام جديد في ايران كان يتطلب موارد مالية كافية وقاعدة اقتصادية متينة . ومن هنا كان توجيه اهتمام كبير للشؤون المالية والاقتصادية وما يتصل بها سيما

وان ايـران خرجـت مـن الحـرب العالميـة الاولـى وهـي منهكـة تمامـاً مـن هـذه النـواحي . ولقـد تـم اتخـاذ اجـراءات كثيـرة مـن قبـل رضـا شـاه فـي هـذه المجـالات ولكـن النجـاح كـان , بصـورة عامـة , محـدوداً جـداً لاعتبـارات عديـدة يتعلـق بعضـها بطبيعـة تلـك الاجـراءات والـبعض الاخر بظروف ايران آنذاك.(٣٧)

ونظـراً لافتقـار ايـران الـى الكـوادر الماليـة المتخصصـة , فقـد كـان عليهـا ان تسـتعين بخبـراء مـاليين اجانـب. ومـنهم الخبيـر الامريكـي آرثـر ميلسـبو الـذي صـار مسؤولاً عـن ماليـة ايـران علـى مـدى خمـس سـنوات(١٩٢٢-١٩٢٧), وقـد اجـرى ميلسـبو تعـديلات مهمـة علـى جبايـة ضـرائب الاراضـي ونقـل السـلطة الماليـة مـن مختلـف الـوزارات الـى وزارة الماليـة, كمـا وضـع حـداً للعديـد مـن الضـرائب التحكيميـة(الاتاوات) التـي كانـت تشـكل عقبـة امـام التبـادل التجـاري الـداخلي , مثـل اتـاوات الطـرق والاتـاوات التـي كانـت تجبـى عنـد بوابـات المـدن, واسـتبدل كـل ذلـك بأتـاوة طريـق عامـة .كمـا حسـن جبايـة الضـرائب الاخـرى وادارة امـلاك الدولـة مـن الاراضـي والغابـات . وكانـت حصـيلة كـل ذلـك تحقيـق ارتفـاع ملحـوظ فـي ايـرادات الدولـة . ولكـن عمـل بعثـة ملسـبو واجـه عقبـات عديـدة, ومـن ذلـك كبـار مـلاك الاراضـي الـذين كـانوا يراوغـون فـي مسـالة دفـع الضـرائب , فضـلاً عـن الخلافـات مـع بعـض القـادة العسـكريين والـدوائر الحكوميـة , واخيـراً الخـلاف الـذي نشـأ بـين ميلسـبو ورضـا شـاه حـول مسـالة زيـادة الانفـاق العسـكري والعـبء الـذي يشـكله ذلـك علـى ميزانيـة الدولـة , فضـلاً عـن السـلطات والصـلاحيات الواسـعة التـي كـان يتمتـع بهـا مليسـبو والتـي اثـارت سـخط رضـا شـاه الـذي عبـر عـن هـذا الامـر بقولـه:"لا يمكـن ان يكـون هنـاك شـاهان فـي هـذه الـبلاد وسـأكون انـا الشـاه الوحيـد" وانتهـى الامـر بإنهـاء عقـد عمـل بعثـة ميلسو في ايران سنة١٩٢٧.(٣٨)

٦-الزراعة

لم يحظ قطاع الزراعة بالاهتمام نفسه التي حظيت به القطاعات الاخرى من رضا شاه , ووفقاً لاحد الباحثين فان الزراعة وقعت ضحية لاتجاهين مركزيين بعد الحرب وهما التطلع الى التدعيم العسكري والسياسي اولاً والتصنيع ثانياً". ويبدو هذا واضحاً من ضآلة المبالغ المخصصة للقطاع الزراعي في ميزانية الدولة. كما ان الاجراءات التي اتخذت في هذا المجال خدمت مصالح الارستقراطية الايرانية وليس صغار الفلاحين . ولا شك ان لهذا الامر علاقة بطبيعة نظام حكم رضا شاه , ولكونه هو اكبر مالك للأراضي الزراعية في ايران , او بتعبير اخر الاقطاعي الاول فيها . ومن هنا فان عهد رضا شاه لم يشهد اية محاولة لإعادة النظر في ملكية الاراضي الزراعية او تنظيم العلاقة بين الفلاح ومالك الارض لصالح الاول. ومع ان الدولة اصدرت تشريعاً يقضي بتمليك الاراضي المهملة لمن يستصلحها الا ان الذي استفاد من التشريع المذكور هم كبار ملاك الاراضي, لأن الفلاح العادي كان يفتقر الى رأس المال اللازم لاستصلاح الارض .(٣٩)

لم يؤد القانون المدني الصادر عام(١٩٢٨) والمعلق بتنظيم العلاقة بين مالكي الارض والفلاحين الى تحسين حالة الفلاح, بل عزز من سيطرة الملاكين على الارض , ومما زاد في تفاقم هذا الوضع انه نادراً ما كان ملاكو الاراضي يقومون بزراعة اراضيهم بأنفسهم , بل ان العديد منهم سكن في المدن وعهدوا بتلك الاراضي الى وسطاء او وكلاء استأجروا تلك الاراضي مقابل مبالغ مقطوعة , وهذا يعني مضاعفة استغلال الفلاحين على ايدي هؤلاء المستأجرين , لكنه مع ذلك فقد حاول رضا شاه ادخال الاساليب الزراعية الحديثة وتحسين نوعية الانتاج واعفيت الآلات المخصصة للزراعة من الضرائب والرسوم لمدة عشر سنوات , كذلك توسعت اعمال الري وشقت القنوات, ومما سهل في تقديم القروض للأعمال الاروائية وتوسيع الزراعة تأسيس قسم زراعي

في البنك الوطني عام(١٩٣٠) تلاه تأسيس البنك الزراعي عام (١٩٣١)[٤٠]

سعى رضا شاه لرفع انتاجية المحاصيل الزراعية بالاعتماد على خبراء زراعيين من الخارج واستيراد البذور عالية الجودة, وتم ادخال زراعة محاصيل جديدة كالشاي والقطن والتبغ وتم اعفاء بعض المنتجات الزراعية من الضرائب , ومنذ عام(١٩٢٩) تأسست كلية الزراعة في كرج وارسلت البعثات الزراعية الى الخارج لإعداد كوادر زراعية مؤهلة, فضلاً عن تشكيل المجلس الاعلى للزراعة في عام(١٩٣١), وصدرت قوانين اخرى صبت جميعها باتجاه تطوير الزراعة ورفع الانتاج الزراعي.[٤١]

ان جميع اجراءات الحكومة في تطوير الزراعة كانت قاصرة , ولم تؤد الى الاستفادة من موارد البلاد الطبيعية الرئيسة , وفي بناء اقتصاد سليم , وفي رفع مستوى معيشة الجماهير. وقد اثبتت السنوات اللاحقة ان البناء الاقتصادي الذي سعى رضا شاه الى اقامته كان بناءاً هشاً.[٤٢]

٧-اصلاحات اخرى وموقفه من رجال الدين

في مجال القضاء تم اتخاذ بعض الخطوات المهمة. فقد اسند الشاه وزارة العدل الى علي اكبر دافار, وهو من ابناء الطبقة الوسطى ودرس القانون في جامعة جنيف وكان من ضمن المثقفين التقدميين الذين التفوا حول رضا شاه في اواخر العشرينات . وقد شرع دافار بإعادة تنظيم الوزارة على اسس عصرية , وفي سنة (١٩٢٦) تم تشريع قانون جزائي, وفي سنة (١٩٢٨) تم تشريع قانون مدني كانت اغلب مواده مأخوذة من القانون المدني الفرنسي.[٤٣]

وفي سنة (١٩٢٨)تم الغاء الامتيازات القضائية التي كان يتمتع بها الاجانب في ايران وذلك بإلغاء نظام الامتيازات الاجنبية في تلك السنة. وصدرت خلال الثلاثينيات من القرن الماضي تشريعات

عديدة نقلت الى المحاكم المدنية الحديثة صلاحية النظر في امور كثيرة كانت تقع سابقاً ضمن صلاحيات محاكم الشرع التي يشرف عليها رجال الدين مثل تسجيل الوثائق الرسمية وحقوق نقل الملكية والقضايا الشخصية الاخرى.(٤٤)

وفي حقل الصحة استخدم رضا شاه الخبراء الاجانب على نطاق واسع لأغراض التدريب واتخذت التدابير لدعم الاطباء الايرانيين وتدريبهم وافتتحت في طهران كلية الطب , واستمرت الجهود في انشاء المستشفيات وادخال الانظمة الصحية الحديثة للبلاد وجعل التلقيح الزامياً , وازدادت المؤسسات الخيرية لشؤون الطفولة والعناية بالمعوزين حتى وصل عددها في اواخر عهده الى (١٥)مستشفى ووحدة صحية , وعلى الرغم من ان ايران نفذت جميع توصيات عصبة الامم الخاصة بالصحة العامة الا ان هذا القطاع الحيوي لم يخصص له من الموازنة المالية سوى(٢,٣%) عام ١٩٣٨وهي نسبة ضئيلة للغاية , مما انعكس بشكل عام على عدم تجهيز المدن بمياه الشرب وفقدان شبكات المجاري فيها , ناهيك عن انتشار الأوبئة والامراض , لاسيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان العناية الصحية كانت موجهة اساساً للمؤسسات الصحية التابعة للجيش.(٤٥)

اما في المجال الاجتماعي فقد تركز الاهتمام على وضع المرأة الايرانية بوجه خاص, فقد تقرر الغاء الحجاب بالنسبة للمرأة وكانت زوجة رضا شاه اول من طبق ذلك , ثم فرض على الموظفين الالتزام بمنع زوجاتهم من ارتداء الحجاب . وتم اجراء تغييرات في القوانين الشخصية لتحديد سن الزواج , وحضر تعدد الزوجات, ومنح المرأة حق الطلاق في ظروف معينة. وصاحب ذلك اهتمام بتعليم الاناث ايضاً. ومن جانب اخر اصدر مجلس النواب في سنة(١٩٢٨) قراراً يمنع ارتداء الزي التقليدي وصار لزاماً على الايرانيين ارتداء الملابس والقبعات الاوربية .(٤٦)

اثـرت سياسـات رضـا شـاه بهلـوي , وبصـورة خاصـة فـي مجـال التعلـيم والمحـاكم ,علـى مكانـة ونفـوذ رجـال الـدين فـي المجتمـع الايرانـي بدرجـة غيـر يسـيرة . ويمكـن القـول ان هـذا الامـر كـان قائمـاً فـي ذهـن الشـاه عنـد رسـم سياسـاته وتنفيـذها فـي تلـك المجـالات , سـيما وانـه ادرك خطـورة قـوتهم وفعاليتهـا عنـدما عارضـوا فكـرة اقامـة الجمهوريـة فـي ايـران عـام (١٩٢٤) واجبـروه علـى الاذعـان لمعارضـتهم يومـذاك . ولـم يكـن غريبـاً , والحـال هـذه, ان يمهـد رضـا شـاه السـبيل لإضـعاف نفـوذهم وبتوجيـه منـه اخـذت الصـحف التـي تسـيطر عليهـا الدولـة تصـور كبـار رجـال الـدين بـانهم رجعيـون سياسـياً واجتماعيـاً ويعارضـون الاصـلاحات التـي تهـدف الـى تحسـين احـوال الشـعب, وناشـدت الصـحف رجـال الـدين الاعتـراف بـان الاصـلاحات منسـجمة مـع الـدين الاسـلامي. وفضـلاً عـن ذلـك فـان القـانون الـذي صـدر عـن مجلـس النـواب سـنة (١٩٢٨) تضـمن شـروطاً بخصـوص ارتـداء العبـاءات والعمـائم الدينيـة وبـذلك حـرم الكثيـرين مـن الملالـي مـن ارتـداء زي رجـال الـدين, كمـا اصـدر الشـاه فـي سـنة (١٩٢٩) مرسـوماً يمنـع مواكـب التعزيـة وايـذاء الـنفس فـي يـوم عاشـوراء , كمـا تـم الغـاء حـق اللجـوء او الاعتصـام "بسـت", وفتحـت مسـاجد اصـفهان الكبيـرة امـام السـواح الاجانـب . وفـي خطـوة اخـرى ادت الـى فقـدان رجـال الـدين ثـروتهم وسـلطتهم واسـتقلاليتهم اسـتولت الدولـة فـي سـنة(١٩٣٩) علـى الاوقـاف واصـبح الملالـي الـذي كـانوا يشـرفون عليها سابقاً موظفين لدى الدولة .(٤٧)

وفـي المجـال التجـاري لـم تتـردد حكومـة رضـا شـاه فـي ان تتبـع سياسـة قائمـة علـى قـانون احتكـار التجـارة الخارجيـة وتحديـد الاسـعار لمعظـم السـلع الضـرورية منـذ شـباط(١٩٣١) , وكـان الهـدف هـو اقامـة التـوازن فـي الميـزان التجـاري فـي الـبلاد ,الامـر الـذي دفـع كثيـر مـن الشـركات الحكوميـة لاحتكـار العديـد مـن البضـائع الضـرورية منهـا تجـارة الشـاي والسـكر والفواكـه المجففـة والحنطـة والـرز والمنسـوجات القطنيـة والقطـن والجـوت والارز, ممـا سـاعد فـي

السيطرة على السلع الرئيسية للسكان , لكنه في المقابل ساعد القانون على اختفاء بعض تلك البضائع من السوق , وهذا ما سبب في ارتفاع اسعارها بشكل مخيف , وصدر في عام (١٩٣٤) قانون رقابة التخويل" لتخويل التجار حق الاستيراد والتصدير, بأوامر رسمية والزامهم بوضع ممتلكاتهم من العملة الصعبة في المصرف الوطني من اجل تحكم الدولة في سعر شراء العملة الصعبة. مما اثار ضغينة التجار ضد القانون.(٤٨)

تدهورت التجارة الخارجية الايرانية في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣)خصوصاً تجارة التصدير التي هبطت بشكل حاد سواء من حيث الحجم او القيمة, وان الميزان التجاري زاد عجزه الى درجة خيمت على ايران اخطار كارثة مالية-اقتصادية, ومع ان قانون(١٩٣١) جعل التجارة الخارجية احتكاراً للدولة, الا ان الدول الرأسمالية استقبلت هذا القرار بانزعاج كبير , ولكن ذلك لم يمنع من عقد اتفاقية تجارية مع الاتحاد السوفيتي عام(١٩٣١) اعترف الاخير بموجبها باحتكار التجارة الخارجية الايرانية من جانب الحكومة, ومن هنا كان على الدول الغربية ان تعترف في النهاية باحتكار الحكومة الايرانية لتجارتها الخارجية.(٤٩)

ان اية عملية تقييم لسياسات رضا شاه في المجال الداخلي ومحاولاته لإقامة دولة ايرانية ومجتمع ايراني حديثين يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار مسألتين مهمتين: وهما طبيعة نظام حكم رضا شاه اولاً وتأثيرات سياساته وحصيلتها النهائية بالنسبة للمجتمع الايراني . فمن المعروف ان رضا شاه كان طاغية مستبداً لم يتردد في استخدام الشدة والعنف واسلوب المصادرة ضد اولئك الذين رفضوا نظامه او لم يتعاونوا معه , كما منع اي شكل من اشكال حرية التعبير عن الراي من خلال الصحافة او الاحزاب السياسية او النقابات المهنية .فقد اغلق الصحف المستقلة وجرد النواب من حصانتهم الدبلوماسية وحطم الاحزاب السياسية , وبصورة خاصة

الحزب الاشتراكي الذي كان يتزعمه سليمان اسكندري , والحزب الشيوعي الايراني الذي تم اعتقال معظم زعمائه او فرض الاقامة الجبرية عليهم ومات بعظهم نتيجة المعاملة السيئة في السجون, ولم ينج سوى بعض قادته الذين كانوا في الاتحاد السوفيتي. بل ان رضا شاه لم يتردد في اعتقال اعضائه المقربين وتدبير عمليات "موتهم" في ظروف غامضة , وبصورة خاصة البارزين منهم في مجالات الثقافة والمعرفة والتجربة, ومن هؤلاء فيروز ميرزا وزير العدل, وعلي اكبر دافار وزير المالية, وعبد الحسين تيمور قاش وزير البلاط.(٥٠)

ثالثاً: العلاقات الخارجية في ايران في عهد رضا شاه

١-العلاقات مع الدول الكبرى

أ-العلاقات الايرانية البريطانية

لقد شهدت السنوات (١٩٢٧-١٩٣٣) خلافات ايرانية – بريطانية تركزت حول ثلاثة مواضيع وهي:

١-الادعاءات الايرانية بالسيادة على البحرين التي كانت خاضعة آنذاك للحماية البريطانية مثل بقية مشيخات الخليج العربي. وقد بدأت هذه الادعاءات في القرن التاسع عشر وكانت تقوم على حجج واهية لا اساس لها من الصحة . وقد اثار رضا شاه هذا الموضوع سنة(١٩٢٧) ففي(٢٠ايار) من تلك السنة عقدت معاهدة جدة بين بريطانيا وعبد العزيز بن سعود , وقد تعهد الاخير في المادة السادسة من تلك المعاهدة. بعدم التدخل في البحرين بوصفها محمية بريطانية . وقد احتجت ايران على ورود اسم البحرين في تلك المعاهدة بحجة انها "مقاطعة ايرانية". وارسلت الحكومة الايرانية مذكرة احتجاج الى الحكومة البريطانية في(٢٢ تشرين الثاني١٩٢٧), كما ارسلت نسخة من الاحتجاج الى عصبة الامم . وقد اجابت بريطانيا على مذكرة الاحتجاج الإيرانية

فـي(١٨شـباط١٩٢٨) مؤكـدة عـدم وجـود "ايـة مبـررات شـرعية" لإيـران يمكـن الاسـتناد اليهـا . ثـم عـادت الحكومـة الايرانيـة وارسـلت فـي اب(١٩٢٨)مـذكرة اخـرى الـى عصـبة الامـم شـرحت فيهـا وجهـة النظـر الايرانيـة . وقـد اجابـت عليهـا بريطانيـا بمـذكرة مطولـة دحضـت فيهـا الحجـج الايرانيـة. وفـي بدايـة سـنة(١٩٢٩) احتجـت الحكومـة الايرانيـة مجـدداً ضـد التعليمـات التـي اصـدرتها السـلطات البريطانيـة والتـي طالبـت فيهـا الايـرانيين الـذين يـزورون البحـرين بـإبراز جوازات السفر, الا ان الحكومة البريطانية اهملت الاحتجاج .(٥١)

لـذلك فـان مـا اثـاره رضـا شـاه بهـذا الخصـوص لـم يلـق اذنـاً صـاغية مـن لـدن الـدول الاقليميـة والدوليـة, فـي الوقـت الـذي كـان هـو نفسـه مـدركاً للواقـع فـي نزاعـه مـع بريطانيـا حـول جـزر البحـرين, "الامـر الـذي لـم يتجـاوز المعـارك الكلاميـة بـين الطـرفين" حسـب تعبيـر رمضاني .(٥٢)

٢-الامتيـازات الاجنبيـة فـي ايـران : تـأثرت العلاقـات البريطانيـة الايرانيـة ايضـاً بسـبب القـرار الـذي اصـدره رضـا شـاه عـام(١٩٢٧) بخصـوص الغـاء الامتيـازات الاجنبيـة فـي ايـران فـي موعـد لا يتجـاوز العاشـر مـن ايـار عـام(١٩٢٨), وعلـى الـرغم مـن ان القـرار كـان يمـس المصـالح البريطانيـة بالدرجـة الاسـاس , بوصـف روسـيا السـوفيتية سـبق لهـا وان تنازلـت عـن امتيازاتهـا المتعـددة التـي منحتهـا الحكومـات الايرانيـة للنظـام القيصـري السـابق, الا ان بريطانيـا كانـت قـد غضـت النظـر عـن ذلـك ولـم تعـط الموضـوع ايـة اهميـة, بسـبب ان مصـالحها النفطيـة المتمثلـة بشـركة الـنفط الانكلـو – ايرانيـة ظلـت فـي مـأمن بعيـد عـن مفعـول القـرار, بـل الادهـى مـن ذلـك فـان الحكومـة الايرانيـة نفسـها اتخـذت اجـراءات لاحقـة هـدفت مـن ورائهـا التخفيـف مـن اثـار الغـاء الامتيـازات بالنسـبة لبريطانيـا, ففـي عـام(١٩٢٩) تمـت تسـوية الخلافـات حـول التعريفـة الكمركيـة ضـمن اتفاقيـة جديـدة بـين الطـرفين تناولـت ايضـاً مـنح البريطـانيين المقيمـين فـي ايـران ضـمانات معينـة تعويضـاً عـن امتيـازاتهم القديمـة , تبعـه اتفـاق خـاص اخـر فـي السـنة

ذاتها عقدته ايران مع شركة الخطوط الجوية الايرانية منحت بموجبها طائراتها حق الهبوط على الشواطئ الشرقية للخليج العربي.(٥٣)

٣-امتياز شركة النفط الانكليزية-الفارسية: كان هذا الامتياز, شانه شان امتيازات النفط في المنطقة عموماً , يمثل اجحافاً لحقوق ايران في ثروتها النفطية اضافة الى ذلك فان الامتياز كان يعد رمزاً من رموز الهيمنة الاجنبية في ايران. وقد بذلت الحكومة الايرانية في عهد رضا شاه مساعيها منذ عام(١٩٢٨) لإعادة النظر في بنود الامتياز . وقد تعززت هذه المساعي في عام(١٩٣٠-١٩٣١) نتيجة عاملين: الاول هو رفض الشركة دفع ضريبة الدخل الإيرانية التي فرضت عام(١٩٣٠), والثاني تلاعب الشركة بحساباتها وتخفيض عوائد الحكومة الايرانية ابان الازمة الاقتصادية العالمية , في حين كانت هذه العوائد(١,٢٢٠,٠٠٠)جنيه استرليني عام(١٩٣٠) فإنها انخفضت الى(٣٠٧,٠٠٠) جنيه استرليني فقط في عام(١٩٣١) وعندما لم تؤد المفاوضات بين الحكومة الايرانية وادارة الشركة الى نتيجة , تم الغاء الامتياز من جانب الحكومة الإيرانية في(٢٧تشرين الثاني١٩٣٢). وقد رفضت الشركة الاعتراف بهذا الاجراء, كما ارسلت الحكومة البريطانية بعض سفنها الحربية الى الخليج العربي, ثم عرض الامر على عصبة الامم. ولكن في الوقت نفسه كانت هناك مفاوضات سرية بين ممثلين عن الحكومة الايرانية وشركة النفط انتهت بتوقيع اتفاقية جديدة بين الطرفين في(٢٩نيسان١٩٣٣)وبموجب هذه الاتفاقية زادت عوائد ايران من الارباح الصافية للشركة من(١٦%) الى(٢٠%) , وقلعت منطقة الامتياز الى(١٠٠,٠٠٠ميل مربع),وعين ممثل عن الحكومة الايرانية في الشركة لمراقبة الحسابات, وتعهدت الشركة بتدريب عدد من الطلبة الايرانيين في المؤسسات النفطية خارج البلاد , ونص الاتفاق على تمديد الامتياز مدة(٣٢)عاماً اخرى.(٥٤)ومهما

يكن من شيء فان السنوات القليلة التي اعقبت توقيع الاتفاقية الجديدة اتسمت بعودة العلاقات الايرانية-البريطانية الى مسارها الطبيعي وطابعها الودي, قبل ان تدخل مرحلة توتر اخرى بعد نشوب الحرب العالمية الثانية بسبب تقدم الصداقة الايرانية مع المانيا النازية.(٥٥)

ب-العلاقات الايرانية-السوفيتية

اتسمت العلاقات الايرانية السوفيتية بعد معاهدة (٢٦شباط١٩٢١) بالبرود بصورة عامة, على الرغم من ازدياد حجم التبادل التجاري بين الدولتين وكان رضا شاه ينظر بعدم الارتياح الى الاتحاد السوفيتي بسبب كرهة للشيوعية واعتقاده بان السوفيت كانوا يعدونة" العائق الكبير امام المبادئ الشيوعية في ايران. ومع ذلك فقد كان عليه ان يأخذ بنظر الاعتبار وجود حدود مشتركة طويلة بين ايران والاتحاد السوفيتي, والاهم من ذلك كون الاتحاد السوفيتي سوقاً رئيسية لمنتجات المقاطعات الإيرانية الشمالية. وقد ادرك السوفيت بدورهم اهمية هذا العامل الاخير ولم يترددوا في استخدامه ضد الحكومة الايرانية للضغط عليها عند الحاجة . ووفقاً لما ذكره السفير السوفيتي في طهران بتروفسكي في احدى المجلات فان "المهم في ايران هو ايران الشمالية فقط", وهذه تعتمد تمام الاعتماد على روسيا , لان جميع حاصلات تلك البلاد التي يجب ان تصدر الى الخارج يمكنها ان تجد سوقها الوحيدة في روسيا . فاذا امتنع الروس عن شراءها يحل بإيران الافلاس بشهر واحد , وهذه قوة لوسيا لا نظير لها في الجانب البريطاني "(٥٦)

لم تكن هناك اية قيود او شروط تعرقل العلاقات بين ايران والاتحاد السوفيتي, الذي كان يطمح للحصول على امتيازين احدهما ان يصار الى منح مندوبيه التجاريين حصانة سياسية, والاخر ان تكون التعرفة الكمركية على المنتجات النفطية السوفيتية المصدرة الى ايران قليلة جداً ,اذ كانت الولايات الشمالية الايرانية آنذاك تشتري احتياجاتها من النفط والبنزين من روسيا بسبب عدم

وجود طرق مواصلات تربطها بالداخل الايراني, ولكن منذ عام (١٩٢٦) قام الاتحاد السوفيتي بتحديد دخول البضائع الايرانية بهدف اجبار ايران للموافقة على هذين الشرطين ووضع شروطاً تعجيزية لمنح اجازات الاستيراد , وقد الحقت هذه الضغوطات خسائر باهظة بالمنتجين والمزارعين والتجار الايرانيين, وفي الحالات التي كانت تمنح فيها اجازات ادخال البضائع السوفيتية لإيران كان الشرط اللازم لها دائماً هو ان يقدم التاجر الايراني خدمات سياسية لحكومة الاتحاد السوفيتي ومن مختلف الطرق التي يحددها السوفيت مقابل الحصول على الموافقة.(٥٧)

في الاول من تشرين الاول(١٩٢٧), وبعد مفاوضات طويلة, تم التوقيع في موسكو على معاهدة "امن وحياد" بين ايران والاتحاد السوفيتي. وقد اكدت هذه المعاهدة بنود معاهدة (٢٦شباط١٩٢١) فيما يخص المسائل الامنية في العلاقات بين الدولتين . كما جرى تبادل المذكرات بخصوص تنظيم العلاقات التجارية وامكانات تطويرها بين الدولتين.(٥٨)

لم تستقر العلاقات الايرانية السوفيتية طويلاً بعد معاهدة (١٩٢٧) فقد مرت بمراحل توتر اخرى في اواخر العشرينات ومطلع الثلاثينات استخدم السوفيت خلالها مرة اخرى الضغط الاقتصادي ضد ايران. وفي(٢٧ اب١٩٣٥م) تم توقيع معاهدة تجارية جديدة لم تختلف في مضمونها عن الاتفاقات التجارية السابقة. ونجم عنها زيادة حجم التبادل التجاري بين الدولتين, بما في ذلك صفقة اسلحة سوفيتية لإيران. وعندما انتهى امد تلك الاتفاقية عام(١٩٣٨) رفض الجانب الايراني تجديدها لأسباب عديدة , وفي مقدمتها مستجدات الوضع على الصعيد العالمي. وتبع ذلك اغلاق المؤسسات الدبلوماسية لكل من الطرفين لدى الطرف الاخر, كما تم اغلاق الحدود بينهما.(٥٩)

ان هـذا التراجـع فـي العلاقـات الايرانيـة – السـوفيتية فسـح المجـال واسـعاً امـام رضـا شـاه للتقـرب مـن المانيـا النازيـة فـي مرحلـة حساسـة جداً من تطورات الاحداث الدولية آنذاك.(٦٠)

ت- العلاقات الايرانية-الالمانية

لغـرض الـتخلص مـن تبعيـة وضـغط الـدولتين الاسـتعماريتين بريطانيـا وروسـيا بـدأ رضـا شـاه يفكـر جـدياً بالبحـث عـن دولـة ثالثـة بوصـفها "قـوة موازنـة" بـين هـاتين القـوتين, ونتيجـة لـذلك شـهد عهـده انعطافـاً كبيـراً فـي طريـق تعزيـز العلاقـات المختلفـة بـين كـل مـن طهـران وبـرلين بمـا فـي ذلـك الحقـل الاقتصـادي , ففـي عـام (١٩٢٥/١٩٢٦) بلغـت قيمـة الصـادرات الالمانيـة لإيـران(٣٢,٧)مليـون قـران, بينمـا ارتفعـت الـى (٦٠ مليـون قـران) فـي عـام(١٩٢٩/١٩٣٠), وبالمقابـل فـان صـادرات ايـران مـن الـى المانيـا بلغـت(١,٨)مليـون قـران فقـط للعـام(١٩٢٥/١٩٢٦) ارتفعـت الـى (١٩,٢)مليـون قـران عـام(١٩٢٩-١٩٣٠), وهـذا ادى الـى ان يكـون عجـز الميـزان التجـاري مـع المانيـا اقـل بكثيـر مـن عجـز ميزانهـا التجـاري مـع البلـدان الرأسـمالية الاخـرى, فبعـد صـدور قـرار الغـاء الامتيـازات الاجنبيـة فـي(١٠ايـار١٩٢٨) اسـرعت الـدولتان, وقبـل ان يمـر اسـبوع واحـد علـى نشـره, الـى عقـد اتفاقيـة مؤقتـة اسـهمت فـي تعزيـز العلاقـات الدبلوماسـية والاقتصـادية بـين البلـدين .(٦١) وممـا يجـدر ذكـره ان رضـا شـاه حـاول , مـن خـلال وسـائل مختلفـة, معالجـة اعتمـاد المقاطعـات الشـمالية الايرانيـة علـى السـوق السـوفيتية. ومـن هـذه الوسـائل بنـاء خـط سـكة الحديـد بـين بحـر قـزوين والخلـيج العربـي بغيـة ايجـاد منافـذ جديـدة لمنتجـات المقاطعـات الشـمالية . ومنهـا ايضـاً تنميـة علاقـات بـلاده التجاريـة مـع دول كبـرى اخـرى, غيـر بريطانيـا والاتحـاد السـوفيتي. وتـاتي فـي مقـدمتها الولايـات المتحـدة الامريكيـة التـي احتلـت المرتبـة الثالثـة فـي تجـارة ايـران الخارجيـة عـام(١٩٣٨), والمانيـا النازيـة التـي احتلـت المرتبـة الاولـى فـي تجـارة ايـران الخارجيـة قبيـل سـقوط رضـا شـاه حيـث ان(٤٧,٨٧%) مـن واردات

ايـران كانـت مـن المانيـا و(٤٢,٠٩%)مـن صـادرات ايـران كانـت اليهـا خـلال سـنتي(١٩٤٠-١٠٤١م) .وفـي ذلـك الوقـت بالـذات لـم تعـد تجـارة ايـران مـع التحـاد السـوفيتي ذات قيمـة تـذكر, فقـد شـكلت واردات ايـران , مـن الاتحـاد السـوفيتي(٤ ٠,٠%)مـن وارداتهـا الكليـة فـي حـين كانـت صـادرات ايـران الـى الاتحـاد السـوفيتي تشـكل(١٧ ,١%)مـن مجمـوع الصـادرات الايرانيـة الكليـة. وهكـذا نجـح رضـا شـاه فـي انهـاء اعتمـاد المقاطعـات الشـمالية علـى الاتحـاد السـوفيتي اقتصـادياً بـإحلال المانيـا محـل الاولـى شـريكاً تجاريـاً رئيسـياً لإيران.(٦٢)

منـذ مجـيء الحـزب النـازي الـى السـلطة فـي المانيـا كرسـوا جهـودهم للسـيطرة علـى عقـول الايـرانيين مـن اجـل تحويـل بلادهـم الـى قاعـدة انطـلاق مهمـة لتحقيـق اهـدافهم البعيـدة المـدى , فـأولوا الدعايـة اهتمامـاً كبيـراً مسـتغلين بـذلك "الانتمـاء الاري الواحـد" لتوثيـق الصـداقة بـين البلـدين وبأسـلوب عـاطفي, وبموجـب قـرار خـاص اصـدرته الحكومـة الالمانيـة عـام(١٩٣٦) اسـتثنت فيـه الايـرانيين مـن ضـوابط وتشـريعات نورمبـورغ العنصـرية" وعـدتهم اصـحاب "دم اري نقـي" وزودت المانيـا عـام(١٩٣٩) وبمبـادرة مـن خبيـر الثقافـة النـازي الفريـد روزنبـرغ, ايـران بمجموعـة مـن الكتـب الالمانيـة بهـدف اظهـار التقارب الثقافي بين ايران والمانيا.(٦٣)

مـن الواضـح بـان المانيـا اسـتغلت علاقاتهـا المتطـورة مـع ايـران لتبنـي لهـا آنـذاك طـابوراً خامسـاً داخـل ايـران اسـتفادت منـه كثيـراً فـي اثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة فـي عرقلـة جهـود الحلفـاء هنـاك , الامـر الـذي اغضـب الـدول الحليفـة ومنهـا الولايـات المتحـدة الامريكيـة التـي لـم تكـن لهـا سياسـة واضـحة تجـاه ايـران فـي المرحلـة التـي سـبقت الحرب العالمية الثانية.(٦٤)

ث-العلاقات الايرانية-الامريكية

لم تكن الولايات المتحدة الامريكية لها سياسة فعالة في ميدان العلاقات الدولية وخاصة مع المناطق البعيدة وما وراء البحار, ولكن مع ذلك فان الامر لا يعني عدم رغبة الادارة الامريكية او الشركات التابعة لها بتوسيع العلاقات والحضور في النشاطات التجارية وخاصة في مجال اكتشاف واستخراج وانتاج النفط , اذ ان الشركات النفطية الامريكية بذلت جهوداً فعالة وجدية قبل انقلاب "حوت" عام(١٩٢١)وخاصة عقب اعلان سياسة " الباب المفتوح" لغرض الدخول في النشاطات النفطية في ايران واستمرت هذه الجهود طيلة حكومة الانقلاب على الرغم من انها كانت دائماً غير موفقة في هذا المجال بسبب وجود الهيمنة البريطانية, وعندما ارادت الحكومات الايرانية التي تلت حكومة الانقلاب توسيع العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية لغرض مواجهة الهيمنة والتسلط البريطاني والتي لم توفق في اغلبها ايضاً , ومنها مطالبة الشركات النفطية الامريكية مثل "استاندرد اويل" لعقد اتفاقيات نفطية مع الحكومة الايرانية , التي لاقت ترحيباً من لدن اكثر رجال السياسة في ايران, ولكن من اجل افشال هذه الجهود لجأت الحكومة البريطانية الى استخدام المؤامرات لكي تجعل الظروف الازمة لمثل تلك الإقدامات غير امنة. وبناءاً على ذلك فان حادثة "السقا خانة"(٦٥)واغتيال الميجرايميري, نائب القنصل الامريكي في طهران, يوم(١٨تموز١٩٢٤)لم يكن محض صدفة تحدث في مثل هذا الوقت بالذات, ولكن لكي يصبح الامر سبباً لتخويف الامريكيين, لا سيما وان التحقيقات التي اجريت في هذا المجال لمعرفة اسباب وقوع الحادثة اشارت الى ان السبب يعود الى تحريض عملاء شركة نفط الجنوب وتعاون قوى الامن الداخلي الخاضعة لأوامر رضا خان, لذلك فان الآثار التي تركتها هذه الحادثة كانت من التأثير بحيث ان الامريكيين ظلوا لأكثر من ثلاثة عشر عاماً بعيدين عن الدخول في مفاوضات مع الحكومة الايرانية , بخصوص النفط.(٦٦) بعد مضي عدة سنوات وانعقاد الاتفاقية النفطية لعام(١٩٣٣)مع بريطانيا عادت الشركات

النفطية الامريكية مرة اخرى للدخول في مفاوضات مع الحكومة الايرانية , وقام وزير المالية الايراني عام(١٩٣٦) بعقد معاهدة مع شركة سينكلر النفطية الامريكية وتمت الموافقة عليها , معتقداً بانه قادر على التحرك خارج نطاق معاهدات البريطانيين مع مراعاة مصالحهم , بحيث انه بعد ثلاثة ايام من التصويت على تلك الاتفاقية اضطر وزير المالية الايراني للإقدام على الانتحار , لذلك اصبحت الاتفاقية ايضاً غير قابلة للتطبيق بسبب المعوقات والمعرقلات الكثيرة في الداخل والخارج, وفشلت قبل تطبيقها , وظل نطاق النشاطات النفطية في ايران تحت السيطرة المطلقة للحكومة البريطانية المستمرة , وتسبب هذا الامر بتوجيه ضربة جديدة لعلاقات ايران الخارجية.(٦٧)

٢-علاقات ايران مع الدول المجاورة

أ-علاقات ايران مع افغانستان

بالرغم من العداء التقليدي الطويل بين ايران من جهة والافغان والاتراك العثمانيين من جهة اخرى, فان هذه المدة شهدت خطوات عديدة باتجاه تحسين العلاقات فيما بين تلك الاطراف. فبعد انقلاب شباط(١٩٢١) في ايران بعدة اشهر تم عقد اول معاهدة صداقة بين ايران وافغانستان في(٢٢حزيران١٩٢١).وقد وضعت هذه المعاهدة المبادئ الاساسية التي حكمت العلاقات الايرانية-الافغانية في العهد المعاصر, وبعد تولي رضا شاه العرش الايراني اعادت الدولتان تأكيدهما على ضرورة استمرار تلك المعاهدة اساساً للعلاقات بينهما. وفي (٢٨تشرين الثاني١٩٢٧) وقع الطرفان معاهدة صداقة وامن متبادل نصت على تعهد الطرفين بعدم اتخاذ اعمال عدائية ضد الطرف الاخر , واتخاذ موقف محايد في حالة تعرض اي منهما لاعتداء من قبل طرف ثالث, وامتناع اي منهما عن الانضمام الى تحالف سياسي او عسكري موجه ضد الطرف الاخر وعرض اي خلاف او نزاع ينشأ بينهما للتحكيم .

وفي(١٥حزيران١٩٢٨) تم التوقيع على بروتوكولين بخصوص تسليم المتهمين وتعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدولتين.(٦٨)

ومع ان مشاكل الحدود تجددت في اوائل الثلاثينات, فضلاً عن مشكلة تقسيم مياه هلمند فيما بينهما , فان الطرفين عرضا المسالة على التحكيم وفقاً لمعاهدة عام(١٩٢٨).وقد ترأس لجنة التحكيم احد الاتراك وهو الجنرال فاخر التاي, وكانت مهمة اللجنة ان تنظر في الخلاف الايراني-الافغاني بشأن منطقة موسى اباد وتلك المنطقة التي لم ترسم حدودها بين الدولتين. وقد التزم رضا شاه بقرار اللجنة على الرغم من انتقادات الايرانيين لها, وفي(٢٦كانون الثاني١٩٣٨) عقد الطرفان معاهدة بخصوص تقسيم مياه نهر هلمند الذي كان يعد حيوياً لإرواء منطقة سيتان. وقد جاء توقيع المعاهدة اثر عقد ميثاق "سعد اباد "بين ايران وافغانستان وتركيا والعراق في(٨تموز١٩٣٧) . وقد وضع هذا الميثاق الذي يشار اليه ايضاً بميثاق دول الشرق الاوسط الرباعي, الاسس لتكوين حلف شرقي. فقد نص الميثاق على عدم الاعتداء , والتعاون والتشاور المشترك بين الدول الموقعة عليه, وان لا تسمح اي دولة من الدول الاربع بتأليف جمعيات او عصابات مسلحة او غيرها اذ كان الهدف منها عرقلة الامن والنظام او التدخل في شؤون المنطقة. وقد عد بعضهم هذا الميثاق معاهدة دفاعية ضد الاتحاد السوفيتي وضد العناصر القومية .(٦٩)

ب-علاقات ايران مع تركيا

بحكم عوامل مختلفة منها اعجاب رضا شاه بمصطفى كمال اتاتورك ومحاولة تقليد خطواته التي خطاها لتطوير بلاده, كان الاول راغباً في توثيق علاقاته مع تركيا, ففي(٢٢نيسان١٩٢٦) وقعت اول معاهدة بين البلدين اكدت عدم السماح بوجود منظمات او جماعات هدفها الاخلال بالأمن والنظام لدى الطرفين او القيام بالدعاية المضادة , وفي(٢كانون الثاني١٩٢٧) عقدت اتفاقية تجارية بينهما , وفي(شباط١٩٢٨)تمت اقامة اتصال تلغرافي بين

كل من انقرة وطهران, الا ان ذلك لم يمنع من تدهور العلاقات بينهما اثر المشاكل المتعددة على الحدود بينهما والتي رافقت قيام الحركة الكردية في تركيا عام(١٩٣٠).[٧٠]

سرعان ما بدأت العلاقات بين البلدين بالانفراج اثر تعاون القوات التركية والايرانية في قمع الحركة الكردية المسلحة في اغري داغ (جبل آرارات) وانهائها عام (١٩٣١).ومن ثم قام وزير الخارجية التركي بزيارة طهران في(١٧كانون الثاني١٩٣٢) , وفي(٢٣منه) تم توقيع معاهدة حدود لإنهاء النزاع الحدودي بين الدولتين صودق عليها في(٥تشرين الثاني١٩٣٢). كما تم في اليوم نفسه توقيع معاهدة صداقة جديدة. ان هاتين المعاهدتين ومعاهدة التسوية القضائية والتحكيم التي وقعت في(٢٣تشرين الثاني١٩٣٢) ايضاً شكلت الاسس الجديدة للعلاقات الايرانية التركية.[٧١]

وتوثقت العلاقات بين الدولتين بشكل اكثر بعد الزيارة التي قام بها رضا شاه على رأس وفد ايراني عالي المستوى الى تركيا في (٢حزيران١٩٣٤)واستغرقت شهراً بأكمله . وقد جرى اثناء الزيارة تبادل وجهات النظر حول اقامة ميثاق لدول الشرق الاوسط , الامر الذي تحقق فيما بعد بتوقيع ميثاق سعد اباد في تموز(١٩٣٧) فكان عاملاً اخر من عوامل التقارب الايراني – التركي في اواخر عهد رضا شاه.[٧٢]

ت-علاقات ايران مع العراق

لقد ورث العراق عن الدولة العثمانية مشكلة الحدود التي كانت موضع نزاع بين تلك الاسر الحاكمة المتعاقبة في ايران. ولم تضع معاهدات الحدود الكثيرة التي تم عقدها بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر حداً لتلك المشكلة.[٧٣] فضلاً عن المشكلات السياسية الاخرى والمتعلقة منها بعملية الاعتراف بالنظام الملكي في العراق, القضية التي تجاهلتها ايران بسبب اعتراف العراق بشمول الرعايا الايرانيين في العراق بالامتيازات الاجنبية اسوة برعايا

الدول الاوربية والامريكية وبعض الدول الاسيوية التي لها مقعد دائم في عصبة الامم استناداً الى المادة الاولى من الاتفاقية العدلية المعقودة بين العراق وبريطانيا في(٢٥اذار١٩٢٤), ولم يتم اعتراف ايران بالنظام الملكي في العراق الا بعد الغاء نظام الامتيازات الاجنبية عام(١٩٢٩) , وكان قانون الجنسية العراقية الصادر في(اب١٩٢٤) مثار خلاف بين الطرفين ايضاً حول كيفية اختيار الجنسية العراقية للرعايا الايرانيين في العراق, حيث ارادت ايران ان يكون رعاياها بمنأى عن هذا القانون الذي استهدف تحقيق السيادة العراقية, ولغرض افشال القانون طالبت ايران الحكومة العراقية بتمديد المدة التي اعطيت للرعايا الايرانيين المقيمين في العراق لكي يحدد موقفهم من اختيار الجنسية العراقية او رفضها, ونتيجة لإدراك الحكومة العراقية نوايا ايران رفضت هذا الطلب مؤكدة ان المدة من(اب١٩٢٤)وحتى(اب١٩٢٨) كانت كافية لان يحدد الايرانيون موقفهم من هذا الموضوع.(٧٤)

كان لحوادث الحدود سبباً اخر لتوتر العلاقة بين الدولتين, ومنها نشاط المجموعات الكردية المسلحة المناهضة للحكومة الايرانية واضطرار قياداتها الى اللجوء الى الاراضي العراقية . وتجاوزت القوات الايرانية المسلحة على الحدود العراقية ودخول الاراضي العراقية بصورة متكررة خلافاً لما تقتضيه علاقات حسن الجوار, والمشاكل التي كانت تنجم عن انتقال العشائر على جانبي الحدود.(٧٥)

اما موقف بريطانيا ,الدولة المنتدبة على العراق: آنذاك, فقد اتسم بالمراوغة والتذبذب بين الادعاءات الايرانية في مياه شط العرب بصورة خاصة وبين حقوق العراق المشروعة فيه. وكان موقف بريطانيا هذا يعكس مصالحها المهمة في العراق من جهة ومصالحها النفطية في ايران, ولذا فإنها كانت تستجيب للادعاءات الايرانية بل وتشجعها احياناً وتحاول اقناع العراق بقبولها , وفي احيان اخرى كانت تحتج على التجاوزات الايرانية وتطلب من

العراق اتخاذ موقف متصلب من ايران وفق ما تمليه المصالح البريطانية لدى هذا الجانب او ذاك , وبقدر استجابتها للأهداف السياسة البريطانية في المنطقة.(٧٦)

وعندما وجدت بريطانيا ان مصالحها تقتضي احداث نوع من التقارب بين العراق وايران فإنها سعت الى اقناع ايران بوجوب الاعتراف بالحكم الملكي في العراق لقاء وعد بريطاني ببذل المساعي لمساندة ايران في الحصول على مطالبها . وبناءاً على ذلك الوعد وافقت الحكومة الايرانية على الاعتراف بالحكم الملكي في العراق في نيسان(١٩٢٩م)وجرى تبادل المذكرات والتمثيل الدبلوماسي وفق الاصول المرعية في هذا الشأن, وقد عقد اتفاق مؤقت بين الدولتين منح بموجبه رعايا الدولتين حق افضل الدول في اراضي الدولتين, ونص على تبادل الممثلين الدبلوماسيين. وكانت مدة الاتفاق سنة واحدة, الا ان الحكومتين اخذتا تجددانه كل ستة اشهر.(٧٧)

ساهمت المشاكل الحدودية بين ايران والعراق في توتر العلاقات بينهما ايضاً, فالخلافات الحدودية العراقية-الايرانية كانت تتركز حول مسالة السيطرة على شط العرب , حيث قدم العراق في(٢٩تشرين الثاني١٩٣٤) شكوى بهذا الخصوص إلى عصبة الامم, التي دعت الطرفين الى اجراء مفاوضات مباشرة بينهما, وفي هذه الاثناء عمل البريطانيون الذين كانوا على عجلة من امرهم لتقوية الدول المرتبطة بهم ازاء الخطر الشيوعي القادم لعقد حلف اقليمي بأسرع ما يمكن, فقد سارعت بريطانيا الى تهيئة اجواء التقارب بين العراق وايران حول مشكلة الحدود المتأزمة بينهما , وفعلاً بدأت المفاوضات العراقية-الايرانية بخصوص التوصل الى اتفاقية تتعلق بتنظيم وتخطيط الحدود التي تربط بينهما واستمرت حتى عام (١٩٣٧).انتقل خلالها وفود البلدين بين بغداد وطهران, واسفرت عن توقيع معاهدة جديدة بين العراق وايران في(تموز١٩٣٧) تنازل العراق بموجبها عن سبعة كيلو مترات

وثلاثة ارباع الكيلو متر من الاراضي العراقية امام مدينة عبادان, وسمح لإيران باستعمالها والانتفاع منها دون الحصول على اجازة رسمية من السلطات العراقية, لذلك عدت هذه المعاهدة " فاتحة عهد جديد في العلاقات الودية بين الجارتين" حسب تعبير رضا شاه نفسه.(٧٨)

كما وقع الجانبان العراقي والايراني اتفاقيتين كانت الاولى في(١٨تموز١٩٣٧)تناولت قضايا استتباب الامن في البلدين وسيادة السلم بينهما وقضايا التمثيل الدبلوماسي وكانت الثانية في (٢٤تموز١٩٣٧) وقد بحثت قضايا الخلاف التي قد تنشأ بينهما في المستقبل, وضرورة حلها دبلوماسياً وضمن القوانين الدولية.(٧٩)

ان توقيع المعاهدة والاتفاقيتين المذكورتين في تموز(١٩٣٧), وعقد ميثاق سعد اباد في الشهر ذاته بين الدول الاربع ,العراق وايران وتركيا وافغانستان , كانت بداية لمرحلة جديدة في العلاقات العراقية-الايرانية استمرت سنوات عديدة خف خلالها التوتر الذي كان يميز علاقاتهما سابقاً . ومما ساعد على ذلك ايضاً قيام الحرب العالمية الثانية وسقوط رضا شاه عام(١٩٤١) وانشغال ايران بمشكلاتها الداخلية التي نجمت عن تلك الحرب.(٨٠)

رابعاً :ايران اثناء الحرب العالمية الثانية

١-الاحتلال الاجنبي لإيران وسقوط رضا شاه

خلقت الظروف الدولية والاقليمية اوضاعاً جديدة على ايران قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية التي تمثلت بتزايد التنافس الدولي على ايران من جهة, وتأثيرات ذلك التنافس على الاوضاع الداخلية لإيران من جهة اخرى.(٨١) حاول رضا شاه تقوية نفوذه اقليمياً لمواجهة الصراع الدولي على بلاده , فادخل البلاد في دائرة الاحلاف الاقليمية , التي اعطته زخماً سياسياً لا باس به على الصعيد الخارجي, لكن تصاعد الظروف الدولية قبيل الحرب, فرضت على الشاه ان يرتكن على احدى القوى الدولية وذلك

لاستمرارية وديمومة حكمه , فاعتقد رضا شاه بان الالمان هم القوة الاكثر تأثيراً في المنطقة سياسياً واقتصادياً , ففتح رضا شاه بلاده على مصراعيها امام النفوذ الالماني, خاصة بعد الزيارات المتبادلة بين البلدين, فاستطاع الالمان خلال السنوات(١٩٤٠-١٩٤١)ان يمدوا نفوذهم الى داخل المؤسسات الحكومية الحساسة بشكل كبير عبر مراكز اقتصادية وتجارية منتشرة في معظم المدن الايرانية. بل الاكثر من ذلك اخذت الدعاية النازية تنتشر في ايران عبر الالاف من الكتب والمنشورات التي اخذت توزع بين صفوف الايرانيين, حتى تمكن الالمان من ان يؤسسوا منظمات سياسة داخل ايران.(٨٢)

اما الاوضاع السياسية الداخلية الايرانية قبيل الحرب, فمن المعروف ان الحكم الدكتاتوري لرضا شاه استطاع احتواء كافة القوى السياسية بمختلف توجهاتها لصالحه مستخدماً سياسة الترهيب والترغيب ضدها, حتى اصبح المجلس اداة طيعة بيده, وسخر مجمل المؤسسات التنفيذية لخدمة اهدافه , اذ يمكن القول ان قوى المعارضة الديمقراطية اخفقت من ان تؤلف اي قوة او جبهة مؤثرة على الساحة السياسية الايرانية خلال حكم رضا شاه الذي استمر قرابة عقدين تقريباً.(٨٣)

اما على الصعيد الخارجي فقد اثار الوجود الالماني في ايران قلق الحلفاء كلاً من بريطانيا والاتحاد السوفيتي اللذان مارسا ضغطاً سياسياً كبيراً على رضا شاه لإبعاد النفوذ الالماني من بلاده, اذ يمكن ان نعد النفوذ الالماني الكبير في المنطقة بشكل عام وفي ايران بشكل خاص كان سبباً اساسياً في توجه الحلفاء لاحتلال ايران.(٨٤)

بعد نشوب الحرب العالمية الثانية بين قوى الحلفاء من جهة وقوى المحور من جهة ثانية, اصبحت ايران على مقربة من ساحة الصراع بين القوى المتحاربة, لذلك اعلنت ايران من جانبها سياسة الحياد تجاه الحرب, كي تتجنب عواقب تلك الحرب على البلاد, هذا

الموقف اقلق الحلفاء كثيراً , مما دفع الحلفاء بالضغط على الشاه وحكومته للعدول عن سياسة الحياد.(٨٥)

ظل رضا شاه متأرجحاً في مواقفه تجاه الحلفاء, فعلى الرغم من حساسيته تجاه البريطانيين وحقده تجاه السوفيت وميله نحو الالمان وتوقه للتعاون مع الأمريكان , حاول ايجاد نوع من التوازن بين الاطراف المتصارعة , حسب تعبير احد الباحثين.(٨٦)

لم يستمر رضا شاه طويلاً في سياسته هذه , لان الشاه لم يكن مطلعاً بما فيه الكفاية على واقع الوضع الدولي في المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية , اضافة الى ذلك تزايد الضغط البريطاني والسوفيتي تجاه الحكومة الايرانية للتخلي عن قرار حيادها من الحرب, ففي(٣تموز)عام(١٩٤١)قدمت الدولتان مذكرة الى الحكومة الايرانية , تطلبان فيها تخليها عن قرار الحياد, الا ان رضا شاه رفضها وعدها خرقاً لسياسة الحياد وتدخلاً في شؤون بلاده . ويصف احد الباحثين الشاه بانه كان مغفلاً لا يعلم ما يدور حوله ولا يفكر الا ببقاء سلطته.(٨٧)ان هذا الوصف في التعامل مع الحلفاء , قد اوقع الشاه في الخطأ نفسه الذي وقع فيه القاجاريون اسلافه بانهم دائماً يتجاهلون قدرة وفود القوى الكبرى. نظر الحلفاء, بعد الهجوم الالماني على الاتحاد السوفيتي في حزيران(١٩٤١),الى الالمان المتواجدين في ايران والتأثير الذي يمارسونه على السلطة الايرانية, فوجدوهم يمثلون مصدر خطر كبير على بريطانيا والاتحاد السوفيتي معاً بعد ان اصبح الطابور الخامس الالماني يتميز بأهمية بالغة في حسابات الحلفاء, اذ من الممكن ان يؤثر بشكل سلبي في خطوط المواصلات الايرانية التي تمثل الطريق الوحيد لمساعدة الاتحاد السوفيتي, لهذا اتخذت بريطانيا والاتحاد السوفيتي من تزايد النفوذ الالماني في ايران موضوعاً اساسياً في علاقاتهما الاخيرة, وطالبتا بطرد الالمان من البلاد تحت ذريعة ان تزايد نشاطات عدد كبير من الالمان في ايران يشكل خطراً على مصالح الحلفاء هناك , وفي الوقت نفسه

يناقض سياسة ايران المعلنة والمتمثلة بـ"الحياد التام", وبالمقابل اثار الالمان مخاوف رضا شاه من مغبة النوايا البريطانية والسوفيتية بالهجوم على ايران, في حين فندوا كافة الادعاءات المضادة الخاصة بتدبير اي انقلاب او هجوم الماني على الاراضي الايرانية.(٨٨)

في(١٦اب١٩٤١)قدمت الحكومتان البريطانية والسوفيتية مذكرتين اخريين الى الحكومة الايرانية كررتا فيها طلب طرد الالمان من ايران قبل نهاية (اب ١٩٤١)وعندما لم تستجب ايران للطلب قدمت الحكومتان البريطانية والسوفيتية مذكرتين الى الحكومة الايرانية في(٢٥اب١٩٤١) عبرتا فيها عن خيبة املها من موقف الحكومة الايرانية وبانها قررتا ,ولهذا السبب , اللجوء الى وسائل اخرى لحماية مصالحها الاساسية .ان هذه "الوسائل الاخرى" تمثلت في اللجوء الى الخيار العسكري, ففي اليوم نفسه الذي سلمت فيه المذكرتان الى الحكومة الايرانية تحركت القوات البريطانية والسوفيتية في ان واحد لاحتلال ايران.(٨٩)

دخلت القوات السوفيتية الى ايران من جهة الشمال, اما القوات البريطانية فقد دخلتها من محورين الاول من خانقين باتجاه كرمنشاه وهمدان وقزوين والثاني من الجنوب باتجاه المحمرة والمنشآت النفطية في عبادان. كما هاجمت البحرية البريطانية السفن الالمانية والايطالية الراسية في ميناء بندر شاهبور. وقد انتهت العمليات العسكرية في(٣١اب١٩٤١) بالتقاء القوات البريطانية والسوفيتية عند قزوين .اما القوات الايرانية فلم تبد اي مقاومة ذات شأن بوجه قوات الغزو البريطاني-السوفيتي.(٩٠)

ادت حالة الاحتلال المفاجئة والاستعدادات المتواضعة للقوات الايرانية. وكذلك القصف الجوي السوفيتي اللامحدود لمختلف المدن الايرانية في اذربيجان وكيلان الى احداث حالة من الارتباك والخوف والفوضى ,اوجدت جواً من الذعر في معظم قطعات الجيش الايراني تمثلت بظهور حالة الفرار في الجيش بلباس النساء

وفرو خوفاً من بطش افراد العشائر بهم , اما القوات الايرانية التي كانت في طريق التقدم البريطاني صوب كرمنشاه فقد تم اسرها في الثكنات حين كانت تغط في نومها ليلاً , ناهيك عن ان بعض افراد الجيش الايراني المنهزم باع اسلحته الى العشائر الكردية الايرانية, الا ان القطعات المدافعة عن عبادان التي كانت تحت قيادة الجنرال محمد شاه بختي اثبتت انها تمثل الاستثناء الوحيد والرئيسي في ظل الانكسار العام لمعنويات الجيش الايراني ,اذ تمكنوا من ايقاع (٥٥) اصابة بالبريطانيين وهذا ما اكدته المصادر الرسمية البريطانية .(٩١) بعد ان افاق الشاه من غفلته وغروره وشعر بان الوقت اخذ يدق ناقوس الخطر عليه وعلى سلطته, حاول مغازلة الحلفاء واجرى الشاه في(٢٨اب١٩٤١)تغييراً حكومياً , وتم تكليف محمد علي فروغي المعروف بموالاته للبريطانيين, بتشكيل الحكومة الجديدة, فاتخذت اولى خطواتها بإعلان قرار وقف اطلاق النار وانهاء جميع مظاهر المقاومة الايرانية لقوات الحلفاء , وابلغ فروغي ممثلي الاتحاد السوفيتي وبريطانيا في طهران بالقرار الايراني كي يوصلوه الى حكومتهما, الا ان الدولتان لم تكتفيان بالخطوة الايرانية, فقدمت الدولتان مذكرة الى الحكومة الايرانية تطلبان فيها طرد سفراء دول المحور من الاراضي الايرانية , وقد ردت صحيفة اطلاعات شبه الرسمية في عددها الصادر في(١٠ايلول١٩٤١)واعلنت عن اسفها لما تضمنته تلك المذكرة بهذا الخصوص . مؤكدة استمرار ايران في علاقاتها الدبلوماسية مع تلك الدول مما اثار هذا الرد حفيضة كل من السوفيت والبريطانيين, ومباشرة قدمت مذكرة هددوا فيها الحكومة الايرانية باحتلال العاصمة طهران ما لم تسلم الحكومة الايرانية جميع الالمان الموجودين في ايران خلال(٢٤)ساعة.(٩٢)لم يبق امام شاه ايران الدكتاتور خيار اخر , بعد ان نفذ كل ما في جعبته من وسائل سياسية يناور بها مع الحلفاء, فضلاً عن ذلك تخلي الكثير من اتباعه واعوانه عنه فور وصول خبر زحف قوات الحلفاء باتجاه العاصمة طهران, ولهذا لم يبق له مخرج سوى التنازل عن

العرش, فقدم استقالته الى مجلس النواب في(١٦ايلول١٩٤١), وفي هذا الشأن ردد رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل مفتخراً "نحن الذين نصبناه ونحن الذين عزلناه" , وعلى اثر ذلك عقد المجلس الايراني جلساته الاستثنائية في اليوم نفسه, وقرأ رئيس الوزراء الايراني وثيقة التنازل في جلسة خاصة للمجلس حضرها كل من السفير السوفيتي(سميرنوف) والوزير المفوض البريطاني بولارد. واعلن في الجلسة نفسها عن تنصيب ابنه محمد رضا بهلوي شاهاً جديداً لإيران, وفوراً نقل الشاه المخلوع الى خارج البلاد.(٩٣)

خامساً: محمد رضا بهلوي وتطورات الحرب العالمية الثانية في ايران

تولى محمد رضا شاه العرش في ظروف بالغة التعقيد, فقد كانت البلاد خاضعة للاحتلال البريطاني-السوفيتي في الجنوب والشمال, ومؤسسات الدولة في حالة فوضى وتفكك, وبصورة خاصة الجيش الايراني الذي انهار وتشتت امام قوات الاحتلال , بعد ان فر كبار الضباط من مواقعهم العسكرية في مواجهة قوات الغزو. ومع انهيار الجيش فقد العرش والسلطة المركزية دعامته القوية الاساسية, وانعكس ذلك على عودة الزعامات القبلية والشخصيات المتنفذة الطامحة الى سابق عهدها من القوة والسلطان في مختلف اقاليم البلاد, وبخاصة تلك الاقاليم البعيدة عن العاصمة والخاضعة لقوات الاحتلال , اثر سقوط حكم الدكتاتور رضا شاه. وعلى اية حال فان سقوط رضا شاه لم يخلق "فراغ قوة" في البلاد تماماً خلال تلك المدة بسبب وجود قوات الحلفاء في ايران. فقد كان من مصلحة الحلفاء ضمان استمرار الامن والاستقرار ومواجهة نشاط العملاء الالمان بين القبائل الايرانية, وخاصة في جنوب البلاد, لأجل تسهيل عملية نقل الامدادات العسكرية الى الاتحاد السوفيتي. مع التأكيد هنا على ان السلطة الفعلية في شمال البلاد وجنوبها

بقيت في يد قوات الاحتلال ولم يكن للحكومة المركزية سوى سلطة شكلية فيها.(٩٤)

كلف الشاه الجديد في الثاني والعشرين من ايلول(١٩٤١)محمد علي فروغي لتشكيل الوزارة الجديدة دون اي اعتراض في المجلس, وكان اول اعمالها القيام بإصلاحات سياسية ,فأصدرت الوزارة عفواً عاماً عن السجناء السياسيين, وسمحت للمنفيين بالعودة الى البلاد. كان معظم هؤلاء هم من العناصر الشيوعية الموالية للسوفيت. كما اشاعت الحكومة نوعاً من الحرية في البلاد, عندما بدأت الصحف تصدر في العاصمة طهران والمدن الايرانية الاخرى بمختلف توجهاتها, اذ اصبح عددها على سبيل المثال في العاصمة طهران وحدها حوالي اربعين صحيفة في مطلع عام(١٩٤٢), وفي ظل هذا الفضاء من الحرية دفع بالنخب السياسية لتشكيل الجمعيات والاحزاب السياسية في البلاد, بعد ان ظل تشكيل الاحزاب محظوراً طيلة عهد حكم رضا شاه.(٩٥)

شهدت البلاد في ظل الوضع الجديد غياباً ملحوظاً للقدرة السياسية واجواء منفتحة يصعب السيطرة عليها بالنسبة للشاه, حيث كان النظام عاجزاً عن قمع الجماهير وفض التجمعات الدينية والسياسية التي كانت تقام علناً في البيوتات والمقاهي دون خشية من اجهزة الامن السلطوية والتي كانت توجه النقد العلني للحكومة وعلى رأسها الشاه.(٩٦)

وفي ظل تلك الظروف, شكلت القوى السياسية احزاباً ومنظمات سياسية مختلفة, فعلى سبيل المثال لا الحصر دعوة ايرج اسكندري للسجناء السياسيين والعناصر المنفية العائدة سواء الشيوعية منها وغير الشيوعية للمشاركة في وضع اللبنة الاساسية لحزب تودة منذ كانون الاول عام(١٩٤١).(٩٧)

وعلى اثر تأسيس الحزب الشيوعي "تودة" توالى تشكيل الاحزاب السياسية الصغيرة والكبيرة الواحد تلو الاخر, فمارس كل من

حزب الاستقلال وحزب العدالة وحزب الامة وغيرها اواخر العام المذكور, انشطتهم السياسية والثقافية بغض النظر عن تفاوت عمل هذه الاحزاب في دوافعها وافكارها ومعتقداتها . فان الاجواء السياسية المنفتحة اعتبرت في حينها احد اهم العوامل التي ادت الى ظهور وتطور عمل تلك الاحزاب في مجتمع لم يشهد نشاطاً حزبياً في السابق والتي افرزتها ظروف وتداعيات سقوط رضا شاه بهلوي.(٩٨)

الى جانب هذه الاحزاب كانت هناك قوى اخرى في المجتمع الايراني بادرت لممارسة النشاط الحربي فبرزت الحركات الدينية والاصلاحية المستقلة وهي تشمل كافة العناصر التي تتبنى اصلاح اوضاع البلاد مقتحمة الميدان السياسي عبر تشكيل احزاب وجمعيات وتيارات انطلاقاً من القاعدة الجماهيرية بعيداً عن دعم القوى الاجنبية او المحلية الرسمية. فبعض عناصر هذه القوى هم من قدماء الساسة الذين لزموا بيوتهم اثر سياسات رضا شاه الاستبدادية وحينما توفرت فرصة النشاط استأنف هؤلاء فعالياتهم. فالفئة الاسلامية هدفت من عملها تدارك الضربات التي وجهت لبني المجتمع الثقافية والدينية طيلة حكم رضا بهلوي, فتبلورت منظمة فدائي اسلام عام(١٩٤٦)بزعامة مجتبى نواب صفوي ابان تصاعد موجة الغضب الشعبي المناهض للوجود الاجنبي في ايران. كما ضمت الاحزاب اليسارية والاسلامية العديد من ابناء النخبة المثقفة ممن واصل تعليمه خارج البلاد ولمس عن كثب ما بلغته المجتمعات المتحضرة في المجالات العلمية والصناعية والسياسية, وسعيها لتبني الاساليب التي من شأنها النهوض بواقع المجتمع الايراني فكان منها حزب ايران مطلع عام(١٩٤٤).(٩٩)

من جانب اخر ونتيجة لتزايد الاهتمام الامريكي بطريق الخليج العربي بشأن عملية نقل الامدادات الى الاتحاد السوفيتي, طلب رئيس الوزراء البريطاني من هاريمان, ممثل الرئيس الامريكي , قيام الجيش الامريكي بإدارة عمليات القسم الجنوبي من سكك

الحديد الايرانية والموانئ المرتبطة به وبعد ان رحب الامريكان بالطلب قاموا بتشكيل قوة عسكرية جديدة حملت اسم " قيادة الخليج الفارسي" وارسلت نحو ثلاثين الف عسكري امريكي الى ايران متخصصين بأعمال النقل والتموين , ولديهم الاوامر الخاصة بإرسال الاسلحة والتجهيزات الى الاتحاد السوفيتي , ولغرض ادارة العمليات بشكل اسلم تم نقل مقر القيادة في الاسبوع الاول لشهر كانون الثاني(١٩٤٣) من البصرة الى طهران.(١٠٠)

دفعت تطورات الحرب العالمية الثانية , لا سيما تغيير مجرى الحرب لصالح الحلفاء بعد الانتصارات التي حققوها في شمال افريقيا وصمود الاتحاد السوفيتي في معركة "ستالينغراد" والاندحارات الالمانية المتكررة, فضلاً عن النشاطات المتزايدة لعملاء المانيا في ايران, الحكومة الايرانية لإعلان الحرب ضد المانيا في التاسع من ايلول(١٩٤٣) بمرسوم خاص اصدره محمد رضا شاه ونال مصادقة المجلس الايراني في اليوم نفسه.(١٠١)

كانت الحالة الاقتصادية في ايران سيئة للغاية , اذ عانت طهران واغلب المدن الايرانية من نقص في المواد الغذائية نتيجة لمرابطة جيوش الحلفاء فوق الاراضي الايرانية, ولم تعد هذه المواد تكفي لسد حاجات السكان الضرورية, مما ولد ارتفاعاً فاحشاً في الاسعار, فعلى سبيل المثال لا الحصر ان سعر علبة الشاي التي تزن(٥٠٠غرام) قبل الحرب كان(١٧-٢٠) ريال , فقد ارتفع سعرها في بداية الحرب الى(٢٨-٣٠ريال), وارفعت اسعار الصابون والكبريت والسكائر بسبب انقطاع المواد الاولية اللازمة لصنعها, فنتج عنه ان ازدادت الشقة بين الاغنياء والفقراء ازدياداً كبيراً , وكان ذلك واضحاً في استهلاك الطبقات الدنيا للخبز العادي, وكانت قضية التموين حرجة جداً لعدم تمكن الايرانيون من الحصول على الخبز لإيام متتالية , مما ادى الى قيام العديد من المظاهرات احتجاجاً على ذلك.(١٠١)

ادى سقوط رضا شاه وضعف الحكومة المركزية الى استئناف القوميات غير الفارسية نضالها من اجل حقوقها القومية والحريات الديمقراطية. وتشكلت الاحزاب والجمعيات السياسية لتعبر عن امال تلك القوميات وتسعى الى تحقيق اهدافها . ففي اذربيجان شدد الاذربيجانيون نضالهم ابان سنوات الحرب العالمية الثانية ونشطت عدة احزاب وجمعيات سياسية هناك.

وكان اهمها الحزب الديمقراطي الاذربيجاني "فرقة ديمقرات اذربيجان" الذي تأسس في اب(١٩٤٥)وبلغ عدد اعضائه في نهاية تلك السنة حوالي(٧٠,٠٠٠) معظمهم من الفلاحين والحرفيين وبضعة الالاف من المثقفين والتجار. وفي(١٢ كانون الاول١٩٤٥)تم تشكيل جمهورية اذربيجان الديمقراطية برئاسة جعفر بيثوري)وقد اعلنت تلك الحكومة اعترافها بالسلطة المركزية واستعدادها لتنفيذ كل ما يصدر عنها بشرط ان لا يتعارض ذلك مع الحكم الذاتي لجمهورية اذربيجان.(١٠٢)

وفي كردستان ايران تحركت الزعامات القبلية الكردية لبسط سيطرتها ونفوذها على مناطقها اثر سقوط رضا شاه, كما استولت على كميات كبيرة من ذخائر واسلحة الجيش الايراني المنهار. كما شكل المثقفون الكرد جمعية احياء الكرد "كومه له ي زيانوه ي كورد" في ايلول(١٩٤٢).وقد تمكنت هذه الجمعية من كسب عدد من رؤساء العشائر والملاكين اليبراليين والكسبة والعمال. كما اصدرت مجلة باسم الوطن. وفي(١٦اب١٩٤٥) تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني في مهاباد, وكان امتداداً لجمعية احياء الكرد, وقد اكد برنامج الحزب على الحرية والحكم الذاتي لكردستان ايران ضمن نطاق الدولة الايرانية , وفي(٢٢كانون الثاني١٩٤٦)اعلن الحزب عن قيام "جمهورية كردستان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي" برئاسة قاضي محمد , والتي عرفت باسم "جمهورية مهاباد".وقد اكد قاضي محمد مراراً على ان حركته لا تستهدف الانفصال, بل وضع نهاية لمظالم طهران

وسياساتها السوفيتية تجاه الشعب الكردي وضمان الحكم الذاتي له, وقد نالت جمهوريتا اذربيجان ومهاباد دعم وتأييد الاتحاد السوفيتي في مرحلة تأسيسهما.(١٠٣)

ومثلما تحرك الاذربيجانيون والكرد في شمال غرب ايران , فان الشعب العربي في اقليم الاحواز تحرك ايضاً مطالباً بحقوقه القومية المشروعة فبعد ايام قلائل من سقوط رضا شاه تقدم مواطنوا الاحواز بعدة مطالب الى الحكومة الايرانية ركزت على ضرورة النظر اليهم بعين الحق والانصاف واطلاق سلاح ابنائهم من السجون ومنحهم حق ارتداء الزي العربي, وتخفيض الضرائب عنهم, ورفع القيود عن تنقلهم بين المدن الايرانية ومساواتهم بالفرس في الوظائف, وتطورت هذه المطالب في وقت لاحق الى ضرورة الاعتراف بحقوق العرب وتعيين الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل حاكماً على المنطقة. وعلى اية حال فان هذه الجهود لم يكتب لها النجاح, فقد وقف البريطانيون ضد اي تحرك عربي في منطقة الاحواز الغنية بالنفط من شأنه ان يؤثر على استقرارها , فضلاً عن استخدام بريطانيا نفوذها لدى العديد من شيوخ العشائر في المنطقة للوقوف ضد هذا التحرك العربي. كما ضمن محمد رضا شاه بهلوي ولاء العديد من هؤلاء الشيوخ قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية بتعيينهم حكاماً على مقاطعاتهم.(١٠٤)

في(٢٧كانون الثاني ١٩٤٦) جاءت حكومة جديدة برئاسة احمد قوام السلطنة الذي طرح منهاج وزارته امام المجلس الايراني. كانت ايران تعاني من ازمة اقتصادية, وهناك قوات اجنبية على الاراضي الايرانية وصراع وعنف سياسي داخلي بين حزب تودة والحركة الديمقراطية المدعومين من السوفيت من جهة ومختلف انواع الوطنيين غير الماركسيين من ارستقراطية يمينية والمجموعات الدينية والملكيين من جهة اخرى, يزاد على ذلك هناك حركات للقوميات الغير فارسية في اذربيجان بزعامة بيشوري ومهاباه بزعامة قاضي محمد , وما زاد من اضطراب

الاوضاع السياسية والامنية هو تخلي الاتحاد السوفيتي عن التزاماته في سحب قواته من الاراضي الايرانية وفق لمقررات المعاهدة الثلاثية الموقعة في عام(١٩٤٢).[١٠٥]ومؤتمر طهران عام(١٩٤٣)[١٠٦][١٠٧]

منذ البداية اعرب السوفيت عن الثقة الكاملة بقوام السلطنة وحكومته مؤكدين بذلك رغبتهم الصادقة للتفاوض معه دون غيره , بينما وجدت وزارة الخارجية الأمريكية فيه السياسي الاكثر استعداداً للتعامل مع الروس , فضلاً عن ذلك فانه قام بتوزيع الحقائب الوزارية الهامة على مؤيديه واحتفظ بنفسه بوزارتي الداخلية والخارجية معاً ,لذلك اراد ان يعطي القضايا الخارجية اولوية في تنفيذ برنامجه السياسي مؤجلاً بذلك المواجهة الدستورية لوقت اكثر ملاءمة, ولغرض البدء بتطبيق خطته استأنف المفاوضات في الرابع والعشرين من اذار(١٩٤٦) مع السفير السوفيتي الجديد في طهران, وتوصل خلالها الى عقد اتفاقية بين الطرفين في الرابع من نيسان(١٩٤٦) بعد ان توصلا الى اتفاق مبدئي يقضي بان تسحب الحكومة الايرانية الشكوى التي رفعتها الى مجلس الامن ضد الاتحاد السوفيتي ومنح ثلاثة مناصب وزارية لأعضاء حزب تودة الايراني وقد اقترنت الاتفاقية بمصادقة محمد رضا شاه بعد اربعة ايام فقط من توقيعها.[١٠٨]

تضمنت الاتفاقية ما يأتي:

١-انسحاب القوات السوفيتية من الاراضي الايرانية في غضون ستة اسابيع تبدأ من الرابع والعشرين من اذار(١٩٤٦) وتنتهي في السادس من ايار.

٢- تأسيس شركة نفطية ايرانية سوفيتية مشتركة لاستغلال نفط المقاطعات الشمالية لمدة خمسين عاماً بنسبة (٤٩%)من الاسهم للحكومة الايرانية مقابل(٥١%) من الاسهم للحكومة السوفيتية خلال الخمس والعشرين سنة الاولى و(٥٠%)لكل منهما في

الخمس والعشرين سنة الاخرى, على ان تعرض على المجلس الايراني في دورته الخامسة عشر في غضون سبعة اشهر بدءاً من تاريخ المفاوضات السابقة لعقد الاتفاقية.

٣-تسوية الخلافات بين الحكومة المركزية في طهران وحكومة مقاطعة اذربيجان بطريقة سلمية, وعد القضية الاذربيجانية قضية ايرانية داخلية, مع التعهد بإجراء الاصلاحات هناك وفقاً للقوانين المتبعة وتبعاً للحاجة المطلوبة.(١٠٩)

ولإقناع السوفيت بانه ينوي تنفيذ الاتفاق توصل قوام السلطنة الى اتفاق مع الحكومة الاذربيجانية في حزيران(١٩٤٦)وادخل في حكومته وزراء من حزب تودة. وفي ايلول(١٩٤٦) حرض البريطانيون بعض قبائل جنوب ايران وخاصة القشقاي, للتمرد ضد الحكومة والمطالبة بطرد وزراء تودة, وهذا ما فعله قوام السلطنة في(١٧تشرين الاول١٩٤٦).ثم اعتقل(١٠٠عضو)بارز في حزب تودة بعد شهر من ذلك. وفي(٢٥تشرين الثاني صدرت الاوامر للجيش الايراني بإعادة سيطرة الحكومة المركزية على شمال البلاد. وفي كانون الاول(١٩٤٦) تمكن الجيش الايراني, بدعم واستشارة من الامريكان من اسقاط جمهوريتي اذربيجان ومهاباد. وفي(٢٢تشرين الاول١٩٤٧) وفض البرلمان الايراني, بتشجيع امريكي ايضاً , المصادقة على مشروع تأسيس شركة نفط ايرانية- سوفيتية مشتركة . وقد ادى كل ذلك الى توتر كبير في العلاقات الايرانية - السوفيتية.(١١٠)

سادساً: تطورات تأميم النفط الايراني

ان تطورات مسالة النفط في ايران بعد الحرب العالمية الثانية بدأت منذ اواخر سنة(١٩٤٧) عندما اصدر مجلس النواب الايراني قراراً برفض المصادقة على انشاء شركة نفط ايرانية- سوفيتية مشتركة .فقد تضمن قرار الرفض فقرة يدعو فيها الحكومة الايرانية الى اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية حقوق ايران في

ثرواتها الطبيعية , بما في ذلك الثروة النفطية في جنوب غرب البلاد . وقد خول القرار الحكومة الايرانية الدخول في مفاوضات من اجل حماية تلك الحقوق وابلاغ مجلس النواب بنتائج تلك المفاوضات. وقد هيأ هذا القرار الارضية اللازمة لإجراء مفاوضات جديدة مع شركة النفط الانكلو- ايرانية بهدف حماية حقوق ايران ومصالحها في ثروتها النفطية.(١١١)

ارتبطت الحركة الوطنية في ايران بشخصية الدكتور محمد مصدق , الذي برزت مواقفه الوطنية والسياسية منذ دورة المجلس الرابعة عشر عام(١٩٤٤)عندما بدأت تطرح مسالة الامتيازات النفطية الاجنبية, حيث كان الصوت الوطني البارز في تلك المرحلة, حتى انه تأثر به الكثير من السياسيين ,ولا سيما التوديين الذين لم يخفوا اعجابهم بالدكتور محمد مصدق وآرائه الوطنية.(١١٢)

وادركت القوى الوطنية وعلى رأسها الدكتور مصدق, بانه حان الوقت للتحرك السياسي , ولتعديل المسار الديمقراطي في البلاد , بعد ان شعرت تلك القوى بالمسؤولة في المشاركة بانتخابات المجلس في دورته الخامسة عشرة, وقبيل تلك الانتخابات مارست القوى الوطنية نشاطاً اعلامياً , بعد ان اصدرت صحيفتين هما صحيفة" باختر امروزة" وصحيفة "شاهد" وقد مثلت الصحيفتين الخط الوطني الى جانب الدكتور مصدق منذ الخيوط الاولى لتأسيس الجبهة الوطنية.(١١٣)

طرحت قضية النفط على المجلس الايراني , وبعد مناقشات استمرت اكثر من ستة اشهر بين الحكومة الايرانية وممثلي شركة النفط الانكلو-ايرانية تم التوقيع بالأحرف الاولى على اتفاقية تكميلية في السابع عشر من تموز(١٩٤٩) اطلق عليها اسم اتفاقية "كاس – كلشائيان" التي ابقت مسالة تعديل او الغاء شركة النفط الانكلو- ايرانية من غير حل حاسم على الرغم من اجراء تعديلات معينة في العلاقات المالية بين الشركة والحكومة الايرانية.(١١٤)

كان لدى ايران اكثر من سبب للشكوى من شركة النفط الانكلو - ايرانية ففي المقام الاول كانت العوائد التي دفعتها الشركة الى الحكومة الايرانية قليلة جداً قياساً الى الا رباح التي كانت تحققها الشركة, لا بل ان تلك العوائد كانت اقل بكثير من الضرائب التي كانت تدفعها الشركة الى الحكومة البريطانية على الدخل الذي تحققه. فمنذ توقيع اتفاقية الامتياز الجديدة عام(١٩٣٣)في عهد رضا شاه وحتى عام(١٩٤٩)بلغ الدخل الصافي للشركة(٨٩٥مليون جنيه استرليني) وكانت حصة ايران من هذا المبلغ(١٠٥ ملايين جنيه استرليني) على شكل عوائد, في حين بلغت حصة الحكومة البريطانية (١٧٥)مليون جنيه استرليني على شكل ضرائب وبالإضافة الى ذلك فان عوائد الحكومة الايرانية من شركة النفط بقيت ثابتة منذ تجديد عقد الامتياز عام(١٩٣٣) في حين ان التضخم المالي خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها ادى الى ارتفاع اسعار السلع والخدمات بشكل كبير وعلى نطاق عالمي مما كان يعني انخفاض القيمة الحقيقية لتلك العوائد . وفي الوقت الذي بقيت فيه عوائد الحكومة الايرانية ثابتة , فان حكومات دول نفطية اخرى نجحت في تحقيق عوائد افضل من شركات النفط من خلال مبدأ مناصفة الارباح الذي طبق لأول مرة في فنزويلا عام١٩٤٨.(١١٥)

بعد تشكيل عدة حكومات لم تستمر طويلاً في السلطة, شكل علي رزم اراء حكومته في اواخر حزيران (١٩٥٠) ,وقد ماطلت الحكومة الجديدة في عرض الاتفاقية على المجلس الإيراني , فيحين كانت لجنة النفط منهمكة ليلاً ونهاراً في دراستها لتقدم تقريرها الخاص يوم الخامس والعشرين من تشرين الثاني(١٩٥٠) معلنة من خلاله ان الاتفاقية لا تلبي مصالح ايران في نفط الجنوب, وحث الدكتور مصدق , رئيس لجنة النفط ,النواب على الدفاع عن حقوق الايرانيين وتأميم النفط مخاطباً اياهم بقوله"...لم يكن امامكم من خيار سوى انتزاع حقوق الشعب الايراني بالكامل , وهذا لا يتم

الا بتأميم صناعة النفط في جميع انحاء البلاد". غير ان رئيس الوزراء دافع بحماس شديد عن الشركة امام المجلس , وانتقد بشدة الذين يطالبون بتأميم النفط الايراني مؤكداً "ان ايران لن يكن باستطاعتها ان تدير مصنعاً وطنياً للإسمنت "وان" المواطن الايراني لا يستطيع ان يصنع لولباً صغيراً فكيف يستطيع ان يدير شؤون النفط".(١١٦)

وازاء هذا الرفض للاتفاقية من قبل مجلس النواب , ومن قبل الراي العام الايراني ايضاً , اضطر علي رزم آرا رئيس الوزراء الإيراني الى سحب الاتفاقية من مجلس النواب في(٢٦كانون الاول١٩٥٠), وكان الجنرال علي رزم آرا من مؤيدي التعاون مع الغرب, ويرى ان مثل هذا التعاون, وخاصة مع الولايات المتحدة الامريكية, في مصلحة بلاده وامنها . ولهذا السبب كان الايرانيون يعدونه رجل واشنطن" في ايران. وفي ضوء ذلك فان رزم آرا كان يحبذ التوصل الى اتفاق مع شركة النفط الانكلو - ايرانية.(١١٧)

عمت ايران موجة عارمة من التظاهرات تاييداً لمصدق ولجنة النفط, الامر الذي اقنع الحكومة البريطانية لعمل شيء ما لتدارك الوضع في ايران, لذلك بادر السفير البريطاني في طهران مع ممثل شركة النفط الانكلو – ايرانية ان يعرضا على رئيس الوزراء الإيراني في نفسه صيغة مناصفة الارباح كحل مناسب لإنهاء الازمة النفطية , الا ان هذا العرض جاء متأخراً جداً , فقبل ان يتمكن رزم آرا من مناقشة العرض المقدم له مع المجلس الايراني تعرض الى عملية اغتيال كلفته حياته يوم(٧اذار١٩٥١), وفي اليوم التالي اتخذت اللجنة النفطية قراراً بتأميم شركة النفط الانكلو – ايرانية. وهنا كانت بداية الحسم التاريخي لقضية النفط التي جرت خلفها احداث سياسية خطيرة اتسمت بها المرحلة اللاحقة.(١١٨)

صادق مجلس النواب في جلسته المنعقدة بتاريخ(١٥اذار١٩٥١) على قرار التأميم بأغلبية(١٠٦) صوت وابرام قرار التأميم , في

حين صادق عليه مجلس الاعيان في(٢٠اذار١٩٥١), ووضعت لجنة النفط في السادس والعشرين من اذار (١٩٥١) قانوناً اخر بخصوص تنفيذ قرار تأميم النفط في ايران وسحب يد شركة النفط الانكلو – ايرانية, تضمن تسع مواد, وافق عليه مجلس النواب في(٢٨نيسان١٩٥١), وبعد يومين صادق عليه مجلس الاعيان, وقدم القانونان الى الشاه, الذي اضطر الى توقيعهما رغم تدخل السفير البريطاني ومحاولته اقناعه بالتريث املاً في حدوث تغييرات وانهاء التوتر المستحكم بين الطرفين , وهكذا اصدر القانونان في الاول من ايار(١٩٥١).(١١٩)

في (٢٨نيسان١٩٥١) اصبح الدكتور محمد مصدق رئيساً للوزراء, وقد ادى قرار التأميم الى ازمة في العلاقات الايرانية-البريطانية , سيما وان مصدق رفض طلبات الشركة والحكومة البريطانية في ايار(١٩٥١) لعرض الخلاف بين الطرفين على التحكيم . ذلك ان مصدق كان يرى ان الشعب الايراني في اتخاذه قرار التأميم انما مارس حقه في السيادة على ثرواته الوطنية, وان ليست هناك اية جهة اخرى مؤهلة للنظر في هذا الامر, ولأجل احباط قرار التأميم انسحب الموظفون والعاملون البريطانيون في الشركة من ايران في حزيران (١٩٥١) كما ارسلت الحكومة البريطانية عدداً من سفنها الحربية الى المنطقة وفرضت حصاراً على تصدير النفط الايراني .وبعد ذلك بأشهر قطعت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع ايران في تشرين الاول(١٩٥٢) بعد فشلها في التوصل الى حل لنزاعها مع ايران من خلال عرض قضية التأميم على محكمة العدل الدولية وعلى حكومة الولايات المتحدة الامريكية والبنك الدولي للإنشاء والتعمير لتسوية النزاع . ويرجع هذا الاخفاق الى رفض الحكومة الايرانية مقترحات اطراف الوساطة لأنها كانت تبقي السيطرة ومعظم ارباح النفط بيد الاجانب. ويقال ان الحكومة البريطانية فكرت في استخدام القوة العسكرية لإرغام ايران على العدول عن قرار التأميم, لكنها لمست

معارضة من جانب حليفتها الولايات المتحدة الامريكية وتحركاً من جانب الاتحاد السوفيتي واستعداده للوقوف بجانب ايران, مما ادى الى ترددها في اتخاذ اي اجراء عسكري.(١٢٠)

تدخلت الولايات المتحدة الامريكية في اوائل عام (١٩٥٣)للقيام ببعض المساعي لتحريك الجمود الذي خيم على النزاع النفطي بين بريطانيا وايران, الا ان جهود الوساطة الامريكية والبنك الدولي للإنشاء والتعمير لتسوية النزاع اخفقت ايضاً , وتبنى الامريكان موقفاً مضاداً من التأميم نتيجة فشلهم في التوسط بين الطرفين, وهذا ناتج من خشية الولايات المتحدة الامريكية من ان يدفع تأميم النفط الايراني اقطار نفطية اخرى في الشرق الاوسط الى اتخاذ خطوة مماثلة لها , مما يهدد مصالحها النفطية في المنطقة, وقلقها من ان ينتج عن اوضاع ايران المتدهورة اقتصادياً انقلاب شيوعي تفقد البلاد استقلالها على اثره.(١٢١)

في غمرة تطورات الاحداث بدأت التناقضات الداخلية في ايران تتزايد بسرعة, فبدأت الخلافات بين مصدق واعضاء الجبهة الوطنية البارزين, لمعارضتهم السياسة التي انتهجها مصدق بخصوص تمديد الصلاحيات الممنوحة له لمدة سنة أخرى, فضلاً عن المؤامرات التي كانت تحاك من لدن البلاط الايراني وكبار الشخصيات العسكرية التي زعزعت الاستقرار الداخلي, كذلك ان الخلاف بين مصدق والكاشاني, رجل الدين المعروف والمؤيد لمصدق منذ البداية, قد وصل الى اشده , الامر الذي جعله يعمل لإسقاط مصدق , حيث كان الكاشاني قد شكل نفوذه دولة داخل دولة , وكان منزله اكثر نشاطاً من وزارة ,لذلك تكالبت على مصدق كل القوى في حقبة تمثلت فيها صحوات الاحزاب وحرية المظاهرات والاضرابات.(١٢٢)

واجهت حكومة مصدق مشكلات عديدة . فمن جهة كان محمد رضا شاه وكبار ملاك الاراضي وكبار ضباط الجيش يتحينون كل فرصة ممكنة للتخلص من مصدق بسبب اجراءاته التي هددت

مصالحهم . فقد وجه مصدق, بعد تموز عام(١٩٥٢),عدة ضربات لنفوذ الشاه وكبار ملاك الاراضي وكبار ضباط الجيش فقد ابعد العناصر المؤيدة للملكية من وزارته واحتفظ لنفسه بمنصب وزير الحربية ايضاً , ونقل اراضي الشاه مجدداً الى الدولة, وقلص ميزانية البلاط , وبدأ برنامج اصلاح زراعي, وقلص ميزانية الجيش وعزل(١٣٦ضابطاً) منهم (١٥ ضابطاً)برتبة جنرال ,وشكل لجنة برلمانية للتحقيق في الفساد والرشاوي في عقد صفقات الاسلحة, وفي ايار(١٩٥٣) جرد الشاه من كل الصلاحيات والسلطات التي سعى الاخير الى استعادتها منذ سنة(١٩٤٩).ووصل الخلاف بين مصدق والشاه الى حد مغادرة الاخير ايران في(١٣اب١٩٥٣)لإحراج حكومة مصدق.(١٢٣)

في الوقت الذي كان مصدق فيه يواجه تلك المشكلات الاقتصادية والسياسية في الداخل , كانت الاتصالات السرية جارية بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بهدف الاطاحة به عن طريق انقلاب ضده في ايران. وقد وضعت وكالة المخابرات المركزية الامريكية تفاصيل خطة الانقلاب, وعهدت الى مدير عملياتها في الشرق الاوسط كيرمت روزفلت بالإشراف على تنفيذه. وقد تسلل روزفلت الى طهران سراً واتصل بكبار قادة الجيش المناوئين لمصدق واتفق معهم على خطة الانقلاب. وكان من ضمن الخطة ايضاً اغراء بعض الاشقياء والغوغاء بالمال وتحريضهم على الخروج الى شوارع طهران في مظاهرات معادية لحكومة مصدق. وقد تم تنفيذ الانقلاب في(١٩اب١٩٥٣) وكانت نتيجته الاطاحة بحكومة مصدق, ومجيء حكومة فضل الله زاهدي بعدها .(١٢٤)

بعد نجاح الانقلاب دخلت الحكومة الايرانية في مفاوضات جديدة مع الاحتكارات النفطية الامريكية والبريطانية انتهت بتوقيع اتفاقية في ايلول(١٩٥٤) نصت على تشكيل اتحاد دولي "كونسورتيوم" من مجموعة من الاحتكارات النفطية لاستغلال النفط الايراني نيابة عن الشركات الاعضاء وعن شركة النفط الوطنية الايرانية, وان

يجري تقسيم الارباح على اساس المناصفة بين الكونسورتيوم والحكومة الايرانية, وكان نصيب الاحتكارات النفطية الامريكية في الكونسورتيوم (٤٠%), ونسبة مماثلة لشركة النفط الانكلو – ايرانية, و(١٤%) لشركة شل الهولندية الملكية و(٦%) لشركة النفط الفرنسية. ونصت الاتفاقية ايضاً على حصول شركة النفط الانكلو – ايرانية على تعويض قدره(٧٠) مليون دولار.(١٢٥)

سابعاً: الثورة البيضاء والمؤسسة الدينية الايرانية

مع ان الشاه اصبح القوة الاساسية في البلاد في طل مجيء وزارات لم تكن بمستوى القدرة في السيطرة على الاوضاع الداخلية , الا انه لم يستطع تجنب عواقب السخط الشعبي المتفاقم , الامر الذي اضطره اخيراً الى الاعتراف بخطورة الوقوف بوجهالمعارضة الايرانية وجنوحه باتجاه تلبية الطلبات التي نادت بإقالة حكومة منوجهر اقبال , الذي قدم استقالته في التاسع والعشرين من اب(١٩٦٠) بعد اتهامه بتزوير الانتخابات , الا ان حكومة جعفر شريف امامي التي حلت محلها لم تستمر بالحكم سوى تسعة اشهر نتيجة المصادمات الدامية بين الشرطة والمعارضة وتفاقم الحالة السياسية التي دفعتها هي الاخرى للاستقالة في السادس من ايار(١٩٦١), ليقوم الشاه مرغماً بتكليف الدكتور علي اميني, الليبرالي المستقل, لتشكيل الوزارة الجديدة بضغط امريكي .(١٢٦)

اراد علي اميني ان يمسك بزمام الامور الداخلية بيده معلناً رغبته في معالجة الاوضاع التي اخفقت الحكومات السابقة في معالجتها ومنها الفساد, لكن ذلك لم يمنع من استمرار المشاكل الاقتصادية والاجتماعية , لا سيما في المجال الزراعي, الذي حظي باهتمام متزايد من الحكومة والشاه لكسب الفلاحين واصلاح قضية الارض, لذلك اقر مجلس الوزراء في كانون الثاني(١٩٦٢) لائحة قانونية بتعديل قانون الاصلاح الزراعي".(١٢٧)

ان تفاقم مشاكل ايران الاجتماعية والاقتصادية كانت تهدد النظام القائم بالصميم ؛ اذ عانى معظم الايرانيين من اثار التضخم والغلاء, وازدياد الفروق الاجتماعية وتعميق تناقضاتها نتيجة تعزيز مواقع الفئات البرجوازية في السوق وفي مؤسسات الدولة التي اخفقت وبشكل مستمر في ايجاد مخرج ناجح للازمة الخانقة للبلد , ولقد تأثر بهذه الازمة الغالبية من الشعب الإيراني, وادت أيضاً بدورها الى التأثير على اليد العاملة, التي تقلص حجمها بشكل كبير, ونتج عنها تراجع الصناعة والنشاط الصناعي المحلي؛ بسبب منافسة الصناعات والمنتجات الخارجية التي اخذت تدخل الى ايران, مما ادى الى افلاس كثير من الشركات المحلية, الامر الذي دفعها بالمقابل الى الانضمام الى الصف المعادي للشاه.(١٢٨)

ان من بين العوائل المهمة والمسببة للمشاكل الاقتصادية في مطلع الستينات من القرن العشرين في ايران هي القروض الخارجية التي كانت تستقرضها الحكومات الايرانية المتعاقبة ولا سيما بعد سقوط حكومة مصدق, فايران لم تكن مدينة للخارج , ومع انها قد شهدت في مرحلة مصدق اعنف الازمات الاقتصادية واشدها بسبب توقف ضخ النفط وتوقف مصافي عبادان, ثم الحصار البريطاني على اقتصاديات البلد, الا ان الوضع كان سليماً ولم تكن هناك ديون خارجية .وفي عام (١٩٦٠)بلغت قيمة قروض البلد الخارجية ستمئة مليون دولار , وتشير التقارير الخاصة بهذه القروض انها تركت سلبية واضحة على الاقتصاد الايراني , ومن ثم على الحياة السياسية والاجتماعية وما رافقها من فوضى وفساد اداري خلال توزيعها ومنها ظهور عناصر انتهازية اخذت تتلاعب بالسلع الانتاجية المستوردة والمحلية, لا سيما ان هذه المرحلة اشارت الى عودة الطبقات الارستقراطية والعوامل الفنية وكبار الاقطاعيين والملاكين الى ايران .(١٢٩)

ان ما اتخذته الحكومة في مجالات الضرائب وتوزيع الحصص الاستثمارية بهدف حماية الصناعة المحلية الناشئة ,ترك اعباء ثقيلة

على الانتاج المحلي للسلع التقليدية , وكانت في كثير من الاحيان تشكل مصدر تهديد حقيقي لمواقع كبار التجار وصغارهم ودفعت بهم على المدى البعيد الى التهميش الاقتصادي والاجتماعي ضحايا للعجز المالي الذي اصاب الميزانية ولا سيما ابناء الطبقة الوسطى من البازار من الكسبة, والحرفيين والعمال , والمتجولين , وعلى اثر ذلك نجد ان النشاط الاقتصادي للبرجوازية الوطنية قد شهد تراجعاً واضحاً , ويقابله تصاعد نشاط البرجوازية الرأسمالية الصناعية الجديدة الوسطى من جهة , والشاه من جهة اخرى.(١٣٠)

من الاسباب المسؤولة عن تراجع الاوضاع الاقتصادية في ايران, وربَما المسؤول الاول والاساسي هو ان الوزارات التي تلت مرحلة مصدق لم تكن بالمستوى المطلوب من المسؤولية , لان الشاه كان يختار رؤساء الوزراء من بين اتباعه , وبذلك لم يتسنم رئاسة الوزراء شخصية وطنية تتمتع بقدر معين من الاستقلالية ولم تستطع ان تقدم الحلول المناسبة؛ لان الشاه قد جمع كل السلطات في يده واصبح يملك ويحكم , لذلك بقت الوزارات ضعيفة غير قادرة على اتخاذ اية قرارات الا بعد الرجوع اليه.(١٣١)

مثلت الصعوبات والمشاكل التي واجهت حكومة الدكتور علي اميني على الصعيد الداخلي بالذات عقبة كبيرة لم يكن بالإمكان تجاوزها والاستمرار في عملها , ومنها العجز الكبير في ميزانية الدولة, الذي تزامن مع تفاقم الوضع السياسي في مطلع عام(١٩٦٢) المتمثل في تزايد المظاهرات الطلابية الحاشدة في شوارع طهران وردود فعل الشرطة والجيش التي اسفرت عن صدامات دموية اثارت سخطاً شعبياً واسعاً ليس في العاصمة طهران حسب, بل في معظم انحاء ايران , الامر الذي اضطر الدكتور علي اميني لتقديم استقالته للشاه يوم الثامن عشر من تموز (١٩٦٢)التي قبلها مباشرةً وكلف وزير بلاطه اسد الله علم بتشكيل الوزارة الايرانية الجديدة .(١٣٢)

على الرغم من اقرار اللائحة القانونية بتعديل قانون الاصلاح الزراعي في عهد حكومة علي اميني , الا ان الشاه نسب ذلك الى نفسه , واستخدمه بداية لبرنامجه المعروف بـ"الثورة البيضاء" المتكون من ست نقاط , تضمنت الاتي:

١/الغاء علاقات رق الارض التي كانت قائمة بين الملاك والفلاحين.

٢/تأميم الغابات والمراعي .

٣/بيع اسهم المصانع الحكومية لتغطية وتمويل الاصلاح الزراعي.

٤/اصلاح قانون الانتخابات بما في ذلك تحرير المرأة.

٥/ اشراك العمال في ارباح المعامل والمصانع .

٦/انشاء جمعيات محو الامية في الريف لتسهيل التعليم

الالزامي .(١٣٣)

لقد كان من المتوقع لوزارة علي اميني ان يكون لها الدور المهم في حل الازمة الاقتصادية وانهاء حالة الاضطراب السياسي والاجتماعي في ايران, نتيجة لما اعلنته من اجراءات حازمة, الا ان الحكومة واجهت عقبات؛ اذ بدأت المشاكل تتجمع عليها ابتداءاً من الشاه الذي افزعته في النهاية انتشار شعبية علي اميني صاحب العلاقة القوية مع الولايات المتحدة الامريكية, ثم شعبية الدكتور حسن ارسنجاني وزير الزراعة , لذلك بدأ بوضع العقبات امام الوزارة, منها ردَه على طلب علي اميني بتقليص الميزانية لوزارة الدفاع, وتقليل النفقات على الجانب العسكري.(١٣٤)

جاء هذا البرنامج ابان الازمة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد , كما ان بعض نقاط البرنامج اثارت معارضة رجال الدين, لا سيما البند الخاص بتحرير المرأة ومنحها حق الانتخاب. وادى كل ذلك الى موجة من الاضطرابات في البلاد عام(١٩٦٣) قمعتها الحكومة

بقوة ونفت زعمائها الى خارج البلاد. وعلى اية حال فان تطبيق برنامج الشاه المذكور لم يكن ناجحاً تماماً , ويبدو ذلك واضحاً في مسالة الاصلاح الزراعي التي طبقت خلال السنوات (١٩٦٢-١٩٧١). فمن بين(٣,٥) مليون عائلة فلاحية في الريف شمل الاصلاح الزراعي ما بين(١,٦مليون و٢مليون عائلة فلاحية) فقط . وقد تم توزيع (٢٠) مليون ايكر فقط على هذا العدد الكبير من الفلاحين. وفي حين حصل(٢٢%) من هؤلاء الذين شملهم الاصلاح الزراعي على قطع اراضي تكفي لمعيشتهم(١٧ايكر فما فوق لكل فلاح) , فان البقية الباقية منهم حصلوا على قطع صغيرة جداً لا تكفي لإعالتهم(١٠ايكر فما دون) . ونتيجة لذلك استمرت عملية الهجرة من الريف الى المدينة واصبحت هذه لعملية احدى السمات الواضحة لمسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ايران خلال السنوات (١٩٦٠-١٩٧٨م) فقد ارتفعت نسبة سكان المدن خلال تلك المدة من(٣٤%)الى(٥٠%)من مجموع السكان , وانخفضت في الوقت ذاته مشاركة القوى العاملة في الزراعة من (٥٤%)الى(٤٠%) وطبقاً لتقديرات اخرى فان عدد المهاجرين من الريف الى المدينة بلغ حوالي(٢,١١١,٠٠)شخص خلال السنوات (١٩٦٦-١٩٧٦).[١٣٥]

ثامناً :علاقات ايران الخارجية في عهد محمد رضا شاه

ان اي دراسة لعلاقات ايران او سياستها الخارجية ابان عهد محمد رضا شاه يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار مجمل التطورات التي حدثت في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية على المستويين الدولي والاقليمي لما لذلك من انعكاسات مهمة على علاقات ايران او سياستها الخارجية .[١٣٦]

أ-العلاقات الايرانية – الامريكية

شهدت سنوات ما بعد الحرب تقدماً في علاقات الصداقة بين ايران والولايات المتحدة الامريكية, وتطورت هذه العلاقات في المدة اللاحقة بحيث اصبحت ابرز سمات علاقات ايران الخارجية. وقد تحقق هذا التقدم من خلال الرغبة المشتركة لدى كلا الطرفين لإقامة مثل تلك العلاقة . فبالنسبة لإيران كانت الولايات المتحدة الامريكية تمثل "قوة ثالثة" يمكن الاستناد اليها في مواجهة نفوذ وضغوط الاتحاد السوفيتي وبريطانيا. اما الولايات المتحدة الامريكية فان مبعث اهتمامها بتوثيق علاقاتها مع ايران وتعزيز نفوذها فيها كان يتمثل في عاملين اساسيين هما النفط والموقع الاستراتيجي . فقد اصبحت الولايات المتحدة ذات مصلحة مباشرة في النفط الايراني بعد الحرب مباشرةً عندما ابرمت شركة النفط الانكلو-ايرانية عقوداً مع شركتين امريكيتين هما ستاندرد جيرسي وسوكوني فوكوم لبيعهما كميات كبيرة من النفط الايراني على مدى عشرين عاماً . وتعززت هذه المصلحة بشكل اكبر في عام(١٩٥٤) من خلال تشكيل كونسورتيوم لاستغلال النفط الايراني كان لشركات النفط الامريكية حصة(٤٠%)منه.(١٣٧)

وبعد الحرب العالمية الثانية ايضاً , ومع تردي العلاقات الامريكية - السوفيتية تعاظمت اهمية ايران الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية. ذلك ان ايران بحكم حدودها المشتركة مع الاتحاد السوفيتي تعد موقعاً اساسياً لمراقبة ما يجري داخل تلك الدولة. وقد اقام الامريكان فعلاً قواعد انصات وتجسس في ايران لهذا الغرض في السنوات اللاحقة وفضلاً عن اهمية مجاورتها للاتحاد السوفيتي , فان ايران تفصل ايضاً بين الاتحاد السوفيتي وبين حقول النفط الغنية في الخليج العربي والتي تهيمن شركات النفط الامريكية على جزء اساسي منها .(١٣٨)

ان متابعة سجل العلاقات الايرانية-الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية يظهر لنا تقدماً مستمراً في تلك العلاقات حتى اواخر عهد الشاه محمد رضا بهلوي . فقد ارسلت الولايات المتحدة بعثات

استشارية عديدة الى ايران بناءاً على طلب من الاخيرة , وقد استمر عمل تلك البعثات , ولا سيما العسكرية منها , في ايران حتى نهاية عهد الشاه حيث كانت عقودها تجدد باستمرار . وكانت هذه البعثات العسكرية تتألف من ثلاث بعثات ,اولها البعثة العسكرية الى الجيش الايراني ومهمتها تقديم المشورة والمساعدة الى وزارة الحربية الايرانية والاجهزة القيادية الاخرى وقادة الجيش والبحرية والقوة الجوية فيما يتعلق بقضايا التخطيط والتنظيم والادارة والتدريب. اما الثانية فهي لجنة المساعدة العسكرية التي تشرف على برنامج المساعدات العسكرية الامريكية في ايران. والثانية هي بعثة الدرك اي الجندرمة, وتعرف هذه البعثة اختصاراً باسم(Genmish)ومهمتها تنحصر في تقديم العون والمشورة لوزارة الداخلية بغية تنظيم قوات الدرك الايرانية وتحسين عملياتها .(١٣٩)

اصبحت ايران مرتعاً لنشاط وكالة المخابرات المركزية الامريكية منذ سقوط مصدق , وبذلك ارتبطت كلياً بامريكا حيث سمح لها الشاه بتدريب وتعيين الضباط في الجيش واجهزة الشرطة وحتى في منظمة السافاك , وكانت كل الاقتراحات التي تصدر من السفارة الامريكية, مهما صغر شأنها, تطبق فوراً . ومن الجدير بالذكر ايضاً ان الصحافة الامريكية كانت تتجاهل ممارسات نظام الشاه القمعية بعد عام(١٩٥٣), وعندما كانت تشير اليها في بعض المناسبات فإنها كانت تبرر هذا القمع بالتأكيد على ان الشاه ليس لديه من خيار اخر سوى استخدام الشدة ضد العناصر "الرجعية" و"المتخلفة" و"المؤمنة بالخرافات" .وكانت تحرص في الوقت نفسه على تصوير الشاه بانه "قائد شعبي "متحمس بقوة لتحديث البلاد.(١٤٠)

وفي الوقت ذاته ازداد حجم المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية لإيران, فبينما كان مجموع المساعدات العسكرية الامريكية لإيران خلال السنوات(١٩٤٧-١٩٥٢) ما قيمته

(١٦,٧مليون دولار)فقط فانه ارتفع الى ما قيمته(٤٣٦مليون دولار)خلال السنوات(١٩٥٣-١٩٦١).اما المساعدات الاقتصادية فقد ارتفعت من (١٦,٥مليون دولار) خلال السنوات(١٩٤٩-١٩٥٢)الى(٦١١مليون دولار)خلال المدة(١٩٥٣-١٩٦١),منها(٣٤٥مليون دولار) على شكل منحة والمتبقي على شكل قروض, ووفقاً لتعبير احد الباحثين فان سقوط مصدق كان اعلاناً عن "بدء جريان الاموال الامريكية الى ايران بصورة لم يسبق لها مثيل.(١٤١)

ومنذ اواخر الستينات من القرن الماضي تدعمت العلاقات الايرانية-الامريكية نتيجة لمتغيرات دولية عدة في مقدمتها قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي والذي صدر في(١٦كانون الثاني١٩٦٨) فقد كانت الولايات المتحدة الامريكية تعد الوجود العسكري البريطاني في المنطقة ضماناً لأمن المصالح الغربية فيها. ومما اثار قلق واشنطن من القرار المذكور انه جاء في وقت كانت فيه الولايات المتحدة الامريكية متورطة بشكل كبير في حربها ضد فيتنام , ولم يكن الراي العام الامريكي مستعداً لتقبل فكرة ارسال عسكرية امريكية لتحل محل القوات البريطانية ولذا فان الخيار الوحيد المتاح امام الولايات المتحدة الامريكية تمثل في تجنيد ايران لتلعب دور "الشرطي" الاقليمي او وكيل الامبريالية في المنطقة , اخذة في اعتبارها علاقات ايران الوثيقة مع الغرب عموماً ومعها بصورة خاصة. وجاء هذا الاختيار متوافقاً مع ما كان يطمع اليه الشاه من تأكيد لدور ايران ونفوذها في الخليج العربي. وضمن هذا السياق بدأت الولايات المتحدة الامريكية بالموافقة على الطلبات الايرانية لشراء الاسلحة والمعدات العسكرية الامريكية, بل ان الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون وافق في ايار(١٩٧٢) على بيع ايران اية اسلحة تقليدية تريدها.(١٤٢)

ومع صدور قرار الرئيس نيكون والزيادة المفاجئة الهائلة في عوائد النفط منذ سنة (١٩٧٣) عقدت ايران صفقات ضخمة ببلايين

الـدورات لشـراء الاسـلحة والمعـدات العسـكرية الامريكيـة وصـارت القـوات المسـلحة الايرانيـة تمتلـك اسـلحة ومعـدات حتـى مـن الاسـلحة والمعـدات العسـكرية المتطـورة جـداً . كمـا شـهدت هـذه المـدة تطـوراً مهمـاً فـي العلاقـات الاقتصـادية بـين ايـران والولايـات المتحـدة الامريكيـة, فقـد سـعت الاخيـرة الـى تنميـة العلاقـات التجاريـة والانشـطة الاقتصـادية الاخـرى مـع ايـران لاجـل امتصـاص عوائـد الـنفط .ولأجـل تحقيـق هـذا الغـرض تشـكلت لجنـة اقتصـادية ايرانيـة – امريكيـة مشـتركة فـي عـام(١٩٧٥). ويمكـن النظـر الـى مبيعـات الاسـلحة الامريكيـة لإيـران فـي السـبعينات مـن هـذه الزاويـة ايضـاً بالإضـافة الـى الاعتبارات الامنية.(١٤٣)

ب-العلاقات الايرانية- السوفيتية

تميـزت العلاقـات الايرانيـة - السـوفيتية بـالتوتر بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة وحتـى اوائـل السـتينات . وكـان ذلـك نتيجـة لـرفض ايـران مطالـب السـوفيت بإقامـة شـركة نفطيـة سـوفيتية مشـتركة عـام(١٩٤٧) واتبـاع ايـران سياسـية خارجيـة موليـة للغـرب عمومـاً, وللولايـات المتحـدة بشـكل خـاص مـن جهـة, وشـكوك ايـران فـي نوايـا السـوفيت, ودعـم السـوفيت لحـزب تـودة , ولـم تشـهد المـدة الواقعـة بـين نهايـة عـام(١٩٤٧)وبدايـة السـتينات ايـة اتصـالات إيرانيـة سـوفيتية مهمـة باسـتثناء توقيـع اتفاقيـة تجاريـة فـي (١٣ايلـول١٩٥٣)بـين البلـدين, واتفاقيـة اخـرى فـي(٢كـانون الاول١٩٥٤)بخصـوص تسـوية بعـض النزاعـات الحدوديـة واعـادة السـوفيت مـا بـذمتهم مـن ديـون ايرانيـة تعـود الـى سـنوات الحـرب العالميـة الثانيـة. وفيمـا عـدا ذلـك فـان مـدة الخمسـينات شـهدت حملـة مـن الانتقـادات القويـة لإيـران فـي الصـحافة السـوفيتية واحتجاجـات متكـررة مـن قبـل الحكومـة السـوفيتية ضـد دخـول ايـران الـى حلـف بغـداد عـام(١٩٥٥) وعقـد اتفاقيـة الـدفاع المتبـادل مـع الولايـات المتحـدة فـي اذار (١٩٥٩), مـع تـذكير ايـران بـان هـذا يتعـارض مـع المعاهـدات الايرانيـة – السـوفيتية فـي عـام(١٩٢١) وعـام(١٩٢٧) والتـي تمنـع ايـران مـن جعـل اراضـيها

قواعد لقوى معادية للاتحاد السوفيتي مع ما يترتب على ذلك من تعريض الامن السوفيتي للخطر.(١٤٤)

ومنذ بداية الستينات بدأت مرحلة انفراج في العلاقات الايرانية – السوفيتية, اثر اعلان الشاه في عام(١٩٦٢) بانه لن يسمح بإقامة قواعد صواريخ موجهة ضد الاتحاد السوفيتي داخل الاراضي الايرانية. وقد لقي هذا الاعلان ترحيباً من قبل الحكومة السوفيتية. وخلال المدة(١٩٦٥-١٩٦٦)قام الشاه بزيارة الاتحاد السوفيتي وبعض دول اوربا الشرقية واجرى مفاوضات بشأن بعض الصفقات التجارية المهمة , ومن بينها اقامة السوفيت مجمعاً لصناعة الفولاذ عام(١٩٦٦). وفي شباط عام(١٩٦٧) اعلن عن عقد صفقة لشراء ايران معدات عسكرية غير قتالية من الاتحاد السوفيتي بقيمة(١١٠مليون دولار)وقد قدم الاتحاد السوفيتي قرضين لإيران في عام (١٩٧٣) وعام(١٩٧٥) بقيمة(١٨٨مليون دولار)و(٥٠٠مليون دولار) على التوالي لتوسيع مجمع الفولاذ . كما تم عقد اتفاقية تجارية بين الدولتين بقيمة ثلاث بلايين دولار تضمنت ايضاً منح ايران قروضاً للاتحاد السوفيتي , كما تم توقيع اتفاقية اخرى بخوص تزويد الاتحاد السوفيتي بشحنات كبيرة من الغاز الطبيعي الايراني.(١٤٥)

ان حرص الشاه على تحقيق انفراج في علاقات ايران مع الاتحاد السوفيتي في الستينات والسبعينات كان ناشئاً عن امرين, اولهما ظهور بوادر انفراج في العلاقات الأمريكية- السوفيتية, وثانيهما توجيه اهتمامات ايران نحو المشاغل الإقليمية وفي مقدمتها بروز وانتعاش الحركة القومية العربية التي كان الشاه يكن عداءً شديداً لها بحكم عوامل تاريخية وسياسية , ومنها ايضاً الثورات الوطنية التي اطاحت بأنظمة موالية للغرب في المنطقة ,وبخاصة ثورة (١٤تموز١٩٥٨) وما اعقبها من تغييرات جوهرية في سياسة العراق الخارجية باتجاه توثيق العلاقات مع الاتحاد السوفيتي والخروج من عضوية حلف بغداد. وفضلاً عن ذلك وجد الشاه في

بـروز الـزعيم المصـري الراحـل جمـال عبـد الناصـر ومكانتـه فـي الـبلاد العربيـة امـراً يتعـارض وطموحاتـه الشخصـية والسياسـية لتأكيـد الـدور الايرانـي فـي المنطقـة. ولمواجهـة هـذه التطـورات فـان الشـاه سـعى الـى تقويـة علاقـات بـلاده مـع الكيـان الصـهيوني علـى كافـة المسـتويات ممـا زاد مـن حـدة عـداء العـرب للشـاه . ويـأتي فـي سـياق هـذه المسـاعي ايضـاً تقـارب ايـران مـع شـريكتها فـي حلـف السـنتو(حلف بغـداد سـابقاً)وهما تركيـا وباكسـتان . ففـي(٢١تمـوز١٩٦٤)وقـع محمـد رضـا بهلـوي شـاه ايـران والـرئيس التركـي جمـال كورسـيل والـرئيس الباكسـتاني محمـد ايـوب خـان علـى ميثـاق انشـاء "منظمـة التعـاون الاقليمـي للتنميـة" بـين الـدول الـثلاث فـي ختـام لقـاء عقـده الزعمـاء الـثلاث لهـذا الغـرض اسـطنبول .(١٤٦) ومـع تحقيـق الانفـراج فـي العلاقـات الايرانيـة السـوفيتية وتأسـيس منظمـة التعـاون الاقليمـي للتنميـة , بـدأت ايـران بتركيـز اهتمامهـا علـى منطقـة الخلـيج العربـي. ففـي اذار (١٩٦٥) اعلـن الشـاه بـان اسـتعدادات ايـران العسـكرية سـوف تتركـز مـن الآن فصـاعداً علـى الخلـيج العربـي". وقـد جـاء هـذا الاعـلان فـي اعقـاب تصـريحات ايرانيـة متكـررة بعـد ثـورة(١٤تمـوز١٩٥٨)فـي العـراق بشـأن ضـرورة تأكيـد هيمنـة ايـران علـى الخلـيج العربـي . كمـا صـاحب هـذه التصـريحات عمليـة بنـاء القـوة العسـكرية الايرانيـة, لا سـيما القـوة البحرية في الخليج العربي .(١٤٧)

ت: العلاقات الايرانية - العراقية

لقـد اشـرنا فـي صـفحات سـابقة الـى الاطمـاع الايرانيـة فـي ميـاه العـراق واراضـيه واسـتغلالها كـل فرصـة ممكنـة للتـدخل فـي شـؤونه الداخليـة , وكيـف انهـا اسـتغلت ظروفـاً دوليـة واقليميـة وداخليـة معينـة لفـرض معاهـدة عـام(١٩٣٧) علـى العـراق . وقـد اعقـب ذلـك مـدة هـدوء فـي العلاقـات بـين الـدولتين بسـبب انشـغال ايـران بمشـكلاتها الداخليـة بـدءاً مـن الاحـتلال البريطـاني- السـوفيتي لهـا عـام(١٩٤١) وانتهـاء بـانقلاب عـام(١٩٥٣) الـذي اطـاح بحكومـة مصـدق . كمـا ان

انضمام ايران والعراق الى حلف بغداد كان عاملاً مضافاً للهدوء في العلاقات . لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً فبعد ثلاث سنوات فقط قامت ثورة(١٤تموز١٩٥٨) التي اطاحت بالنظام الملكي وادت الى انسحاب العراق من الحلف المذكور . ويمكن اعتبار تلك الثورة نقطة تحول جديدة في العلاقات العراقية – الايرانية .

فقد عاد التوتر تدريجياً بين الدولتين نتيجة افتعال الجانب الايراني مشكلات حدودية مرة اخرى مستغلاً ظروف العراق السياسية الداخلية بعد الثورة مباشرة. ولعل اهم تصريح صدر عن الشاه في هذا الاتجاه هو ذلك الذي ورد على لسانه في مؤتمر صحفي عقده في طهران بتاريخ (٢٨تشرين الثاني١٩٥٨) عندما وصف معاهدة عام(١٩٣٧)بان بنودها غير محتملة ولا سابقة لها في التاريخ واعلن عن رغبته في الغائها . وكان هذا التصريح حملة دبلوماسية واعلامية ايرانية ضد العراق. وتحشيد القوات العسكرية الايرانية على الحدود, وفي مثل هذه الظروف ساد العلاقات العراقية-الايرانية في شط العرب توتر كبير وبات الوضع ينبئ بالانفجار في اية لحظة .(١٤٨)

استمر التوتر في العلاقات العراقية - الايرانية خلال السنوات التالية بسبب عدم تخلي ايران عن ممارساتها التي تتعارض وسيادة العراق. فقد استمرت التجاوزات الايرانية في شط العرب, كما تدخلت ايران في الشؤون الداخلية العراقية من خلال دعم الحركات السياسية والمسلحة المناوئة للحكومة العراقية . وكانت هناك عوامل مضافة للتوتر في العلاقات بين الدولتين, ومنها موقف العراق الحازم من سياسة ايران التوسعية في الخليج العربي وقطع الحكومة العراقية علاقاتها الدبلوماسية مع ايران في نهاية عام(١٩٧١)بسبب اقدام الاخيرة على احتلال الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي , كما قدم العراق, بالاشتراك مع الجزائر وليبيا واليمن الجنوبي, شكوى الى مجلس الامن الدولي ضد تلك العملية. ومن العوامل الاخرى ايضاً موقف العراق الرافض لمشروعات

تسوية القضية الفلسطينية, الامر الذي كان يدفع الولايات المتحدة الامريكية الى توجيه ايران لافتعال المشاكل على حدودها مع العراق ومن ذلك ما وقع من اشتباكات حدودية في عام(١٩٧٤).[١٤٩]

واثناء انعقاد مؤتمر القمة للدول الاعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط (الاوبك في الجزائر في اذار١٩٧٥)قام الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين بمبادرة لحل الخلافات العراقية-الايرانية, من خلال اجتماع مباشر بين صدام حسين ومحمد رضا بهلوي وبحضور الرئيس الجزائري في(٦اذار١٩٧٥). وانطلاقاً من مبدأ حسن الجوار وتطبيقاً لمبادئ سلامة تراب الوطن وحرمة الحدود لكل دولة من الدولتين الجارتين وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكلا الجانبين تم الاتفاق بينهما على ما يلي :

١/اجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية بناء على بروتوكول الاستانة لعام(١٩١٣) ومحاضر لجنة تحديد الحدود لعام(١٩١٤).

٢/ تحديد حدودهما النهرية حسب خط التالوك.

٣/ ان يعمل الطرفان على اعادة الامن والثقة المتبادلة طول حدودهما المشتركة ويلتزمان من ثم على اجراء رقابة مشتركة مشددة وفعالة على حدودهما المشتركة وذلك من اجل وضع حد نهائي لكل عمليات التسلل ذات الطابع التخريبي من حيث اتت .

٤/اتفق الطرفان على اعتبار هذه الترتيبات المشار اليها بوصفها عناصر لا تتجزأ لحل شامل , وبالتالي فان اي مساس بإحدى مقوماتها يتنافى مع روح اتفاقية الجزائر. وسيبقى الطرفان على اتصال دائم بالرئيس الجزائري بومدين الذي سيقدم , عند الحاجة , معونة الجزائر الاخوية من اجل تطبيق القرارات.[١٥٠]

ووفقاً لما سبق قرر الطرفان اعادة الروابط التقليدية لحسن الجوار والصداقة, كما اعلنا رسمياً ضرورة بقاء المنطقة بمنأى عن اي

تدخل خارجي وفي(١٥اذار١٩٧٥)اجتمع في طهران وزراء خارجية العراق وايران والجزائر حيث تم الاتفاق على تشكيل ثلاث لجان فرعية , تقوم الاولى منها بتخطيط الحدود البرية وفقاً لبروتوكول الاستانة لعام(١٩١٣) ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لعام(١٩١٤). وتقوم الثانية بتحديد الحدود المائية بين الدولتين على اساس خط التالوك, وتقوم الثالثة بمهمة الرقابة على الحدود ومنع التسلل واعمال التخريب. وفي(١٣حزيران١٩٧٥)تم التوقيع في بغداد على معاهدة الحدود وحسن الجوار للبروتوكولات الثلاثة الملحقة بها والتي تتعلق بأعمال اللجان الثلاثة المذكورة . استمر التعاون بين الجانبين, لكن ظروف ايران الداخلية المضطربة وتغيير نظام الحكم في ايران ادى الى الغام اتفاقية الجزائر في(١٧ايلول١٩٨٠).(١٥١)

تاسعاً: ازدياد المعارضة الشعبية لحكم الشاه واعلان الجمهورية الاسلامية عام(١٩٧٩)

مع زيادة الصعوبات والانتقادات لنظام الشاه وزيادة العجز في الميزانية الايرانية نتيجة لاشتداد الازمة الاقتصادية , حاول الشاه التنصل عن كل ما كان يجري على الساحة الايرانية ليلقي بمسؤولية ما يحدث هناك على امير عباس هويدا , رئيس الوزراء الايراني, الذي ابعده عن الوزارة في السادس عشر من تموز عام(١٩٧٧) جمشيد اموزيكار بتشكيل الوزارة الجديدة في الثلاثين من تموز(١٩٧٧) معتقداً بذلك انه سيخفف من حدة التناقضات ويرضي المعارضة التي وجهت انتقاداتها اللاذعة لسياسة امير عباس هويدا ,دون ان يفكر بان نظامه السياسي كان قد وصل الى قمة مراحل الانحلال والانحطاط , وان اجراءاته الشكلية بتغيير الوزارات كانت عاجزة عن انقاذ هذا النظام الجائر الذي يستحق رصاصة الرحمة بين الحين والاخر.(١٥٢)

في ظل تخبط سياسة الشاه الداخلية زادت المنظمات الدولية من انتقاداتها لذلك النظام , في حين شكلت المجموعات الايرانية في الخارج لجان حقوق الانسان لفضح ممارسات جهاز السافاك الايراني الامر الذي شجع الصحف والمجلات العالمية التي كانت تكيل المديح للشاه على انتقاد اساليبه البولبية, لذلك شرعت الحكومة الايرانية من باب تحقيق السيطرة البولبية تنفيذ الاصلاحات في المحاكم بعد ان وعدت بها اللجنة الدولية للحقوقيين, التي تعهد لها الشاه شخصياً بان تجري المحاكمات في المستقبل في محاكم مدنية فقط دون المحاكم العسكرية , وهذا ما شجع المعارضة الايرانية الداخلية على رفع صوتها , فبدأت المنظمات السياسية القديمة منها والحديثة بالظهور وخصوصاً "اتحاد قوى الجبهة الوطنية" الذي طالب الحكومة الايرانية بحل السافاك واطلاق سراح السجناء السياسيين الذين وصل عددهم الى(١٠٠,٠٠٠)شخص, وعودة جميع المنفيين.(١٥٣)

منذ اواخر عام(١٩٧٧) وبداية عام(١٩٧٨) تضاعفت التظاهرات ونزلت المعارضة الى الشوارع, ففي(٧كانون الثاني١٩٧٨) وجهت صحيفة "اطلاعات" الرسمية الإيرانية نقداً لاذعاً لرجال الدين المعارضين للنظام ووصفهم بـ"الرجعية السوداء" واتهمتهم بالعمل سراً مع الشيوعية الدولية لنسف الانجازات التي جاءت بها "الثورة البيضاء", الامر الذي اثار غضب اهالي مدينة قم الايرانية , فاشتبك حوالي (٤٠٠٠) طالب من طلبة العلوم الدينية والمتعاطفين معهم مع الشرطة في الشوارع, مما مثل الفتيل الذي اشعل نار الثورة ليمتد الى اثنتي عشرة مدينة ايرانية اخرى, ومنها تبريز , التي تحولت فيها المظاهرات الى حوادث عنف نتيجة اطلاق النار على طلبة الجامعات, التي شهدت اضطرابات طلابية عنيفة سقط خلالها عدد من الشهداء, الذين تحولت ذكرى اربعينتهم في عدة مدن ايرانية الى تظاهرات واسعة ضد النظام , اثبتت بصراحة عدم قدرة حكومة جمشيد اموزيكار

في السيطرة على الشارع الايراني, مما اضطرها الى تقديم استقالتها في اواخر اب(١٩٧٨),بعد فشلها في ادارة الاوضاع العامة في البلاد , ليكلف الشاه المهندس جعفر شريف امامي بتشكيل الوزارة الجديدة يوم(٢٨ اب ١٩٧٨).[١٥٤]

ومع نهاية عام(١٩٧٨), وبعد فشل امامي في وقف المظاهرات ونشاط المعارضة لم يبق امام الشاه سوى البحث عن بديل اخر للحكومة العسكرية , وهنا تطابقت فكرته مع رغبة الولايات المتحدة الامريكية باختيار احد اتباع الدكتور مصدق, بوصفه يحمل صفة وطنية في نظر الشعب الايراني, وفي الوقت نفسه تتصدى هذه الخطوة للنهضة الاسلامية من وجهة نظر الشاه, فوقع الاختيار على شاهبور بختيار لتكليفه بتشكيل حكومة مدنية يوم(٣٠كانون الاول١٩٧٨), وبعد تسلمه منصبه اعلن, ان الشاه سيغادر البلاد للراحة والعلاج, ووعد برفع الاحكام العرفية واجراء انتخابات وطنية وحل السافاك, واخيراً شكل "مجلس وصاية " للقيام بمهام الشاه الدستورية اثناء تمتع الشاه بإجازة طويلة الامد في اوربا, وفي الوقت نفسه حذر بختيار المعارضة وهددها بالملاحقة.[١٥٥]

وبعد ان غادر محمد رضا شاه ايران في السادس عشر من كانون الثاني عام(١٩٧٩) الى مصر, انطلق مئات الالوف من الايرانيين الى الشوارع للاحتفال بتلك المناسبة التاريخية والمطالبة بإزالة الملكية محطمين تماثيل الشاه ووالده , في حين ظلت حكومة بختيار تتلقى الدعم من قادة الجيش فقط , الذين كانوا ياتمرون بأوامر الجنرال روبرت هايزر, نائب قائد القوات الامريكية في اوربا, الذي وصل الى طهران مع مطلع كانون الثاني(١٩٧٩) لدعم حكومة بختيار وافشال الاضرابات والاعداد لانقلاب مشابه لانقلاب عام(١٩٥٣) الا ان تطورات الاحداث جاءت سريعة ولم تسمح بتنفيذ تلك الخطط بعد ان اشار اية الله الخميني الى قرب عودته الى ايران في اول فرصة سانحة , ولم يكن بإمكان شاهبور بختيار السيطرة على الاحداث التي وصلت الى نهايتها بتأسيس

حكومة مؤقتة برئاسة مهدي بزركان من اجل التمهيد لإقامة الجمهورية الاسلامية في ايران, الامر الذي اضطر بختيار الى التخلي عن مسؤولياته والهرب من البلاد في الثاني عشر من شباط(١٩٧٩) لتنطوي الى الابد صفحة الاسرة البهلوية ولتبدأ صفحة جديدة من تاريخ ايران السياسي المعاصر تمثلت بإعلان الجمهورية الاسلامية في ايران في شباط (١٩٧٩).[١٠٦]

الهوامش:

(١)كمال مظهر احمد , المصدر السابق, ص(١٠٣).

(٢) حسين مكي, تاريخ بيت سالة ايران, جلد اول, تهران,١٣٢٣.

(٣) كمال مظهر احمد, المصدر السابق, ص١١٥.

(٤) المصدر نفسه,ص١١٦.

(٥)منوجهر محمدي, مروري برسياست خارجي ايران دوران بهلوي, جاب دوم, نشر دار كشنر, زمستان,١٣٨٤ش,ص ص (٥٢-٥٣).

(٦)همايون كاتوزيان , المصدر السابق, ص٦١.

(٧) فوزية صابر محمد, ايران بين الحربين العالميتين, تطور السياسة الداخلية(١٩١٨-١٩٣٩)رسالة ماجستير, كلية الآداب ,جامعة البصرة,١٩٨٦,ص ص (١٢٢-١٢٤).

(٨) Ramazani ,op-cit,p.176.

(٩)خضير البديري, المصدر السابق, ص ص(٦٤-٦٥).

(١٠) الجندرمة يعني قوات الشرطة.

(١١)فهد سوادي فهد الزيادي, امير اسد الله علم ودوره السياسي في ايران(١٩٦٢-١٩٧٧) دراسة تاريخية, رسالة ماجستير, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة المثنى, ٢٠١٥, ص٢٥.

(١٢) كمال مظهر احمد, المصدر السابق, ص ص(١٥٢-١٥٣)

(١٣)عبد السلام عبد العزيز فهمي, تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين, مطبعة المركز النموذجية, الجيزة,١٩٧٧,ص٥٦.

(١٤) المصدر نفسه,ص٥٩.

(١٥)احمد هادي سلمان المجتومي, احمد قوام السلطنة ودوره السياسي في ايران حتى عام١٩٥٢, رسالة ماجستير, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة بابل,٢٠١٦,ص١٠٨.

(١٦) فوزية صابر محمد, المصدر السابق, ص٢٣٠.

(١٧)اروندا ابراهيميان, المصدر السابق, ص١٩٠.

(١٨) J.C.Hurewitz,op-cit,p.272.

(١٩)ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص١٣٦.

(٢٠) فوزية صابر محمد, المصدر السابق, ص ص (٢٩٩-٣٠١).

(٢١) خضير البديري, المصدر السابق,ص١٠٨.

(٢٢) منوجهر محمدي, المصدر السابق,ص٦٩.

(٢٣)طاهر خلف البكاء, التطورات الداخلية في ايرن(١٩٤١-١٩٥٣),اطروحة دكتوراه, كلية الاداب, جامعة بغداد,١٩٩٠,ص ص(١٤-١٥).

(٢٤) المصدر نفسه, ص ص(١٠-١١).

(٢٥) خضير البديري, المصدر السابق,ص١١٠.

(٢٦)امال السبكي, المصدر السابق,ص٩٢.

(٢٧)اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص١٩٨-١٩٩.

(٢٨) خضير البديري, المصدر السابق,ص١١٨.

(٢٩) فوزية صابر محمد, المصدر السابق, ص ص(٢٩١-٢٩٤).

(٣٠) T . cuyler young (ed.),Near Eastern culur and society (Princeton- 2nd prining-1966)p.140 .

(٣١) اروندا ابراهيميان, المصدر السابق, ص ص(٢٠٢-٢٠٤).

(٣٢)هرشلاغ, المصدر السابق,ص٢٦٥.

(٣٣)طاهر خلف البكاء, المصدر السابق,ص٢١.

(٣٤) هرشلاغ, المصدر السابق,ص٢٦٦.

(٣٥) فوزية صابر محمد, المصدر السابق, ص٣٨٤.

(٣٦)مركز البحوث والمعلومات, ايران المعاصرة الاقتصاد خاصة, بغداد , بلا تاريخ,ص١١.

(٣٧) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص١٤١.

(٣٨) اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص١٩٩.

(٣٩) هرشلاغ, المصدر السابق,ص٢٦٣.

(٤٠) فوزية صابر محمد, المصدر السابق, ص ص(٢٣٠-٢٣٣).

(٤١)المصدر نفسه,ص٢٣٤.

(٤٢) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص١٤٦.

(٤٣)جورج لنشوفسكي, الشرق الاوسط في الشؤون العالمية, ترجمة جعفر خياط,بغداد,١٩٦٤,ص٢٢٧.

(٤٤) فوزية صابر محمد, المصدر السابق, ص ص(٢٨٤-٢٨٥)

(٤٥) المصدر نفسه,ص٤٠٢.

(٤٦) جورج لنشوفسكي, المصدر السابق, ص ص(٢٢٩-٢٣٠).

(٤٧) اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص١٩٦.

(٤٨) خضير البديري, المصدر السابق,ص١٢٢.

(٤٩)مركز البحوث والمعلومات, المصدر السابق, ص ص(٩-١٠).

(٥٠) اروندا ابراهيميان, المصدر السابق, ص ص(١٩٣-١٩٤).

(٥١) خليل علي مراد, الاطماع الايرانية في الخليج العربي, في, مصطفى النجار واخرون, تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر, البصرة ,١٩٨٤,ص٢٠٨.

(٥٢) .R.k .Ramazani,op- cit ,p.207

(٥٣) عبد الهادي كريم سلمان, المصدر السابق,ص٢٧.

(٥٤)هاكوب توريانتر, نفط ودماء, ترجمة عبد الغني الخطيب,بيروت,١٩٦٢,ص٧٠.

(٥٥) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص١٥٢.

(٥٦) جورج لنشوفسكي, المصدر السابق,ص٢٣٤.

(٥٧) منوجهر محمدي, المصدر السابق, ص ص(٧١-٧٣).

(٥٨)عبد الهادي كريم سلمان, المصدر السابق, ص ص(٣٧-٣٨).

(٥٩)محمد كامل محمد عبد الرحمن, سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه(١٩٢١-١٩٤١),البصرة,١٩٨٨,ص ص(٧١-٧٢).

(٦٠) خضير البديري, المصدر السابق,ص١٣٢.

(٦١) عبد الهادي كريم سلمان, المصدر السابق, ص ص(٣٧-٣٨).

(٦٢) Ramazani ,op-cit,p p .283-284 .

(٦٣) عبد الهادي كريم سلمان, المصدر السابق, ص ص(٤١-٤٤).

(٦٤) خضير البديري, المصدر السابق,ص١٣٥.

(٦٥)عين للماء خاصة بأحد المراقد المقدسة في طهران, ويقال انه جرت فيها معجزة ضد البهائيين قبل حادثة الاغتيال تلك ببضعة ايام فقط , ومنذ تلك الحادثة ظلت الجماهير الايرانية تتقاطرلزيارة تلك العين, وبينما كان نائب القنصل الأمريكي آنذاك يقوم بتصوير هذه العين من خلال الة التصوير كان يحملها تعرض للاغتيال .

لمزيد من التفاصيل يراجع: فوزي خلف شويل, تغلغل النفوذ الامريكي في ايران(١٨٨٣-١٩٢٥),اطروحة دكتوراه,جامعة بغداد, كلية الاداب١٩٩٠,ص ص (١٨٠-١٨٤).

(٦٦)منو جهر محمدي, المصدر السابق,ص٦٥.

(٦٧)المصدر نفسه,ص٦٦.

(٦٨) Ramazni,OP-cit,PP.266-267

(٦٩)صفاء عبد الوهاب المبارك, انقلاب سنة١٩٣٦ في العراق, رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة بغداد,١٩٧٣, ص ص (٢٥٥-٢٦١).

(٧٠)محمد كامل محمد عبد الرحمن, المصدر السابق, ص ص (٩٣-٩٤).

(٧١) Ramazni,OP-cit,PP.271-272.

(٧٢)طارق نافع الحمداني, العلاقات التركية - الايرانية في عهد كمال اتاتورك ونظيره رضا شاه بهلوي, بحث مقدم الى المؤتمر الاول للدراسات التركية مركز الدراسات التركية,جامعةالموصل,حزيران١٩٨٩,ص ص(١٣-١٦).

(٧٣) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص١٥٨.

(٧٤)جابر ابراهيم الراوي , الحدود الدولية ومشكلة الحدودالعراقية-الايرانية بغداد,١٩٧٥,ص٢١٣.

(٧٥) المصدر نفسه, ص ص(٢٨٤-٢٨٦).

(٧٦)مصطفى عبد القادر النجار, المصدر السابق, ص ص(١٤٤-١٧٠).

(٧٧)جورج لنشوفسكي, المصدر السابق, ص (٢٢٩) .

(٧٨)خالد يحيى العزي, مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون,بغداد,١٩٨١,ص ص(٥١-٦٥).

(٧٩)صفاء عبد الوهاب المبارك, المصدر السابق,ص ص(٢٥٤-٢٥٥).

(٨٠) ابـــراهيم خليـــل احمـــد وخليـــل علـــي مـــراد, المصـــدر السابق,ص١٦٣.

(٨١)بيتـــر اوري واخـــرون, تـــاريخ ايـــران, دورة بهلـــوي, ترجمـــة تيمـــور قـــادري, جلـــد هفـــتم, قســـمت ســـوم,طهران,١٣٨٧, ص ص(٥١-٥٢).

(٨٢)نصيف جاسم الاحبابي , العلاقات الالمانية الايرانية

١٩٣٩-١٩٤٥,رســـــالة ماجســـــتير ,كليـــــة الآداب, جامعـــــة بغداد,١٩٨٩,ص ص(١٣٤-١٣٦).

(٨٣) ماجـــد حميـــد هويـــدي الاســـدي, التيـــارات السياســـية فـــي ايـــران١٩٤١-١٩٥١دراســـة تاريخيـــة سياســـية, رســـالة ماجســـتير, كليـــة التربية,جامعة واسط,٢٠١٢,ص ص(٤٤-٤٥).

(٨٤) فوزية صابر محمد, المصدر السابق, ص٣٣٧.

(٨٥)محمد كامل محمد عبد الرحمن, المصدر السابق,ص٢٦٣.

(٨٦)عبد الهادي كريم سلمان, المصدر السابق,ص٦٠.

(٨٧)بيتر اوري واخرون, المصدر السابق,ص٥١.

(٨٨) خضير البديري, المصدر السابق,ص١٤٥.

(٨٩) ابـــراهيم خليـــل احمـــد وخليـــل علـــي مـــراد, المصـــدر السابق,ص٦٤.

(٩٠)john mariowe Iran,Ashort political goide,London-١٩٦٣,p.70 .

(٩١) R.K.Ramazani,op-cit,p.296 .

(٩٢) ن.جامي, كذشته جراغ راه ايكنده اسكت (تاريخ ايران در فاصلة دوكورتا(١٢٩٩-١٣٣٢) انتشارات ققنوس,طهران,١٣٢٠ش,ص ص(٩١-٩٢).

(٩٣)عبد الحسين زرين كوب, روز كاران تاريخ ايران ازا غازتا سقوط سلطته بهلوي,طهران,١٣٨٥ش,ص٨٨٠.

(٩٤) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص١٦٦.

(٩٥)محمد علي سفري, قلم وسياسة از شهر يور(١٣٢٠-١٣٣٢),جاب اول,طهران,١٣٧١ش,ص٢٣.

(٩٦)انور خامة ي,خاطرات سياسي, طهران, انتشارات كفتار,١٣٧٢ش,ص ص(١-٣).

(٩٧)احمد شاكر عبد العلاق, الاحزاب والمنظمات السياسية في ايران ١٩٦٣-١٩٧٩ دراسة تاريخية, الرافد للمطبوعات,بغداد,٢٠١٥,ص٢٢.

(٩٨)بهروز طيراني, اسناد احزاب سياسي ايران ١٣٢٠-١٣٤٠ش,طهران,سازمان اسناد ملي ايران,١٣٧٦ش, جلد دوم,ص١٩ .

(٩٩) احمد شاكر عبد العلاق, المصدر السابق,ص٢٤.

(١٠٠)خضير البديري ,المصدر السابق,ص١٥٧.

(١٠١) اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص٢٥٤.

(١٠٢) كمال مظهر احمد, المصدر السابق, ص٢٢٢.

(١٠٣)المصدر نفسه,ص٢٦١.

(١٠٤)طاهر خلف البكاء, المصدر السابق, ص ص(١٤٢-١٤٧).

(١٠٥)المعاهدة الثلاثية عام(١٩٤٢):عقدت بين بريطانيا والاتحاد

السوفيتي في(٢٩ كانون الثاني١٩٤٢),نصت على تعهد بريطانيا والاتحاد السوفيتي احترام وحدة الاراضي الايرانية وسيادتها واستغلالها السياسي والدفاع عن اراضيها امام اي اعتداء من لدن الالمان , وان تواجد القوات الحليفة في ايران لم يكن بصيغة احتلال عسكري, بل ان دول الحلفاء ستقوم بسحب قواتها من الاراضي الايرانية بعد انتهاء الحرب مع المانيا خلال مدة لا تزيد عن ستة اشهر . يراجع :احمد هادي سلمان المجتومي ,المصدر السابق,ص١١١.

(١٠٦)مؤتمر طهران عام١٩٤٣:مؤتمر قمة عالمي جمع كبار الثلاثة (ستالين الزعيم السوفيتي, وروزفلت الرئيس الامريكي, وتشرشل رئيس الوزراء البريطاني)في(٢٨تشرين الثاني عام١٩٤٣),ناقشوا فيه تطورات الحرب العالمية الثانية والخطط المستقبلية لها.يراجع: علاء خميس علوان الحميري ,مؤتمر طهران عام١٩٤٣ دراسة تاريخية, رسالة ماجستير, كلية التربية, جامعة بابل,٢٠١٤.

(١٠٧)اراء جاسم المظفر, موقف الولايات المتحدة الامريكية من تأميم النفط في ايران(١٩٥١-١٩٥٣), رسالة ماجستير,كلية الآداب, جامعة البصرة,٢٠٠١,ص٢٢.

(١٠٨) اروندا ابراهيميان, المصدر السابق, ص ص(٣٢٦-٣٢٧).

(١٠٩) خضير البديري ,المصدر السابق, ص ص(١٧٣-١٧٤).

(١١٠)عبد المجيد عبد الحميد العاني, سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه ايران(١٩٤١-١٩٤٧),اطروحة دكتوراه, كلية الآداب,جامعة بغداد,١٩٩١,ص ص(٢٥٦-٢٧٨).

(١١١)شارل عيسوي ومحمد يجانه, اقتصاديات البترول في الشرق الاوسط, ترجمة احمد فراج واخرون, بيروت ١٩٦٦,ص(٢٨٢-٢٨٣).

(١١٢)نور الدين كيانوري, حزب تودة والدكتورمصدق,طهران,١٣٥٨ش,ص١٩.

(١١٣)نامر مكي الشمري, محمد مصدق ودوره السياسي في ايران,رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة بغداد ,٢٠٠٨,صفحات متعددة.

(١١٤) خضير البديري ,المصدر السابق,ص١٨٢.

(١١٥) شارل عيسوي ومحمد يجانه, المصدر السابق, ص

ص(٢٨٠-٢٨٢).

(١١٦)احمد خليل الله مقدم, من اجل توعية جيل الشباب, تحليل لنضال تأميم النفط, ترجمة مركز البحوث والمعلومات, سلسلة المترجمة(١٢),بغداد,١٩٨٣,ص٥.

(١١٧) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص١٨٠.

(١١٨) احمد خليل الله مقدم, المصدر السابق,ص١٠.

(١١٩)د.ك.و, ملفات البلاط الملكي, الملف ة/٣/٥, التسلسل٣٢٤, تقرير اسبوعي سري من السفارة الملكية العراقية بطهران المرقم٣١٥/١/٢ في٧ايار١٩٥١,الوثيقتان٤٧ ,٤٨.

(١٢٠)عبد السلام عبد العزيز فهمي, تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين,القاهرة,١٩٧٣,ص١٣٥.

(١٢١) د.ك.و, ملفات البلاط الملكي, الملف ة/٣/٥, التسلسل٣٢٩, تقرير السفارة الملكية العراقية بطهران سري برقم٨١٠/١/٢ في٢١تشرين الاول١٩٥٢,الوثيقة رقم(٢٥٣).

(١٢٢) خضير البديري ,المصدر السابق,ص١٩٠.

(١٢٣) اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص٣٨٥.

(١٢٤)ديفيد وايز وتوماس روس, الحكومة الخفية, ترجمة جورج عزيز, القاهرة, د.ت, ص ص(١٤١-١٤٤).

(١٢٥)المصدر نفسه,١٤٥.

(١٢٦)فوزية صابر محمد, المصدر السابق ص ص (٢٤٥-٢٧٣).

(١٢٧)محمد رضا بهلوي اريامهر شاهنشاه ايران, الثورة البيضاء, ترجمة صادق نشات,بيروت,١٩٦٨,ص٤١.

(١٢٨)مروة فاضل كاظم الكعبي, الثورة البيضاء في ايران١٩٦١-١٩٦٣,رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة الكوفة,٢٠١٣,ص٣١.

(١٢٩)موسى الموسوي, ايران في ربع قرن ,بغداد١٩٧٢,ص٧٥.

(١٣٠)فهد سوادي فهد الزيادي ,امير اسد الله علم ودوره السياسي في ايران ١٩٦٢-١٩٧٧,رسالة ماجستير ,كلية التربية, جامعة المثنى,٢٠١٥,ص٤٨.

(١٣١)حازم عبد الغفور خماس الدليمي, سقوط النظام الملكي في ايران واثره على الامن القومي العربي, اطروحة دكتوراه, المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية,٢٠٠٥,ص٥٤.

(١٣٢)رزاق كردي حسين العابدي, التطورات الداخلية في ايران١٩٦٣-١٩٧٩ اطروحة دكتوراه مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا, التابع لجامعة الدول العربية,بغداد,٢٠٠٥,ص ص(٥١-٥٢).

(١٣٣) محمد رضا بهلوي اريامهر شاهنشاه ايران, المصدر السابق, ص ص(٢٩-٣٣).

(١٣٤) فهد سوادي فهد الزيادي ,المصدر السابق,ص٦٢.

(١٣٥)فرهاد كاظمي, اثار هجرة الفلاحين الايرانيين على النظام السياسي في ايران, ترجمة عبد الجبار ناجي, في "دراسات ايرانية" مجموعة بحوث مختارة(البصرة١٩٨٣) ص٤٥.

(١٣٦) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص١٩٠.

(١٣٧) خليل علي مراد, سياسة الولايات المتحدة في الخليج العربي والمحيط الهندي١٩٦٨-١٩٨٠,مجلة الخليج العربي,السنة١٣,المجلد١٧,العدد الاول,نيسان١٩٨٥, ص ص(٢٦-٢٧).

(١٣٨)المصدر نفسه, ص ص(٢٢-٢٧).

(١٣٩)محمد وصفي ابو مفلي, العلاقات الايرانية - الامريكية واثرها في الخليج العربي ١٩٤١-١٩٧٩,البصرة١٩٨٢,ص ص(١٩-٢٠).

(١٤٠) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق, ص

ص(١٩٢-١٩٣).

(١٤١)روح الله رمضاني, سياسة ايران الخارجية١٩٤١-١٩٧٣ترجمة علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي,البصرة١٩٨٤,ص٣٠٧.

(١٤٢)روبرت كوبال, سياسات الولايات المتحدة في الخليج العربي, في دراسات سياسية عن الخليج العربي, ترجمة خليل علي مراد,البصرة١٩٨٣,ص٧٩.

(١٤٣) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, المصدر السابق,ص٣٨.

(١٤٤)روح الله رمضاني, المصدر السابق, ص ص(٣١٢-٣١٦).

(١٤٥) ابـــراهيم خليـــل احمـــد وخليـــل علـــي مـــراد, المصـــدر السابق,ص١٩٦.

(١٤٦) خليـل علـي مـراد, تركيـا والمنظمـات الدوليـة, فـي ابـراهيم خليل احمد واخرون, تركيا المعاصرة, الموصل ,١٩٨٨,ص٢٠٢.

(١٤٧) روح الله رمضاني, المصدر السابق,ص٣٧٤.

(١٤٨)مصطفى عبد القادر النجار, المصدر السابق,ص٣١٠.

(١٤٩) محمد حسنين هيكل, مدافع اية الله'بيروت,١٩٨٢,ص١٣٧.

(١٥٠)جـــابر ابـــراهيم الـــراوي, المصـــدر الســـابق, ص ص(٥١٤-٥١٦).

(١٥١) ابـــراهيم خليـــل احمـــد وخليـــل علـــي مـــراد, المصـــدر السابق,ص٢٠٢.

(١٥٢)غـانم باصـر حسـين البـديري, الـدور السياسـي للبـازار فـي التطـورات الداخليـة فـي ايـران١٩٦٣-١٩٧٩,رسـالة ماجسـتير, كليـة الآداب ,جامعة الكوفة,٢٠٠٦,ص١٢٣.

(١٥٣) اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص٧٦٦.

(١٥٤)سـيد جـلال الـدين المـدني, تـاريخ ايـران السياسـي المعاصـر, ترجمة سالم شكور,طهران,١٩٩٣,ص ص (٣١٥-٣١٧).

(١٥٥) اروندا ابراهيميان, المصدر السابق,ص٧٩٦.

(١٥٦) خضير البديري ,المصدر السابق,ص٢٠٩.

" الخـــاتمـــة "

فـي ختـام هـذه الدراسـة نؤكـد مـرة اخـرى اهميـة دراسـة التـاريخ الايرانـي بالنسـبة لنـا , نحـن العـراقيين, بسـبب الجـوار ومشـاكل الحـدود عبر تاريخنا الطويل.

نلاحـظ مـن خـلال الدراسـة ان كـل مـن العـراق وايـران لـم ينسـجما فـي علاقاتهمـا السياسـية والاقتصـادية , بـل ان هـوة التنـافس اصـبحت كبيـرة عنـدما دخلـت فيهـا الطائفيـة , الشـيعة تحميهـا ايـران, والسـنة تحميهـا الدولـة العثمانيـة عنـدما كـان العـراق تابعـاً لهـا علـى مـدى اربعـة قـرون ، كمـا ان مشـاكل الحـدود اسـتمرت فـي العهـد الملكـي (١٩٢١-١٩٥٨) والعهود التي اعقبته .

ان مشـاكل الحـدود بـين البلـدين بقيـت مسـتمرة الـى يومنـا هـذا, ولـم تسـتطع المعاهـدات التـي عقـدت بـين الجـانبين مـن حلهـا بشـكل جـذري بـــدءاً بمعاهـــدة زهـــاب١٦٣٩وارضـــروم الاولـــى١٨٢٣ وارضـــروم الثانية١٨٤٧والاستانة١٩١٣وطهران١٩٣٧والجزائر١٩٧٥.

وهنـاك كثيـر مـن الاسـباب التـي تجعـل عـدم اسـتقرار الحـدود بـين الجـانبين منهـا الاطمـاع الايرانيـة فـي الاسـتحواذ علـى الاراضـي والميـاه العراقيـة لأهميتهـا السـتراتيجية, وعـدم اسـتقرار العـراق الامنـي ليدافع عن اراضيه.

هـذه الدراسـة مهمـة للمتلقـين الـى علـم التـاريخ فـي مراحلهـا الاولـى ، وهـم طلبـة الجامعـات ، لاسـيما طلبـة اقسـام التـاريخ ، وهـي تسـلط الاضـواء علـى تـاريخ ايـران الحـديث فـي عهـدي القاجـاريين وال بهلـــوي ، واهـــم الاحـــداث السياســـية والعســـكرية والتطـــورات الاقتصـادية والاجتماعيـة التـي طـرأت فـي ايـران طيلـة قـرنين مـن الزمن (١٧٩٦-١٩٧٩) .

نتمنـــى ان تكـــون هـــذه الدراســـة ذات فائـــدة للطلبـــة ، وان تفـــتح لهـــم الافاق لدراسات اعمق واكثر فائدة ، ومن الله السداد .